

دِيْعَالُكُمْ

# الحِجَالُج

٢٤٤-٥٣٠٩ / ٨٥٨-٢٩٢٢

ومعه

أَخْبَارُ الْحَلَّاجِ  
وَكِتَابُ الطَّوَّاسِينِ

وَضَمَّ حَوَاشِيَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ  
مُحَمَّدُ بَاسِلُ عَمْرٍو السُّوْدِي



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين . وبعد :

تعد شخصية الحسين بن منصور الحلاج في الشخصيات الأكثر جدلاً ، فقد اختلفت آراء القدماء فيها ، كما انقسم المتأخرون ما بين مؤيد له ومعارض . ويعود السبب في ذلك إلى الاختلاف في فهم عقيدته ، وتأويل أقواله وأشعاره . وعندما شرعت بإعداد ديوان الحلاج استعنت بديوانه الذي جمعه وحققه لويس ماسينيون ، وديوانه الذي أعده كامل الشيبلي ، واعتمدت في شرح مفرداته على معجم المصطلحات الصوفية الذي أعده عبد المنعم الحنفي ، كما اعتمدت على كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي .

وقد لفت نظري أن في هذا الكتاب مقطعات شعرية للحلاج ، لكنها لم تنسب إليه ، وقدم لها الكلاباذي بقوله : ( أنشدونا لبعض الكبار ، وقال بعض الكبراء من أهل المعرفة ) . وقد يعود السبب في إغفال اسم الحلاج عند عرض أشعاره في هذا الكتاب إلى أن الكلاباذي توفي سنة ٣٨٠هـ ؛ أي في القرن نفسه الذي صُلب فيه الحلاج ، وهو زمن الحكم العباسي ، فلعل السلطة الحاكمة حينذاك ما زالت تحظر على الناس تداول أقوال الحلاج وأشعاره ، فلذلك أغفل الكلاباذي اسم الحلاج .

كما استعنت في شرح شعره بكتاب نشأة التصوف للدكتور بسيوني ،  
وغير ذلك من الكتب التي أشرت إليها في الحواشي .

وقد رأيت أن أشعاره في ديوانه بطبعتيه السابقتين لم تكن مرتبة ، فأعدت  
ترتيبها على نحو يوافق الترتيب الهجائي ، مبتدئاً بالروي الساكن ثم المفتوح ثم  
المضموم ثم المكسور .

وقد بدأت الديوان بترجمة للحلاج ، وعرضت بعدها آراء الفقهاء وأقوالهم  
حول عقيدته ، ثم سردت أقوال الحلاج التي استخلصتها من أخباره ، أتبعته ذلك  
بأقواله التي تتبأ بها بأنه سيُصلب ، هذا فيما يتعلق بالدراسة التي قدمتها لهذا الكتاب .  
وفيما يتعلق بترائه ، فقد وضعت أولاً كتاب أخبار الحلاج مع ملحقه ،  
واستدركت عليه أخباراً من كتب التراث التي لم ترد في كتاب أخبار الحلاج الذي  
نشره لويس ماسينيون و.ب. براوس ، ووضعت بعد ذلك كتاب «بداية حال الحلاج»  
لابن باكويه ، ثم أردفت ذلك بطواسينه ، ثم بديوانه .

ولا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري إلى دار الكتب العلمية ببيروت  
ممثلة بالحاج محمد علي بيضون الذي شجعني على إنجاز هذا العمل ، وكان له  
فضل نشره ، وما ذاك منه إلا حباً بالعلم ونشره .

بيروت

محمد باسل عيون السود



## ترجمة المؤلف<sup>(١)</sup>

### اسمه وكنيته

هو الحسين بن منصور بن يحيى ، يكنى أبا مغيث ؛ وقيل أبا عبد الله<sup>(٢)</sup> ،

- (١) لسان الميزان ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ترجمة رقم ٢٨٣٢ . سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤ ترجمة رقم ٢٠٥ . صلة تاريخ الطبري : عريب بن سعد القرطبي ٧٩ . طبقات الصوفية : للسلمي ٣٠٧ . تجارب الأمم : لمسكويه ٧٦/١ حواشي ٣٠٩ . تاريخ بغداد : للخطيب ١١٢/٨ . ترجمة رقم ٤٢٢٢ . المنتظم : لابن الجوزي ١٣/١٣٢ . الكامل : لابن الأثير ٨/١٢٦ . وفيات الأعيان ٢/١٤٠ ترجمة رقم ١٨٩ . العبر : للذهبي ١/٤٥٤ وفيات سنة ٣٠٩ . ميزان الاعتدال : للذهبي ١/٥٤٨ ترجمة رقم ٢٠٥٩ . دول الإسلام : للذهبي ١/١٨٧ . مرآة الجنان : لليافعي ٢/٢٥٣ . البداية والنهاية : لابن كثير ١١/١٥٢ وفيات سنة ٣٠٩ . الفهرست : للنديم ٢٤١ . المختصر من أخبار البشر : لأبي الفداء ٢/٧٠ . طبقات الأولياء : لابن ملقن ١٨٧ . النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي ٣/١٨٢، ٢٠٢ . شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي ٢/٢٥٣ وفيات سنة ٣٠٩ . روضات الجنان : للخوانساري ٢٢٦ . الوافي : للصفدي ١٣/٧٠ ترجمة رقم ٦٢ . تاريخ الخميس : للدياربركي ٢/٣٤٧ . مشكاة الأنوار : للغزالي ٥٧ . قاموس الرجال : للتستري ٣/٣٣٠ . طبقات الشعرا ١/٨٦ . التنبيه والإشراف : للمسعودي ٣٨٧ . تذكرة السامع : للكناني ٢١٩ . مفتاح السعادة : لطائش كبرى زاده ١/٣٤١ . طبقات المفسرين : للداودي ١/١٥٩ . رسالة الغفران ٤٤٤ . تكملة إكمال الإكمال : لابن الصابوني ٣٠٩ ذكر في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي . تنقيح المقال : للمامقاني ١/٣٤٦ . منهج المقال : لميرزا أحمد ١١٧ . الرسالة القشيرية : للقشيري ١١ . كحالة ٤/٦٣ . دائرة المعارف : للبستاني ٧/١٥٢ .
- (٢) تاريخ بغداد ٨/١١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣١٤ .

ولد سنة ٢٤٤هـ - ٨٥٨ م بالبيضاء<sup>(١)</sup> في موضع يقال له الطور<sup>(٢)</sup> ، ويقال<sup>(٣)</sup> : إن للحلاج اسمين ، أحدهما الحسين بن منصور ؛ والآخر محمد بن أحمد الفارسي . أما كنيته فلم تكن واحدة .

فقد ذكر ابنه حمد أن والده (قصد إلى الهند ، ثم خراسان ثانياً ، ودخل ما وراء النهر ، وتركستان ، وإلى ماصين ، ودعا الخلق إلى الله تعالى ، وصنف لهم كتباً لم تقع إلي . إلا أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيث ، ومن خراسان بالميمز ، ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ، وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمونه المحير)<sup>(٤)</sup> .

## سبب تسميته الحلاج

لم تتفق المصادر التي ترجمت له على سبب تسمية الحسين بن منصور بالحلاج ، وسأسوق هنا الأقوال المتعددة في سبب التسمية :

١ - كان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ؛ ويخبر عنها ، فسمي بذلك « حلاج الأسرار » فصار الحلاج لقبه<sup>(٥)</sup> .

٢ - قيل إنما سمي الحلاج لأنه دخل واسطاً فتقدم إلى حلاج وبعثه فسي شغل له ، فقال له الحلاج : أنا مشغول بصنعتي . فقال : اذهب أنت في شغلي حتى أعينك في شغلك . فذهب الرجل ، فلما رجع وجد كل القطن في حانوته محلوجاً ؛ فسمي بذلك الحلاج<sup>(٦)</sup> .

(١) البيضاء : مدينة مشهورة بفارس ، وقيل هي أكبر مدينة في كورة اصطخر . انظر معجم البلدان ٥٢٩/١ .

(٢) الطور في كلام العرب : الجبل .

(٣) تاريخ بغداد ١٣٤/٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ .

(٦) تاريخ بغداد ١١٤/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ ، وأخبار الحلاج ص ٨٩ ، وخرج

محققاً أخبار الحلاج الخبر أيضاً في تاريخ الصوفية للسلمي ، وكتاب عيون التواريخ لابن

شاكر الكتبي ، والتكملة لمحمد الهمداني ، والأنساب للسمعاني ، ووفيات الأعيان لابن

خلكان ، والكواكب الدرية للمناوي .

- ٣ - وقيل إنه كان يتكلم في ابتداء أمره من قبل أن ينسب إلى ما نسب إليه ، على الأسرار ، ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر عنها ، فسمي بذلك حلاج الأسرار ، فغلب عليه اسم الحلاج<sup>(١)</sup> .
- ٤ - وقيل إن أباه كان حلاجًا ، فنسب إليه<sup>(٢)</sup> .

## رحلات الحلاج

انتقل الحلاج مع أسرته من الطور إلى واسط<sup>(٣)</sup> في العراق ، حيث تلقى بعض العلم في الكتاتيب ؛ وكان لا يزال حدثًا . ثم انتقل إلى تستر<sup>(٤)</sup> حيث صحب فيها سهل بن عبد الله التستري<sup>(٥)</sup> لمدة سنتين . ثم اتجه إلى البصرة وكان عمره ثماني عشرة سنة<sup>(٦)</sup> ، وفيها صحب عمرو بن عثمان المكي<sup>(٧)</sup> وأقام معه ثمانية عشر شهرًا ، وعن هذه الإقامة مع عمرو بن عثمان المكي يقول أبو نصر السراج : (صحب الحلاج عمرو بن عثمان وسرق منه كتبًا فيها شيء من علم التصوف ، فدعا عليه عمرو : اللهم اقطع يديه ورجليه)<sup>(٨)</sup> .

(١) تاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٢) واسط : اسم لعدة أمكنة ، أهمها مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، بدأ بنائها سنة ٨٤ هـ ؛ وانتهى منه سنة ٨٦ هـ . وسميت واسط بهذا الاسم لتوسطها بين الكوفة والبصرة . انظر معجم البلدان ٣٤٧/٥ .

(٣) تستر : قال ياقوت : أعظم مدينة بخورستان اليوم ، وهو تعريب «شوشتر» أي الفخر والحسن والطيب واللطيف . انظر معجم البلدان ٢٩/٢ ، والروض المعطار ص ١٤٠ ، وخورستان هي اليوم عربستان .

(٤) سهل بن عبد الله التستري : أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعبوب الأفعال . توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل ثلاث وتسعين ومائتين . انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٠٦ ، وحلية الأولياء ١٨٩/١٠ ، وطبقات الأولياء ص ٢٣٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣١٤/١٤ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(٦) عمرو بن عثمان المكي : توفي سنة ٢٩١ هـ ، كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة ، وهو عالم بعلوم الأصول ، وله كلام حسن . انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ٢٩١/١٠ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

وروي عن عمرو بن عثمان أنه لعن الحلاج وقال : لو قدرت عليه لقتلته ،  
فقيل له : إيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني  
أن أولف مثله وأتكلم به<sup>(١)</sup> .

ثم تزوج الحلاج بأم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع منافس عمرو بن  
عثمان على زعامة المتصوفة في مدينة البصرة . ونجم عن هذا الزواج وحشة  
عظيمة بين عمرو المكي وبين أبي يعقوب الأقطع ، مما جعل الحلاج يتوجه إلى  
بغداد للقاء المتصوف الكبير الجنيد بن محمد البغدادي<sup>(٢)</sup> ، وعرض عليه ما فيه من  
الأذية لأجل ما يجري بين الشيخين المتصوفين عمرو المكي ؛ والأقطع ، فأمره  
الجنيد بالسكون والمراعاة ، فصبر على ذلك مدة ، ثم خرج إلى مكة (وكان أول  
دخلته ، فجلس في صحن المسجد سنة لا يبرح عن موضعه إلا للطهارة أو للطواف  
ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر ، وكان يحمل إليه كل عشة كوز ماء للشرب ،  
وقرص من أقراص مكة ، فيأخذ القرص ويعض أربع عضات من جوانبه ، ويشرب  
شربتين من الماء ؛ شربة قبل الطعام ، وشربة بعده ، ثم يضع باقي القرص على  
رأس الكوز فيحمل من عنده)<sup>(٣)</sup> .

بعد رحلته إلى مكة التي دامت سنة ؛ رجع الحلاج إلى بغداد مع جماعة  
من الفقراء الصوفية ، فقصد الجنيد بن محمد وسأله عن مسألة فلم يجبه<sup>(٤)</sup> ، ونسبه  
الجنيد إلى أنه مدّع فيما يسأله ، فاستوحش الحلاج وأخذ زوجته ورجع إلى نَسْر ،  
وأقام نحواً من سنة ، ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته  
ولم يزل عمرو بن عثمان المكي يكتب الكتب في بابه إلى خوزستان ، ويتكلم فيه  
بالعظائم<sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ بغداد ١٢١/٨ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ ، وفي أخباره رقم ١٨ أن عمرو بن عثمان

أشاع عنه أنه قال : يمكنني أن أتكلم بمثل هذا القرآن .

(٢) الجنيد بن محمد توفي سنة ٢٩٧ هـ : أبو القاسم الخزاز ، أصله من نساوند ، ومولده

ومنشؤه بالعراق ، وكان فقيهاً ، وكان يفتي في حلقاته ، وهو من أئمة القوم وساداتهم . انظر

طبقات الصوفية للسلمي ص ١٥٥ ، وحلية الأولياء ٢٥٥/١٠ ، وتاريخ بغداد ٢١٤/٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١١٨/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٤ ، وأخباره رقم ٢١ .

(٤) لعل هذه المسألة هي ما ورد في أخباره رقم ١٨ حيث سأل الحلاج : ما الذي يصد الخلق

عن رسوم الطبيعة ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً ، أي خشبة تفسدها .

(٥) قيل إن عمرو بن عثمان أشاع عن الحلاج أنه قال : يمكنني أن أتكلم بمثل القرآن . انظر

أخباره رقم ١٨ .

فما كان من الحلاج إلا أن حرد ورمى بثياب الصوفية ، ولبس قباء ، وأخذ في صحبة أبناء الدنيا<sup>(١)</sup> . ولم يفعل الحلاج ذلك إلا مبالغة منه في الارتساء بكليته بين يدي الله . إنه لا يفهم الصوفية زياً ، ولا يفهم انعزالاً ، وإنما يفهمه سعيًا إلى المعرفة وجهاداً ضد النفس ؛ وحرَبًا على الظلم والاستبداد ؛ ودعوة إلى العدل وإحقاق الحق<sup>(٢)</sup> .

وروى حمد ابن الحلاج أن أباه بعدما رمى بثياب الصوفية (غاب خمس سنين ، بلغ إلى خراسان ، وما وراء النهر ، ودخل إلى سجستان ، وكرمان ، ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس ، ويتخذ المجالس ، ويدعو الخلق إلى الله ، وكان يُعرف بفارس بأبي عبد الله الزاهد ، وصنف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز ، وتكلم على الناس ، وقبله الخاص والعام ، وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ، ويخبر عنها ؛ فسمي بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدة يسيرة ، وخرج ثانيًا إلى مكة ، ولبس المرقعة والقوطة ، وخرج معه في تلك السفرة خلق كثير<sup>(٣)</sup> ، فحسده أبو يعقوب النهرجوري<sup>(٤)</sup> ، فتكلم فيه بما تكلم<sup>(٥)</sup> .

ويرى سامي مكارم<sup>(٥)</sup> أن خروج الحلاج إلى مكة برفقة أربعمائة من أتباعه يعد تظاهرة من المؤمنين به ؛ الناقمين على الفساد ، وأن الحلاج استطاع أن يدخل في قلوب مربيه مفهومًا اجتماعيًا يعنى بإصلاح المجتمع عنايته بإصلاح الفرد ، وهذا ما جعل السلطة الحاكمة تنظر نظرة خوف على مصالحها من الحلاج وأتباعه .

(١) تاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(٢) الحلاج فيما وراء المعنى ص ٢٧ .

(٣) قيل كان معه أربعمائة رجل . انظر تاريخ بغداد ١٢٥/٨ .

(٤) ورد في أخبار الحلاج رقم ١٨ أن أبا يعقوب النهرجوري كان ينكر على الحلاج ما يراه منه ، إلا أنه رجع عن إنكاره في آخر عمره . ولعل ما كان ينكره النهرجوري هو اعتقاده أن الحلاج كان مخدومًا . انظر تاريخ بغداد ١٢٥/٨ ، ١٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٤ ، وأخباره رقم ١٩ .

(٥) انظر كتابه « الحلاج » ص ٢٩ ، ٣٠ .



(بعد انتهاء رحلته إلى مكة رجع إلى البصرة ؛ وأقام شهراً واحداً ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظوا ولدي حمد إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشرك وأدعو الخلق إلى الله عز وجل وخرج<sup>(١)</sup>).

ويتابع ابنه رواية الخبر فيقول : (فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانياً ، ودخل ما وراء النهر ، وتركستان ، وإلى ماصين ، ودعا الخلق إلى الله تعالى ، وصنف لهم كتاباً لم تقع إلي<sup>(٢)</sup>).

وعن هذه الرحلة التي بدأت إلى الهند يحدثنا محمد بن عبد الله الصوفي الشيرازي ويقول<sup>(٣)</sup> : (سمعت أبا الحسين بن أبي توبة يقول : سمعت علي بن أحمد الحاسب يقول : سمعت والدي يقول : وجهني المعتضد إلى الهند لأمر أن أعرفها ليقف عليها ، وكان معي بالسفينة رجل يعرف بالحلاج بن منصور ، وكان حسن العشرة طيب الصحبة . فلما خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط ؛ فقلت له : إيش جئت إلى هاهنا ؟ قال : جئت لأتعلم السحر ، وأدعو الخلق إلى الله تعالى ، قال : وكان علي الشط كوخ وفيه شيخ كبير ، فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئاً من السحر ؟ قال : فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفها الحسين بن منصور ، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، ثم صعد عليها ونزل ! وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد ؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلا ببغداد).

ولعل قول الحلاج في هذه الرحلة إنه ذهب إلى الهند ليتعلم السحر ؛ هو من قبيل إخفاء مقصده المعرفي الحقيقي .

ويرى سامي مكارم<sup>(٤)</sup> أن الحلاج في رحلته كان يرمي إلى تحقيق روح الإسلام الحق بالانفتاح على العالم أجمع ، عليه يستطيع بالتفاعل المعرفي أن ينطلق بتوباته وتطلعاته إلى تحقيق ما يصبو إليه من عرفان . وقد تعلم في هذه الرحلة كثيراً من العلوم ، واكتسب كثيراً من المعرفة ، وازداد تعمقاً في الحقائق ، وذلك من خلال تعرفه بمسالك الحكمة في الهند والصين .

(١) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٩ ، ٣١٨/١٤ ، وتاريخ بغداد ١٢٠/٨ .

(٤) انظر كتابه « الحلاج » ص ٦٣ .

وأنشأ الحلاج في رحلته صلات وثيقة بأهالي المناطق التي زارها، يتضح ذلك من تنمة الخبر الذي رواه ابنه حمد الذي قال عن أبيه الحلاج : (لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ؛ ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيت ؛ ومن خراسان بالميمز ؛ ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ؛ ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم ؛ وبالبصرة قوم يسمونه المحير ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة)<sup>(١)</sup> . وإن دلت هذه الألقاب على شيء ؛ فإنما تدل على المكانة العالية التي كان يتمتع بها هذا العارف عند هذه الأقوام . ويرى سامي مكارم<sup>(٢)</sup> أنه كان لهذه الرحلة المشرقية أثر عميق في الحلاج ففي هذه الحقبة من حياته ، بدءاً من رحلته هذه حتى إعدامه ، وتوصل هذا الصوفي العارف إلى التحقق بالوحدة الإلهية التي لا تتأني للمرء أن يحقق ذاته بها إلا من خلال هذا الشوق الإلهي ؛ وهذا الوجد وهذا الحب . فيتخلى عن إنانيته مصدر الظلمة والعدم والجهل والعذاب ، فالحب العارم الشامل لكل حب آخر ، والماحق لكل تعبير عن وهم الجزئية ولكل شيء في الوجود الحسي الموهوم هو الحياة كل الحياة .

وبعد عودة الحلاج من هذه الرحلة المشرقية ؛ قام وحجّ ثالثاً ؛ وجاور سنتين ، وذلك حوالي سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٣م ، وكان عمره حينذاك نحو ست وأربعين سنة . ثم رجع وتغير عما كان عليه . واقتنى العقار ببغداد ، وبنى داراً ، وأقام في بيته كعبة مصغرة ، حتى خرج عليه قاضي بغداد محمد بن داود الظاهري<sup>(٣)</sup> ، الذي عدّ ما اعتقده الحلاج من علاقة إلهية بمثابة تنزيل من الله ، كما أن الحب بنظر ابن داود مقصور على العلاقة الزوجية التي ليس لها غاية سوى الإبقاء على الجنس البشري ، وإطلاق العنان لمفهوم الحب يؤدي - كما يرى ابن داود - إلى الضلال . وهذا ما أثار نقمة ابن داود وحدا به إلى رفع أمر الحلاج إلى القضاء لمحاكمته بتهمة الكفر . غير أن القاضي الشافعي ابن سريج الذي كان مطلعاً على آراء الصوفية ؛ ومتفهماً لمعانيتها أبقى إدانة الحلاج . وكان إذا سئل عنه يقول : هذا رجل خفي عني حاله وما أقول فيه شيئاً ، وهذا الموقف الذي وقفه ابن سريج منع محاكمة الحلاج بتهمة الكفر<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٢ .

(٢) انظر كتابه « الحلاج » ص ٣٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٤) انظر كتابه « الحلاج » ص ٣٨ ، ٤٠ .

وتابع الحلاج دعوته إلى الحب الإلهي ، وكان يرى ظلم الحكام وجورهم وتكالبهم على الدنيا وملذاتها ، فازداد بغضه للدنيا ومحبيها ، ودفعه تصرف الحكام إلى التمرد على الظلم ومقاومة الفساد ، وكثر أتباعه ومريدوه ، مما جعل الحكام يرون فيه خطراً على مراكزهم ، وتزامنت دعوة الحلاج إلى التمرد والمقاومة مع انتشار نشاط حركتي الزنج والقرامطة اللتين كانتا متضامنتين في مناهضة حكم بني العباس ومن الراجح أن الحلاج قد اتصل بالقرامطة . فقد روي أنه في سنة ٣٠١هـ أدخل الحلاج بغداد مشهوراً على جمل ، فصُلب حياً ونُودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه<sup>(١)</sup> .

وإذا لم يكن الحلاج قرمطياً ، وإنما اتهمه العباسيون بأنه أحد القرامطة ، فإن ذلك يدل على أن العباسيين كانوا يعدون الحلاج خطراً عليهم ؛ لأن سلوكه ومنهجه الفكري وروحه الثورية ومبادئه بالإصلاح على الصعيدين السياسي والاجتماعي ؛ كل ذلك كان يتفق مع أهداف الحركة القرمطية . أضف إلى ذلك أن فكر الحلاج كان يحاكي توجهات العقيدة الفاطمية الإسماعيلية ، بل إن الحلاج نفسه كان منتمياً إلى هذه العقيدة التي كانت على صلة وثيقة مع القرامطة حينذاك ، ويتضح ذلك من خلال رسالته التي أرسلها إلى أحد مريديه ، والتي جاء فيها : (قد أن الآن أوانك للدولة الغراء الفاطمية الزهراء المحفوفة بأهل الأرض والسماء)<sup>(٢)</sup> .

وسُمح للحلاج خلال إقامته في السجن بالاتصال بالسجناء والقيام بوعظهم وذلك بسبب مساندة عدد من رجال الدولة ؛ مثل أم الخليفة المقتدر ؛ وحاجب الخليفة نصر القشوري الذي استأذن الخليفة ببناء بيت للحلاج قرب السجن ، والسماح للناس بزيارة الحلاج<sup>(٣)</sup> .

وحول الحلاج السجن إلى مدرسة نشر من خلالها تعاليمه في الحب الإلهي ، فكثر أنصاره ومريدوه ، والتمسوا له عند الخليفة إطلاق سراحه ، ومع أن الحلاج بما أوتي من كرامات كان يستطيع التخلص من السجن ، إلا أنه أثر البقاء في السجن ليواصل نشر تعاليمه وتحت أنظار رجال السلطة الحاكمة .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٤ .

(٢) نشوار المحاضرة ١٦٩/١ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٦٠ .

ومما يدل على أن الحلاج كان يستطيع تحرير نفسه من قيود السجن ما رواه أحمد بن فائق الذي قال : (لما حُبِس الحلاج ببغداد كنت معه . فأول ليلة جاء السجن وقت العتمة فقيده ووضع في عنقه سلسلة وأدخله بيتاً ضيقاً . فقال له الحسين : لم فعلت بي هذا ؟ قال : كذا أمرت . فقال الحلاج : الآن أمنت مني ؟ قال : نعم . فتحرك الحلاج فتناثر الحديد عنه كالعجين ؛ وأشار بيده إلى الحائط فانفتح فيه باب ، فرأى السجن فضاء واسعاً فعجب من ذلك . ثم مد الشيخ يده وقال : الآن افعل ما أمرت به . فأعاده كما فعل أول مرة<sup>(١)</sup> .

واشدد تأثير الحلاج في الناس ، مما جعل الوزير حامد بن العباس يزداد خوفاً من اقتضاح أمره على يد الحلاج ، إذ كان جشعاً يسعى إلى جمع ما استطاع من المال ، فكان يعمل على زيادة الضرائب ويشدد على جبايتها ، ولما كان الحلاج يظهر مفاصد المفسدين ؛ فقد خشي الوزير من انكشاف أمره فسعى حثيثاً إلى تشكيل محكمة للانتقام من الحلاج الثائر الذي فتن الناس وحرضهم على الثورة ، ومن الاتهامات التي وجهت إلى الحلاج ما وجده الوزير حامد في الدفاتر التي أحضرها من دور أصحاب الحلاج وفيها : (أن الإنسان إذا أراد الحج أفرد في داره بيتاً وطاف به أيام الموسم ، ثم جمع ثلاثين يتيماً وكساهم قميصاً قميصاً ، وعمل لهم طعاماً طيباً ، فأطعمهم وخدمهم وكساهم ، وأعطى لكل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة ، فإذا فعل ذلك ، قام له ذلك مقام الحج . فلما قرأ ذلك الفصل التفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب «الإخلاص» للحسن البصري قال : كذبت يا حلال الدم ! قد سمعنا كتاب «الإخلاص» وما فيه هذا . فلما قال أبو عمر : كذبت يا حلال الدم ، قال له حامد : اكتب بهذا . فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج ، فألح عليه حامد ، وقدم له الدواة ، فكتب بإحلال نفسه ، وكتب بعده من حضر المجلس ، فقال الحلاج : ظهري حمى ، ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا علي ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة ، فالحمد لله في دمي .

ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم ، ثم نهضوا ، ورد الحلاج إلى الحبس وكتب إلى المقتدر بخبر المجلس فأبطأ الجواب يومين ، فغلظ ذلك على حامد ، وندم وتخوف ، فكتب رقعة إلى المقتدر في ذلك ويقول : إن ما جرى في المجلس قد شاع ، ومتى لم تتبعه قتل هذا افتنن به الناس ، ولم يختلف عليه اثنان .

(١) أخبار الحلاج رقم ٦٠ .



فعاد الجواب من الغد من جهة مفلح : إذا كان القضاء قد أباحوا دمه  
فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، ويتقدم بتسليمه وضربه ألف سوط  
فإن هلك وإلا فضربت عنقه .

فسر حامد ، وأحضر صاحب الشرطة ، وأقرأه ذلك ، وتقدم إليه بتسليم  
الحلاج ، فامتنع ، وذكر أنه يتخوف أن ينتزع منه ، فبعث معه غلماناً حتى  
يصبروه إلى مجلسه ، ووقع الاتفاق على أن يحضر بعد عشاء الأخيرة ، ومعه  
جماعة من أصحابه ، وقوم على بغال موكفة مع سياس ، فيحمل على واحد منها ،  
ويدخل في غمار القوم . وقال حامد له : إن قال لك : أجري لك الفرات ذهباً ، فلا  
ترفع عنه الضرب .

فلما كان بعد العشاء ، أتى محمد بن عبد الصمد إلى حامد ، ومعه الرجال  
والبغال ، فتقدم إلى غلمانهم بالركوب معه إلى داره ، وأخرج له الحلاج ، فحكى  
الغلام : أنه لما فتح الباب عنه وأمره بالخروج ، قال : من عند الوزير ؟ قال :  
محمد بن عبد الصمد . قال : ذهبنا والله . وأخرج ، فأركب بغلاً ، واختلط بجملة  
الساسة ، وركب غلمان حامد حوله حتى أوصلوه ، فبات عند ابن عبد الصمد ،  
ورجاله حول المجلس . فلما أصبح ، أخرج الحلاج إلى رحبة المجلس ، وأمر  
الجلاد بضربه ، واجتمع خلائق ، فضرب تمام ألف سوط وما تأوه ، بلى لما بلغ  
ستمائة سوط ، قال لابن عبد الصمد : ادع بي إليك ، فإن عندي نصيحة تعدل فتح  
قسطنطينية . فقال له محمد : قد قيل لي : إنك ستقول ما هو أكبر من هذا ، وليس  
إلى رفع الضرب سبيل .

ثم قطعت يده ، ثم رجله ، ثم حز رأسه ، وأحرقت جثته . وحضرت في  
هذا الوقت راكباً والجنّة تقلب على الجمر ، ونصب الرأس يومين ببغداد ، ثم حمل  
إلى خراسان وطيف به . وأقبل أصحابه يعبدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً .  
وانفق زيادة دجلة تلك السنة زيادة فيها فضل ، فادعى أصحابه أن ذلك  
بسببه ، لأن رماده خالط الماء .

وزعم بعضهم : أن المقتول عدو للحلاج ألقي عليه شبهه .  
وادعى بعضهم أنه - في ذلك اليوم بعد قتله - رآه راكباً حماراً في  
طريق النهروان ، وقال : لعلمكم مثل هؤلاء البقر الذين ظنوا أنني أنا المضروب  
المقتول . وزعم بعضهم أن دابة حولت في صورته .  
وأحضر جماعة من الوراقين ، فأحلفوا أن لا يبيعوا من كتب الحلاج شيئاً  
ولا يشتروها<sup>(١)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٤ - ٣٤١ ، وتاريخ بغداد ١٣٨/٨ ، ونشوار المحاضرة ٨٧/٦ - ٩٢ .



## مؤلفاته

أورد النديم في فهرسه<sup>(١)</sup> والحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء<sup>(٢)</sup> ثبُتًا

بأسماء الكتب التي وضعها الحلاج ، وهي :

- ١ - كتاب طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة الزيتونة النورية .
- ٢ - كتاب الأحرف المحدثه والأزلية والأسماء الكلية .
- ٣ - كتاب الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية .
- ٤ - كتاب حمل النور والحياة والأرواح .
- ٥ - كتاب الصهبيون .
- ٦ - كتاب تفسير ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .
- ٧ - كتاب الأبد والمأبود .
- ٨ - كتاب قرآن القرآن والفرقان .
- ٩ - كتاب خلق الإنسان والبيان .
- ١٠ - كتاب كيد الشيطان وأمر السلطان .
- ١١ - كتاب الأصول والفروع .
- ١٢ - كتاب سر العالم والمبعوث .
- ١٣ - كتاب العدل والتوحيد .
- ١٤ - كتاب السياسة والخلفاء والأمراء .
- ١٥ - كتاب عالم البقاء والفناء .
- ١٦ - كتاب شخص الظلمات .
- ١٧ - كتاب نور النور .
- ١٨ - كتاب المتجليات .
- ١٩ - كتاب الهياكل والعالم والعالم .
- ٢٠ - كتاب مدح النبي والمثل الأعلى .
- ٢١ - كتاب الغريب الفصيح .
- ٢٢ - كتاب النقطة وبدء الخلق .
- ٢٣ - كتاب القيامة والقيامات .

(١) فهرست النديم ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٤ .

- ٢٤- كتاب الكبر والعظمة .
- ٢٥- كتاب الصلاة والصلوات .
- ٢٦- كتاب خزائن الخيرات ، ويعرف بالآلف المقطوع والآلف المألوف .
- ٢٧- كتاب العين .
- ٢٨- كتاب التوحيد .
- ٢٩- كتاب النجم إذا هوى .
- ٣٠- كتاب الذاريات ذروا .
- ٣١- كتاب في أن الذي أنزل عليك القرآن لرادك إلى معاد .
- ٣٢- كتاب الدرة ، إلى نصر القشوري .
- ٣٣- كتاب المياسة ، إلى الحسين بن حمدان .
- ٣٤- كتاب هو هو .
- ٣٥- كتاب كيف كان وكيف يكون .
- ٣٦- كتاب الوجود الأول .
- ٣٧- كتاب الكبريت الأحمر .
- ٣٨- كتاب السمري وجوابه .
- ٣٩- كتاب الوجود الثاني .
- ٤٠- كتاب لا كيف .
- ٤١- كتاب الكيفية والحقيقة .
- ٤٢- كتاب الكيفية بالمجاز .
- ٤٣- كتاب موائد العارفين .
- ٤٤- كتاب خلق خلائق القرآن .
- ٤٥- كتاب الصدق والإخلاص .

## اختلاف الآراء حول عقيدته

اختلفت الآراء والأقوال في شخصية الحلاج بين مؤيد ومعارض وقد ارتأيت أن أفصل بين الأقوال المؤيدة له ، والأقوال المعارضة له .

### أولاً : الأقوال المؤيدة له :

ذكر أن ابن خفيف وابن عطاء والنصر أباضي ؛ قد قبلوه وصححوا له حاله

ودونوا كلامه ؛ حتى قال ابن خفيف : الحسين بن منصور عالم رباني<sup>(١)</sup> .  
 عن إبراهيم بن شيبان قال<sup>(٢)</sup> : دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج  
 فقلت : يا أبا العباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل هذا الرجل . قال : لعنهم  
 نسوا قول الله تعالى : ﴿ أقتلوا رجلاً أن يقول ربّي الله ﴾ .  
 وقال الواسطي : قلت لابن سريج : ما تقول في الحلاج . قال : أمّا أنا  
 أراه حافظاً للقرآن عالماً به ، ماهراً في الفقه ، عالماً بالحديث والأخبار والسنن صائماً  
 الدهر ، قائماً الليل يعظ ويبكي ، ويتكلم بكلام لا أفهمه ، فلا أحكم بكفره<sup>(٣)</sup> .  
 قال نصر الحاجب : إنه مظلوم وإنه رجل من العباد<sup>(٤)</sup> .  
 قال النصربادي : إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج<sup>(٥)</sup> .  
 قال الشبلي : كنت والحلاج شيئاً واحداً إلا أنه أظهر وكتمت<sup>(٥)</sup> .

## ثانياً : الأقوال المعارضة له :

بدأ الاختلاف حول عقيدة الحلاج منذ أن كان في حوالي العشرين من  
 العمر ، حين سأل الجنيد عن مسألة ولم يجبه ، ونسبه إلى أنه مدّع فيما يسأله<sup>(٦)</sup> .  
 ولعل هذه المسألة هي التي وردت في أخباره<sup>(٧)</sup> حيث سأل الحلاج الجنيد : ما الذي  
 باين الخليفة عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً ، لم لا تسأل  
 عما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك ، فأقبل الجنيد وتكلم وأخذ  
 هو يعارضه إلى أن قال له الجنيد : أي خشية تقسدها ، يريد أنه يُصلب ، فخرج  
 الحلاج باكياً ، فلحق به أبو محمد الجسري وتتبع خطاه ، ورآه يدخل المقابر ويقعد  
 في زاوية ويضع رأسه على ركبتيه ، فدنا الجسري واعتذر منه للجنيد ، فقال  
 الحلاج : ليس له إلا الشيخوخة ، وإنما منزلة الرجال تعطى ولا تتعاطى .

(١) تاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(٢) أخباره رقم ٧١ .

(٣) أخباره رقم ٧٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١٢١/٨ ، شذرات الذهب ص ٢٥٦ .

(٦) تاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٤ ، وأخباره رقم ١٨ .

والخلاف الثاني كان مع أستاذه عمرو بن عثمان المكي ، الذي كان يلعنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ، فسأله محمد بن يحيى الرازي : إيش الذي وجد عليه الشيخ ؟ فقال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلّم به<sup>(١)</sup> . وقيل إن عمرو المكي قد أشاع عنه هذا القول ، فقد ذكر أبو محمد الجسري أن الحلاج دخل مكة ولقي عمراً المكي ، فلما دخل عليه قال له : الفتي من أين ؟ فقال الحلاج : لو كانت رؤيتك بالله لرأيت كل شيء مكانه ، فإن الله تعالى يرى كل شيء . فخجل عمرو وحرد عليه ولم يظهر وحشة حتى مضت مدة ، ثم أشاع عنه أنه قال : يمكنني أن أتكلّم بمثل هذا القرآن<sup>(٢)</sup> . وقيل إن الحلاج صاحبه وسرق منه كتباً فيها شيء من علم التصوف فدعا عليه عمرو : اللهم اقطع يديه ورجليه . ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب فيه بالعظائم<sup>(٣)</sup> . وكثرت الأقاويل عليه بعد عودته من رحلته إلى الهند وخراسان وتركستان<sup>(٤)</sup> . وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء ، ومنهم من نسبته إلى الحلول ، ومنهم من نسبته إلى الزندقة ، وإلى الشعبة<sup>(٥)</sup> والزوكرة .

قال السلمي : أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه ، وأبوا أن يكون له قدم في التصوف ، وقبله ابن عطاء ، وابن خفيف ، والنصر آبادي<sup>(٦)</sup> . ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية ، ف قيل : هو ساحر ، وقيل : هو مجنون ، وقيل : هو ذو كرامات ، حتى أخذه السلطان<sup>(٧)</sup> . وخرج عليه محمد بن داود وجماعة من العلماء ، وقبحوا صورته ، ووقع بينه وبين الشبلي<sup>(٨)</sup> .

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستثقلون كلامه ، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة ، وطريقة الزهاد ، وكان يدعي المحبة لله ، ويظهر منه ما يخالف دعواه<sup>(٩)</sup> .

(١) تاريخ بغداد ١٢١/٨ .

(٢) انظر أخبار الحلاج رقم ١٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، ٣١٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١١٣/٨ ، ١١٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣١٤/١٤ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢٩/١٤ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٢٥/١٤ .

## اتهامه بالربوبية

أول من أوقع بالحلاج الأمير أبو الحسين علي بن أحمد الراسبي ، وأدخله بغداد وغلاماً له علي جملين ، وقد شهرهما ؛ في سنة إحدى وثلاثمائة ، وكتب معهما كتاباً : إن البينة قامت عندي أن الحلاج يدعي الربوبية ويقول بالحلول . فحبس مدة<sup>(١)</sup> .

في سنة إحدى وثلاثمائة أدخل الحلاج مشهوراً علي جمل ، قبض عليه بالسوس ، وحمل إلى الراسبي ، فبعثه إلى بغداد ، فصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه<sup>(٢)</sup> .

بلغ من أمره أنهم قالوا : إنه إله ، وإنه يحيي الموتى<sup>(١)</sup> . قال الصولي : قيل : إنه كان في أول أمره يدعو إلى الرضا من آل محمد وكان يُري الجاهل أشياء من شعبدته ، فإذا وثق منه دعاه إلى أنه إله<sup>(١)</sup> . قال الفقيه أبو علي بن البناء : كان الحلاج قد ادعى أنه إله وأنه يقول بحلول اللاهوت في الناسوت<sup>(٢)</sup> .

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستقلون كلامه ، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة وطريقة الزهاد ، وكان يدعي المحبة لله ، ويظهر منه ما يخالف دعواه<sup>(٣)</sup> .

قال إبراهيم بن شيبان : من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوي الفاسدة فلينظر إلى الحلاج وإلى ما صار إليه<sup>(٤)</sup> .

قال ابن باكويه : سمعت عيسى بن بزول القزويني يقول : إنه سأل ابن خفيف عن معنى هذه الأبيات :

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ	سَرَّ سَنَا لَاهُوتِهِ النَّاقِبِ
ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا	فِي صُورَةِ الْإِكْلِ وَالشَّارِبِ
حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ	كَلْحَظَةِ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٤ ، تاريخ بغداد ١٢٠/٨ ، أخباره رقم ٧٠ .



فقال ابن خفيف : على قائل ذا لعنة الله . قال : هذا شعر الحسين الحلاج . قال :  
إن كان هذا اعتقاده ، فهو كافر فربما يكون مقولاً عليه<sup>(١)</sup> .

قال محمد بن داود : إن كان ما أنزل الله على نبيه حقاً ، فما يقول الحلاج  
باطل . وكان شديداً عليه<sup>(٢)</sup> .

قال أبو بكر بن أبي سعدان : الحلاج مموه ممخرق<sup>(٣)</sup> .  
كانت أكثر مخاريق الحلاج أنه يظهرها كالمعجزات يستغوي بها ضعفة  
الناس<sup>(٤)</sup> .

قال أبو الوفاء بن عقيل : أصابوا وأخطأ هو « الحلاج » وحده<sup>(٥)</sup> .  
قال أبو يعقوب الأقطع والد زوجته : زوجت ابنتي من الحسين بن  
منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر  
محتال خبيث كافر<sup>(٦)</sup> .

انتهى إلى الوزير حامد أن الحلاج قد موه على الحشم والحجاب بالدار  
بأنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ، وأظهر أنه قد أحيا عدة من الطير<sup>(٧)</sup> .

## أقوال الحلاج

لم تكن أقوال الحلاج التي كانت مبنوثة في كتبه بأسعد حظاً من صاحبها ،  
فقد صودرت كتبه وأتلفت ، وأخذ على الوراقين عهد بعدم تداولها . ولم ينجُ من  
آثاره إلا كتاب « الطواسين » ؛ وطائفة من أقواله وأشعاره<sup>(٨)</sup> .

ويمكن وضع أقواله في قسمين ، يتضمن الأول منهما مناجاته لرب العالمين  
ويتضمن الثاني منهما ما يمكن أن نسميه قولاً أو أثراً ، ولا بد في البداية من القول  
إن عمر الحلاج كان خمسين وعشرين سنة عندما أخذ يتكلم على الناس ، ويعمل  
المجلس ويدعو الخلق إلى الله تعالى ، وصنف لهم تصانيف ، وكان يتكلم على ما في

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٥/١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/١٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣١/١٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٤ ، تاريخ بغداد ١٢١/٨ ، شذرات الذهب ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٣٦/١٤ .

(٧) الحلاج : سامي مكارم ؛ ص ٦٣ ، وتاريخ بغداد ١٤١/٨ .

قلوب الناس<sup>(١)</sup> . وكان للحلاج حسن عبارة وحلاوة منطق وشعر على طريقة التصوف<sup>(٢)</sup> ، ووقع له عند الناس في ستر قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته<sup>(٣)</sup> .

أولاً : مناجاته : اللهم إني المتجلى عن كل جهة . المتخلي من كل جهة . بحق قيامك بحقي وبحق قيامي بحقك . وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي . فإن قيامي بحقك ناسوتية ، وقيامك بحقي لاهوتية . وكما أن ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة إياها فلاهوتيتك مسئولية على ناسوتيتي غير مماسة لها . وبحق قدمك على حدثي ، وحق حدثي تحت ملابس قدمك ، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها عليّ حيث غيّبت أغباري عما كشفت لي من مطالع وجهك ، وحرمت على غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرّك . وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصباً لدينك وتقرّباً إليك . فاغفر لهم ، فإنك لو كشفت لهم ما كشفت كشفت لي لما فعلوا ، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد<sup>(٤)</sup> .

نحن بشواهدك نلوذ ، وبسنا عزتك نستضيء ، لتبدي ما شئت من شأنك وأنت الذي في السماء عرسك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله<sup>(٥)</sup> . تتجلى كما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن صورة ، والصورة فيها السروح بالعلم والبيان والقدرة والبرهان . ثم أوعزت إليّ شأهدك الأنّي في ذاتك الهوي كيف أنت إذا مثلت بذاتي ، عند عقيب كراتي ودعوت إليّ ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علمي ومعجزاتي ، صاعداً في معارجي إلى عروش أزلياتي ، عند القول من برياتي . إني أخذت ، وخبست ، وأحضرت ، وصليت ، وقتلت ، وأحرقت واحتملت السافيات الذاريات أجزائي . وإن لذرة من ينجوج مظان هاكل متجلياتي أعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أنعى إليك نفوساً طاح شأهدها      فيما ورا الحثّ يلقى شأهد القدم  
إلى آخر الأبيات<sup>(٦)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/٨ .

(٣) تاريخ بغداد ١١٣/٨ .

(٤) ورد القول في أخباره برقم ١ .

(٥) الزخرف : ٨٤ .

(٦) ورد القول في أخباره برقم ٢ .

يا من لازمني في خلدي قريبا ، وباعدني بعد القدم من الحديث غيبا .  
تتجلى علي حتى ظننتك الكل ، وتسلب عني حتى أشهد بنفيك . فلا بعدك يبقي ،  
ولا قربك ينفع ، ولا حركك يغني ، ولا سلمك يؤمن (١) .

يا من أسكرني بحبه ، وحيرني في ميادين قربه ، أنت المنفرد بالقدم ،  
والموحد بالقيام على مقعد الصدق ، قيامك بالعدل لا بالاعتدال ، وبعدك بالعزل  
لا بالاعتزال ، وحضورك بالعالم لا بالانقار ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال .  
فلا شيء فوقك فيظلك ، ولا شيء تحتك فيقلك ، ولا أمامك شيء فيجذك ، ولا وراءك  
شيء فيدركك . أسألك بحرمة هذه التربة المقبولة والمراتب المسؤولة ، أن لا  
تردني إلي بعد ما اختطففتني مني ، ولا تزييني نفسي بعد ما حجبته عني ، وأكثر  
أعدائي في بلادك ، والقائمين لقتلي من عبادك (٢) .

يا إله الآلهة ، ويا رب الأرباب ، ويا من ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ رد  
إلي نفسي لئلا يفتتن بي عبادك . يا هو أنا وأنا هو لا فرق بين أنيكي وهويتك إلا  
الحدث والقدم (٣) .

يا من لم تصل إليه الضمائر ، ولم تمسه شبه الخواطر والظنون ، وهو  
المترائي عن كل هيكل وصورة ، من غير مماسة ومزاج . وأنت المتجلي عن  
كل أحد ، والمتجلي بالأزل والأبد . لا توجد إلا عند اليأس ، لا تظهر إلا حال  
الالتباس . إن كان لقربي عنك قيمة ، ولإعراضي لديك عن الخلق مزية ، فأنتنا  
بحلاوة يرتضيها أصحابي (٤) .

اللهم ، أنت الواحد الذي لا يتم به عدد ناقص ، والأحد الذي لا تتركه  
فطنة غائص ، وأنت ﴿ في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ (٥) أسألك بنور وجهك الذي  
أضاءت به قلوب العارفين ، وأظلمت منه أرواح المتمردين ، وأسألك بقنصك الذي  
تخصصت به عن غيرك ، وتفردت به عن سواك ، أن لا تسرحني في ميادين  
الحيرة ، وتتجيني من غمرات التفكير ، وتوحشني عن العالم ، وتؤنسني بمناجاتك ،  
يا أرحم الراحمين (٦) .

(١) ورد القول في أخباره برقم ٣ .

(٢) ورد القول في أخباره برقم ٥ .

(٣) ورد القول في أخباره برقم ٧ .

(٤) ورد القول في أخباره برقم ٨ .

(٥) الزخرف : ٨٤ .

(٦) ورد القول في أخباره برقم ٩ .

يا مَنْ استهلك المحبّون فيه ، واغترّ الظالمون بأيّاديه . لا يبلغ كنه ذاتك  
أوهام العباد ، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البلاد . فلا فرق بيني وبينك إلاّ  
الإلهية والربوبية<sup>(١)</sup> .

اللهم أنت المأمول بكلّ خير ، والمسؤول عند كلّ مُهمّ ، المرجو منك  
قضاء كلّ حاجة ، والمطلوب من فضلك الواسع كلّ عفو ورحمة . وأنت تعلم ولا  
تُعلم ، وترى ولا تُرى ، وتُخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك ، وأنت على كلّ  
شيء قدير . وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبّك ، وعواطر قربك أستحقّر  
الراسيات ، وأسّخف الأرضيين والسموات . وبحقّك لو بعث مني الجنة بلمحة من  
وقتي ، أو بطرفة من أحرّ أنفاسي لما اشتريتها . ولو عرضت عليّ النار بما فيها  
من ألوان عذابك لاستهونتها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك مني . فاعفُ  
عن الخلق ولا تعفُ عني ، وارحمهم ولا ترحمني . فلا أخاصمك لنفسي ، ولا  
أسألك بحقي ، فافعل بي ما تريد<sup>(٢)</sup> .

ثانيًا : أقواله :

١ - الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم ، فأما من حيث الحقيقة ، فلا  
فرق بينهما<sup>(٣)</sup> .

٢ - من فرق بين الإيمان والكفر ، فقد كفر . ومن لم يفرق بين المؤمن  
والكافر ، فقد كفر<sup>(٤)</sup> .

٣ - عن جندب بن زاذان تلميذ الحسين قال : كتب الحسين إليّ : بسم  
الله المتجلي عن كل شيء لمن يشاء ، والسلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر  
الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر ، فإن ظاهر الشريعة كفر ، وحقيقة الكفر معرفة  
جلية ، وإنّي أوصيك أن لا تغتر بالله ، ولا تيأس منه ، ولا ترغب في محبته ، ولا  
ترض أن تكون غير محبّ ، ولا تقل بإثباته ، ولا تملّ إلى نفيه ، وإياك والتوحيد ،  
والسلام<sup>(٥)</sup> .

(١) ورد القول في أخباره برقم ٩ .

(٢) ورد القول في أخباره برقم ٤٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٤ ، أخباره رقم ٣٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٤ ، أخباره رقم ٤٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٤ ، وأخباره رقم ٤١ .



- ٤ - ما وحد الله غير الله .
- ٥ - أعوذ بالله أن أدعي النبوة والربوبية ، إنما أنا رجل أعبد الله وأكثر الصلاة والصوم وفعل الخير ، ولا أعرف غير ذلك<sup>(١)</sup> .
- ٦ - سبحانه لا إله إلا أنت ، عملت سوءا وظلمت نفسي ، فاعفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت<sup>(٢)</sup> .
- ٧ - القرآن حجاب ، والرسول حجاب ، وليس إلا عبد ورب<sup>(٣)</sup> .
- ٨ - لما أحل دم الحلاج قال : ظهري حمى ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة وتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين ، فأنشأ الله في دمي<sup>(٤)</sup> .
- ٩ - عليك بنفسك ، إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق<sup>(٥)</sup> .
- ١٠ - علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل<sup>(٦)</sup> .
- ١١ - كن مع الحق بحكم ما أوجب<sup>(٧)</sup> .
- ١٢ - أسماء الله من حيث الإدراك رسم ، ومن حيث الحق حقيقة<sup>(٨)</sup> .
- ١٣ - إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة ، أوحى إليه بخاطرة<sup>(٩)</sup> .
- ١٤ - من التمس الحق بنور الإيمان ، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب<sup>(١٠)</sup> .
- ١٥ - ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به<sup>(١١)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٧/٤ ، وتاريخ بغداد ١٣٣/٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣٧/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٦/١٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣٩/٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٥/١٤ ، ٣٥٠ ، وتاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٦) تاريخ بغداد ١١٤/٨ - ١١٥ .

(٧) تاريخ بغداد ١١٤/٨ .

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٤ .



- ١٦ - وجد في كتبه : إني مغرق قوم نوح ، ومهلك عاد وثمود<sup>(١)</sup> .
- ١٧ - كان يقول للواحد من أصحابه : أنت نوح ، ولآخر : أنت موسى ، ولآخر : أنت محمد ، ويدعي التباسخ ، وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليهم<sup>(٢)</sup> .
- ١٨ - لولا أن الله تعالى قال : ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ لكنت أبصق في النار حتى تصير ريحاً على أهلها<sup>(٣)</sup> .
- ١٩ - باطن الحق ظاهره الشريعة ، ومن يحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها ، وباطنها المعرفة بالله . وباطن الباطل أقبح من ظاهره ، وظاهره أشنع من باطنه<sup>(٤)</sup> .
- ٢٠ - ما تمذهب بمذهب أحد من الأئمة جملة ، وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشدّه وأنا الآن على ذلك . وما صليت صلاة الفرض قط إلا وقد اغتسلت ثم توضأت لها . وهأنا ابن سبعين سنة وفي خمسين سنة صليت صلاة ألفي سنة ، كل صلاة قضاء لما قبلها<sup>(٥)</sup> .
- ٢١ - أيها الناس أغيثوني عن الله ، فإنه اختطفني مني وليس يردني علي ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائباً محروماً . والويل لمن يغيب بعد الحضور ، ويهجر بعد الوصل<sup>(٥)</sup> .
- ٢٢ - يا أهل الإسلام أغيثوني ؛ فليس يتركني ونفسي فأنس بها ، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها ، وهذا دلال لا أطيعه<sup>(٥)</sup> .
- ٢٣ - أيها الناس : إنه يحدث الخلق تلطفاً فيتجلى لهم ، ثم يستتر عنهم تربية لهم فلولا تجليه لكفروا جملة ؛ ولولا ستره لفُتِنُوا جميعاً . فلا يديم عليهم إحدى الحالتين لكني ليس يستتر عني لحظة فأستريح حتى استهلك ناسوتي في لاهوتي وتلاشى جسمي في أنوار ذاته ، فلا عين لي ولا أثر ، ولا وجه ولا خبر<sup>(٦)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٤ ، وشذرات الذهب ٢٥٥/٢ .

(٣) أخبار العلاج رقم ٥٤ .

(٤) أخبار العلاج رقم ٦ .

(٥) أخبار العلاج رقم ٣٨ .

(٦) أخبار العلاج رقم ١٠ .

٢٤ - اعلّموا أن الهياكل قائمة بياهو ، والأجسام متحركة بياسينه ، والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصلية<sup>(١)</sup> .

٢٥ - لو ألقى ممّا في قلبي ذرة على جبال الأرض لذابت ، وإنّي لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقت النار ، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها<sup>(٢)</sup> .

٢٦ - إنّ الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه ، منفرد عن غيره بقدمه ، متوحد عمّن سواه بربوبيّته . لا يمازجه شيء ، ولا يخالطه غير ولا يحويه مكان ، ولا يدركه زمان ولا تقدّره فكرة ، ولا تصوّره خطرة ، ولا تدركه نظرة ، ولا تعترّيه فترة .

صنّ قلبك عن فكره ، ولسانك عن ذكره ، واستعملهما بإدامة شكره . فإنّ الفكرة في ذاته والخطرة في صفاته والنطق في إثباته ، من الذنب العظيم والتكبر الكبير<sup>(٣)</sup> .

٢٧ - ألزم الكلّ الحدث لأنّ القَدَمَ له . فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ؟ والذي بالإرادة اجتماعه ، فقواها تمسكه ، والذي يؤلّفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسّه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه . ومن آواه محلّ أدركه أين ، ومن كان له جنس طالاه كيف . إنّهُ تعالى لا يظله فوق ولا يظله تحت ، ولا يقابله حدّ ، ولا يزاحمه عند ، ولا يأخذه خلف ، ولا يحده أمام ، ولا يظهره قبل . ولا يقينته بعد ، ولا يجمعه كلّ ولا يوجدّه كان ، ولا يُفقدّه ليس . وصفه لا صفة له ، وفعله لا علة له وكونه لا أمَد له . تنزّه عن أحوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ، ولا في فعله علاج . باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم . إنّ قلت : متى ، فقد سبق الوقت كونه ، وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه ، وإن قلت : أين فقد تقدّم المكان وجوده فالحروف آيئاته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصوّر في الأوهام فهو بخلافه . كيف يحلّ به ما منه بدأ ، أو يعود إليه ما هو أنشأه . لا تمانّاه العيون ، ولا نقابله الظنون قربه كرامته ، وبعده إمانته ، علوّه من غير توقّل ، ومجيئه من غير تنقل ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾<sup>(٤)</sup> القريب البعيد ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) أخبار العلاج رقم ١٠ .

(٢) أخبار العلاج رقم ١١ .

(٣) أخبار العلاج رقم ١٢ .

(٤) أخبار العلاج رقم ١٣ .

(٥) الحديد : ٣ .

(٦) الشورى : ١١ .

٢٨ - دعوى العلم جهل ، توالي الخدمة سقوط الحرمة . الاحتراز من حربه جنون . الاغترار بصلحه حماقة . النطق في صفاته هوس . السكوت عن إثباته خرس . طلب القرب منه جسارة ، والرضى ببعده من دناءة الهمة<sup>(١)</sup> .

٢٩ - من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية ؛ أو البشرية تمتزج بالإلهية ؛ فقد كفر . فإن الله تعالى تفرّد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء . وكيف يُتصوّر الشبه بين القديم والمحدث ومن زعم أن البارئ في مكان أو على مكان أو متصل بمكان أو يُتصوّر على الضمير أو يُتخايل في الأوهام أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك<sup>(٢)</sup> .

٣٠ - ما ظهرت النقطة الأصلية لإلقيام الحجة بتصحيح عين الحقيقة ، وما قامت الحجة بتصحيح عين الحقيقة إلا لثبوت الدليل على أمر الحقيقة<sup>(٣)</sup> .

٣١ - صفات البشرية لسان الحجة على ثبوت صفات الصمدية ، وصفات الصمدية لسان الإشارة إلى فناء صفات البشرية . وهما طريقان إلى معرفة الأصل الذي هو قوام التوحيد<sup>(٤)</sup> .

٣٢ - نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك . وبينهما يتردد الخاطران ، إما متعلق بأستار القدم ، أو مستهلك في بحار العدم<sup>(٥)</sup> .

٣٣ - من لاحظ الأزلية والأبدية ؛ وغمض عينييه عما بينهما ؛ فقد أثبت التوحيد . ومن غمض عينييه عن الأزلية والأبدية ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة . ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بعروة الحقيقة<sup>(٦)</sup> .

٣٤ - من طلب التوحيد في غير لام ألف ، فقد تعرّض للخوضان في الكفر ومن تعرّف هو الهوية في غير خط الاستواء ؛ فقد جاس خلال الحيرة المزمومة التي لا استراحة بعدها<sup>(٧)</sup> .

(١) أخبار العلاج رقم ١٤ .

(٢) أخبار العلاج رقم ٢٥ .

(٣) أخبار العلاج رقم ٢٧ .

(٤) أخبار العلاج رقم ٢٩ .

(٥) أخبار العلاج رقم ٣٠ .

(٦) أخبار العلاج رقم ٣١ .

(٧) أخبار العلاج رقم ٣٢ .

٣٥ - عين التوحيد مودعة في السر ، والسر مودع بين الخاطرين ،  
والخاطران مودعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواظ العيون<sup>(١)</sup> .

٣٦ - القرآن لسان كل علم ، ولسان القرآن الأحرف المؤلفة وهي مأخوذة  
من خط الاستواء ، أصله ثابت وفرعه في السماء ، وهو ما دار عليه التوحيد<sup>(٢)</sup> .

٣٧ - ليس على وجه الأرض كفرًا إلا وتحتة إيمان ، ولا طاعة إلا وتحتها  
معصية أعظم منها ، ولا أفراد بالعبودية إلا وتحتة ترك الحرمة ، ولا دعوى المحبة  
إلا وتحتها سوء الأدب . لكن الله عامل عباده على قدر طاقتهم<sup>(٣)</sup> .

٣٨ - أيها الناس : إذا استولى الحق على قلب أخلاه عن غيره ، وإذا لازم  
أحدًا أفناه عن سواه ، وإذا أحبب عبدًا حث عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرب العبد  
مقبلًا عليه . فكيف لي ولم أجد من الله شمة ولا قربًا منه لمحة وقد ظل الناس  
يعادونني ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء<sup>(٤)</sup> .

٣٩ - إن الله تعالى لا تحيط به القلوب ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تمسكه  
الأمكان ، ولا تحويه الجهات ، ولا يتصور في الأوهام ، ولا يتخيل للفكر ، ولا  
يدخل تحت كيف ، ولا يُنعت بالشرح والوصف . ولا تحرك ولا تسكن ولا تتنفس  
إلا وهو معك ، فانظر كيف تعيش . وهذا لسان العوام ، وأما لسان الخواص فلا  
نطق له . والحق حق والعبد باطل<sup>(٥)</sup> .

٤٠ - بسم الله الرحمن الرحيم المتجلى عن كل شيء لمن يشاء . السلام  
عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر . فإن ظاهر  
الشريعة كفر خفي ، وحقيقة الكفر معرفة جليلة . أما بعد حمد الله السذي يتجلى  
على رأس إبرة لمن يشاء ، ويستتر في السماوات والأرضين لمن يشاء ، حتى  
يشهد هذا بأن لا هو ، ويشهد ذلك بأن لا غيره . فلا الشاهد على نفيه مردود ، ولا  
الشاهد بإثباته محمود . والمقصود من هذا الكتاب أني أوصيك أن لا تغتر بالله ولا

(١) أخبار الحلاج رقم ٣٣ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٣٤ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٥٨ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٣٦ .

(٥) أخبار الحلاج رقم ٣٧ .

تَيَاسَ مِنْهُ ، وَلَا تَرْغَبْ فِي مُحَبَّتِهِ وَلَا تَرْضَ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مُحَبَّبٍ ، وَلَا تَقُلْ بِإِثْبَاتِهِ وَلَا تَمِلْ إِلَى نَفْيِهِ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّوْحِيدَ ، وَالسَّلَامَ<sup>(١)</sup> .

٤١ - أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْخَارِجُ مِنْ حُدُودِ الْأَوْهَامِ وَتَصَاوِيرِ الظُّنُونِ وَتَخْيِيلِ الْفِكَرِ وَتَحْدِيدِ الضَّمِيرِ ، الَّذِي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>(٢)</sup> وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ قَائِمٌ عَلَى بَسَاطَةِ الشَّرِيعَةِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى مَوَاقِفِ التَّوْحِيدِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرِيعَةُ وَاسْتَعْلَى بِاللَّوَانِحِ الطَّالِعَةِ مِنْ مَعْدَنِ الصِّدْقِ . فَإِذَا تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ اللَّوَانِحُ ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْهِ الطَّوَالِعُ ، صَارَ التَّوْحِيدُ عِنْدَهُ زَنْدَقَةً . وَالشَّرِيعَةُ عِنْدَهُ هَوَسًا ، فَبَقِيَ بِلَا عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ . إِنْ اسْتَعْمَلَ الشَّرِيعَةَ اسْتَعْمَلَهَا رِسْمًا وَإِنْ نَطَقَ بِالتَّوْحِيدِ نَطَقَ بِهِ غَلْبَةً وَقَهْرًا<sup>(٣)</sup> .

٤٢ - أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ . إِنْ ذَكَرْتُ بِرَّكُمْ لَمْ أَنتَهَ إِلَى كُنْهِهِ وَإِنْ ذَكَرْتُ جَفَاءَكُمْ لَمْ أَبْلُغَ الْحَقِيقَةَ . بَدَّتْ لَنَا بَادِيَاتُ قُرْبِكُمْ فَأَحْرَقْتَنَا وَأَذْهَلْتَنَا عَنْ وَجُودِ حُبِّكُمْ . ثُمَّ عَطَفَ وَأَلْفَ مِمَّا ضَيَّعَ وَأَتْلَفَ ، وَمَنَعَ عَنْ وَجُودِ طَعْسِمِ التَّلَفِ . وَكَأَنِّي وَقَدْ تَخَرَّقْتُ الْأَنْوَارَ وَتَهَتَّكَ الْأَسْتَارَ ، وَظَهَرَ مَا بَطْنُ ، وَبَطْنُ مَا ظَهَرَ ، وَلَيْسَ لِي مِنْ خَبَرٍ ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ كَمَا لَمْ يَزَلْ<sup>(٤)</sup> .

٤٣ - أَطَالَ اللَّهُ لِي حَيَاتَكَ وَأَعْدَمَنِي وَفَاتَكَ ، عَلَى أَحْسَنِ مَا جَرَى بِهِ قَدَرٌ ، وَنَطَقَ بِهِ خَبَرٌ . مَعَ مَا إِنْ لَكَ فِي قَلْبِي مِنْ لَوَاعِجِ أَسْرَارِ مُحَبَّتِكَ ، وَأَفَانِينَ ذُخَائِرِ مَوَدَّتِكَ ، مَا لَا يَتَرَجَّمُهُ كِتَابٌ ، وَلَا يَحْصِيهِ حِسَابٌ ، وَلَا يَفْنِيهِ عَنَابٌ<sup>(٥)</sup> .

٤٤ - الْأَدْيَانُ كُلُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، شَغَلَ بِكُلِّ دِينٍ طَائِفَةً لَا اخْتِيَارًا فِيهِمْ بَلْ اخْتِيَارًا عَلَيْهِمْ . فَمَنْ لَامَ أَحَدًا بِبُطْلَانِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فَقَدْ حَكَمَ أَنَّهُ اخْتَارَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْقَدَرِيَّةِ وَ« الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ » . وَاعْلَمْ أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْيَانِ هِيَ أَلْقَابُ مُخْتَلَفَةٍ وَأَسْمَاءُ مُتَغَايِرَةٍ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَخْتَلِفُ<sup>(٦)</sup> .

(١) أخبار الحلاج رقم ٤١ .

(٢) الشورى : ١١ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٤٧ .

(٤) ملحق أخبار الحلاج رقم ٢ .

(٥) ملحق أخبار الحلاج رقم ٣ .

(٦) أخبار الحلاج رقم ٤٥ .



٤٥ - مَنْ طلب الله بين الميم والعين وجذّه ، ومن طلبه بين الألف والنون في حرف الإضافة فَقَدَه ، فإنه تَقَدَّسَ عن مشكلات الظنون ، وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون<sup>(١)</sup> .

٤٦ - قال عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد : دخلتُ على الحلاج فقلت له : دلّني على التوحيد . فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبر عنه قلت : فما معنى لا إله إلا الله . قال : كلمة سُغِلَ بها العامة لئلا يختلطوا بأهل التوحيد وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع . ثم احمرت وجنتاه وقال : أقول لك مجملًا . قلت : بلى . قال : من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك<sup>(٢)</sup> .

٤٧ - الحق تعالى عن الأين والمكان ، وتفرّد عن الوقت والزمان ، وتنزّه عن القلب والجنان ، واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدّس عن إدراك العيون ، وعمّا تحيط به أوهام الظنون ، تفرّد عن الخلق بالقدّم كما تفرّدوا عنه بالحدث ، فمن كان هذا صفته كيف يُطلب السبيل إليه<sup>(٣)</sup> .

٤٨ - أمر بشهادة وحدانيّته ، ونهى عن وصف كنه هويّته ، وحرم على القلوب الخوض في كفيّته ، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيّته . فليس منه يبدو للخلق إلا الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب . فسبحانه من عزيز يتجلّى لأحد من غير علّة ، ويستتر عن أحد من غير سبب<sup>(٤)</sup> .

٤٩ - من أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ الدنيا وراء ظهره<sup>(٥)</sup> .

٥٠ - ما وحدّ الله غير الله ، وما عرف حقيقة التوحيد غير رسول الله<sup>(٦)</sup> .

٥١ - اعلم أن العبد إذا وحد ربّه تعالى ، فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفي . وإنما الله تعالى هو الذي وحد نفسه على لسان مَنْ شاء من خلقه . فلو وحد نفسه على لساني فهو وشأنه . وإلا فما لي يا أخي والتوحيد<sup>(٧)</sup> .

(١) أخبار الحلاج رقم ٤٦ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٤٩ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٥١ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٥٣ .

(٥) أخبار الحلاج رقم ٥٥ .

(٦) أخبار الحلاج رقم ٥٧ .

(٧) أخبار الحلاج رقم ٦٢ .

٥٢ - التوحيد : تمييز الحدث عن القدم ، ثم الإعراض عن الحدث والإقبال على القدم ، وهذا حشو التوحيد . وأما محضه فالفناء بالقدم عن الحدث ، وأما حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه سبيل إلا لرسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> .

٥٣ - في القرآن علم كل شيء ، وعلم القرآن في الأحرف التي في أوائل السور ، وعلم الأحرف في لام ألف ، وعلم لام ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية ، وعلم المعرفة الأصلية في الأزل ، وعلم الأزل في المشيئة ، وعلم المشيئة في غيب الهو ، وعلم غيب الهو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ولا يعلمه إلا هو<sup>(٢)</sup> .

٥٤ - أنا الحق والحق للحق حق لا بس ذاته فما تم فرق<sup>(٣)</sup> .

٥٥ - حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا<sup>(٤)</sup> .

٥٦ - أسماء الله من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحق حقيقة<sup>(٥)</sup> .

٥٧ - خاطر الحق هو الذي لا يعارضه شيء<sup>(٦)</sup> .

٥٨ - إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه بخاطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق<sup>(٧)</sup> .

٥٩ - علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة<sup>(٨)</sup> .

٦٠ - وسئل الحسين : لم طمع موسى في الرؤية وسألها . قال لأنه انفرد

للحق فأنفرد الحق به في جميع معانيه ، وصار الحق مواجهه في كل منظور إليه ، ومقابله دون كل محصور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذي حمله على سؤال الرؤية لا غير<sup>(٩)</sup> .

٦١ - قال فارس البغدادي : سألت الحسين بن منصور عن المريد ،

فقال : هو الرامي بأول قصده إلى الله ولا يعرج حتى يصل<sup>(١٠)</sup> .

٦٢ - وقال : المريد الخارج عن أسباب الدارين أثره بذلك على أهلها<sup>(١١)</sup> .

---

(١) أخبار الحلاج رقم ٦٣ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٦٤ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٧٤ .

(٤) ملحق أخبار الحلاج رقم ١ .

(٥) ملحق أخبار الحلاج رقم ١ .

٦٣ - إن الأنبياء سَلَطُوا على الأحوال فملكوها ، فهم يصرقونها لا الأحوال تصرقهم ، وغيرهم سَلَطَتْ عليهم الأحوال ، فالأحوال تصرقهم لا هم يصرقون الأحوال<sup>(١)</sup> .

٦٤ - إلهي أنت تعلم عجزِي عن مواضع شكرِك ، فاشكرْ نفسك عَنِّي ، فإنه الشكر لا غير<sup>(١)</sup> .

٦٥ - مَنْ لاحظ الأعمال حُجِبَ عن المعمول له ، وَمَنْ لاحظ المعمول له حُجِبَ عن رؤية الأعمال<sup>(١)</sup> .

٦٦ - الحقُّ هو المقصود إليه بالعبادات ، والمصمود إليه بالطاعات لا يشهد بغيره ، ولا يدرك بسواه ، بروائح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع إليه تدرك الدرجات<sup>(١)</sup> .

٦٧ - لا يجوز لِمَنْ يرى أحداً أو يذكر أحداً أن يقول إني عرفت الأحد الذي ظهرت منه الأحاد<sup>(١)</sup> .

٦٨ - ألسنةٌ مستطقات تحت نطقها مستهلكات ، وأنفسٌ مستعملات تحت استعمالها مستهلكات<sup>(١)</sup> .

٦٩ - حياءُ الربّ أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة بل حياءُ الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة<sup>(١)</sup> .

٧٠ - من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد ، لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم<sup>(١)</sup> .

٧١ - كما كان الله أوجد الأجسام بلا علة ، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة . كما لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله<sup>(١)</sup> .

## تنبؤه بأنه سيصلب

نمة أخبار وأقوال تدل على أن الحلاج كان يعلم أنه سيصلب ، وكان يعلم أيضاً أن الله إذا أحب عبداً حبَّ عباده بالعداوة عليه ، لذلك كان يطلب أن يكثر أعداؤه والقائمون على قتله . ومن هذه الأخبار الدالة على ذلك :

(١) ملحق أخبار الحلاج رقم ١ .

١ - عن موسى بن أبي ذرّ البيضاوي قال : كنت أمشي خلف الحلاج في سلك البيضاء ، فوق ظلي شخص من بعض السطوح عليه . فرفع الحلاج رأسه فوق بصره على امرأة حسناء ، فالتفت إلي وقال : ستري وبال هذا علي ولو بعد حين . فلما كان يوم صلبه ، كنت بين القوم أبكي ، فوقع بصره علي من رأس الخشبة ، فقال : يا موسى ، من رفع رأسه كما رأيت وأشرف إلي ما لا يحل له ، أشرف علي الخلق هكذا ، وأشار إلى الخشبة<sup>(١)</sup> .

٢ - قال الحلاج لإبراهيم بن فانتك : كيف أنت يا إبراهيم حين تراني وقد صلبت وقُتلت وأُحرقت ، وذلك أسعد يوم من أيام عمري جميعه . ثم قال لي : لا تجلس ، واخرج في أمان الله<sup>(٢)</sup> .

٣ - وقال أحمد بن فانتك : كنا بنهاوند مع الحلاج ، وكان يوم النيروز ، فسمعنا صوت البوق ، فقال الحلاج : أي شيء هذا ؟ فقلت : يوم النيروز . فتأوه وقال : متى ننورز ؟ فقلت : متى تعني ؟ قال : يوم أصلب ! . فلما كان يوم صلبه بعد ثلاث عشرة سنة ، نظر إلي من رأس الجذع ، وقال : يا أحمد نورزنا ! . فقلت : أيها الشيخ هل أتحت ؟ قال : بلى ، أتحت بالكشف واليقين ، وأنا ممّا أتحت به خجل غير أنني تعجلت الفرح<sup>(٣)</sup> .

٤ - ألا أبلغ أحياناً بني ركبنت البحر وانكسر السفينة  
على دين الصليب يكون موتني ولا البطحاً أريد ولا المدينة

٥ - ولعل هذا الحدس بالصليب الذي كان يعتري الحلاج ، هو نفسه الذي اعتري أبا عبد الله المغربي . فقد ورد في أخبار الحلاج عن إبراهيم بن شيبان قال : دخلت مكة مع أبي عبد الله المغربي فأخبرنا أن ههنا الحلاج مقيم بجبل أبي قبيس . فصعدناه وقت الهاجرة فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه ، وقد ابتليت الصخرة من عرقه . فلما رآه أبو عبد الله ، رجع وأشار إلينا أن نرجع فرجعنا . ثم قال أبو عبد الله : يا إبراهيم ، إن عشت ترى ما يلقي هذا ، سوف يتبليّه الله ببليّة لا يطيقها أحد من خلقه يتصبر مع الله<sup>(٤)</sup> .

(١) أخبار الحلاج رقم ١٥ .

(٢) أخبار الحلاج رقم ٣ .

(٣) أخبار الحلاج رقم ٢٢ .

(٤) أخبار الحلاج رقم ٦٩ ، وانظر تاريخ بغداد ١١٩/٨ .

- ٦ - اللهم أكثر أعدائي في بلادك والقائمين لقتلي من عبادك<sup>(١)</sup> .
- ٧ - اعلموا أن الله تعالى أباح لكم دمي فاقتلوني ..... اقتلوني تؤجروا وأستريح . ليس في الدنيا للمسلمين شغل أهم من قتلي<sup>(٢)</sup> .
- ٨ - اقتلوني يا ثقاتي إن في قتلي حياتي
- ٩ - وعن عمران بن موسى قال : سمعت بعض البصريين يقول : كنت أنكر على الحلاج وأدح فيه حتى مرض لي أخ ، وكدت أموت أسفاً عليه . فهمت على وجهي مما داخلني من الحسرة عليه ، حتى وقفت على باب الحلاج ، فدخلت وقلت : يا شيخ ، فلان أخي أشرف على الموت ، ادع له . فضحك وقال : أنجيته بشرط تقي لي به . قلت : وما هو ؟ قال : لا ترجع عن الإنكار علي بل تزيد وتشهد علي بالكفر وتعين على قتلي . فبقيت مبهوراً فقال : لا ينفعك إلا قبول الشرط . قلت : نعم أفعل<sup>(٣)</sup> .



## حال الحلاج حين صلب :

- ١ - عن فارس البغدادي قال : قطعت أعضاء الحلاج وما تغير لونه<sup>(٤)</sup> .
- ٢ - عن أبي بكر العطوفي قال : قطعت يدا الحلاج ورجلاه وما نطق<sup>(٤)</sup> .
- ٣ - عن أبي العباس بن عبيد العزيز قال : كنت أقرب الناس من الحلاج حين ضرب ، فكان يقول مع كل سوط : أحدٌ أحد<sup>(٤)</sup> .
- ٤ - آخر كلمة تكلم بها الحسين بن منصور عند قتله : حسب الواجد أفراد الواحد له ، فما سمع بهذه الكلمة فقير إلا رق له واستحسنها منه<sup>(٥)</sup> .

- (١) أخبار الحلاج رقم ٦٩ ، وانظر تاريخ بغداد ١١٩/٨ . وأخبار الحلاج رقم ٥ .
- (٢) أخبار الحلاج رقم ٥٠ .
- (٣) أخبار الحلاج رقم ٥٤ .
- (٤) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٤ ، وتاريخ بغداد ١٣١/٨ .
- (٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٤ ، ٣٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٣٢/٨ ، وأخبار الحلاج رقم ١٧ .



- ٥ - ضرب الحلاج خمسمائة سوط ، ثم أخرج وقطعت يداه ورجلاه ، ثم صلب فقال : إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب ، إلهي إنك تتودد إلى من يؤذك ، فكيف تتودد إلى من يؤذى فيك<sup>(١)</sup> .
- ٦ - حكى أنه روي واقفا في الموقف ؛ والناس في الدعاء ، وهو يقول : أنزّهك عما قرفك به عبادك ، وأبرأ إليك مما وخذك به الموحدون<sup>(٢)</sup> .
- ٧ - قال أبو عمر بن حيوية : لما أخرج الحلاج ليقتل ، مضيت وزاحمت حتى رأيته ، فقال لأصحابه : لا يهولنكم ، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً<sup>(٣)</sup> .
- ٨ - وقيل : إنه لما أخرج للقتل أنشد :
- طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقراً  
أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أنني قنعت لكنت حراً
- ٩ - يقال : إن يده لما قطعت كتب الدم على الأرض : الله الله<sup>(٤)</sup> .
- ١٠ - سئل الحلاج عن الصبر ؛ فقال : أن تقطع يدا الرجل ورجلاه ، ويسمر ويصلب على هذا الجسر . ففعل به كل ذلك<sup>(٥)</sup> .



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

- 
- (١) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٥ ، ٣٥٠ .
- (٢) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٢ .
- (٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٦ ، وتاريخ بغداد ٨/١٣١ .
- (٤) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٦ ، وتاريخ بغداد ٨/١٣٠ .
- (٥) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٧ .

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

# أخبار الحلاج

[١]

عن إبراهيم بن فائق قال : لما أتني بالحسين بن منصور ليُصَلِّب ، رأى الخشبة والمسامير ، فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه . ثم التفت إلى القوم فرأى الشبلي فيما بينهم ، فقال له : يا أبا بكر ، هل معك سجّادتك . فقال : بلى يا شيخ . قال : افرسها لي . ففرسها ، فصلى الحسين بن منصور عليها ركعتين ، وكنت قريباً منه . فقرأ في الأولى فاتحة الكتاب ، وقوله تعالى : ﴿ لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، وقرأ في الثانية فاتحة الكتاب ، وقوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية . فلما سلّم عنها ، ذكر أشياء لم أحفظها وكان مما حفظته :

اللهم إنك المتجلي عن كل جهة . المتخلي من كل جهة . بحق قيامك بحقي وبحق قيامي بحقك . وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي . فإن قيامي بحقك ناسوتية ، وقيامك بحقي لاهوتية . وكما أن ناسوتيتي مُستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة إياها فلاهوتيتك مسئولية على ناسوتيتي غير مماسة لها . وبحق قدّمك على حدثي ، وحقّ حدثي تحت ملابس قدّمك ، أن ترزقني شكر هذه النعمة التي أنعمت بها عليّ حيث غيّبت أغياري عما كشفت لي من مطالع وجهك ، وحرّمت عليّ غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرّك .

وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصّباً لدينك وتقرّباً إليك . فاغفر لهم ، فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي لما فعلوا ، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت . فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد ، ثم سكّنت وناجى سرّاً .

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

فَنَقَذَ أَبُو الْحَارِثِ السِّیَافَ ، فَلَطَمَهُ لَطْمَةً هَشَمَ أَنْفَهُ وَسَالَ الدَّمُ عَلَى شِیْبِهِ .  
فَصَاحَ الشُّبْلِيُّ وَمَزَّقَ ثَوْبَهُ ، وَغَشِيَ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ الْوَاسِطِيِّ وَعَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ  
الْفُقَرَاءِ الْمَشْهُورِينَ . وَكَادَتِ الْفِتْنَةُ تَهْجِجُ ، فَفَعَلَ أَصْحَابُ الْحَرَسِ مَا فَعَلُوا .

## [٢]

ذَكَرَ عَنْ قَاضِي الْقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَدَّادِ الْمَصْرِيِّ قَالَ : لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ  
الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا الْحَلَّاجُ ، قَامَ وَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ مَتَوَسِّحًا بِرِدَائِهِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَتَكَلَّمَ  
بِكَلَامٍ كَثِيرٍ جَاوَزَ الْحِفْظَ . فَكَانَ مِمَّا حَفِظْتَهُ مِنْهُ أَنْ قَالَ :

نَحْنُ بِشَوَاهِدِكَ نَلُودُ ، وَبِسُنَا عَزَّتِكَ نَسْتَضِيءُ ، لِنُبْدِيَ مَا شَتَّتَ مِنْ شَأْنِكَ .  
وَأَنْتَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُكَ ، وَأَنْتَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ <sup>(١)</sup> .  
تَتَجَلَّى كَمَا تَشَاءُ مِثْلَ تَجَلُّيكَ فِي مَشِيئَتِكَ كَأَحْسَنِ صُورَةٍ ، وَالصُّورَةُ فِيهَا الرُّوحُ  
الْنَّاطِقَةُ بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبِرِّهَانِ . ثُمَّ أَوْعَزَتْ إِلَى شَاهِدِكَ الْأَنْفِيِّ فِي ذَاتِكَ  
الْهُوِيِّ . كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَثَلْتَ بِذَاتِي ، عِنْدَ عَقِيبِ كِرَاتِي وَدَعْوَتِ إِلَى ذَاتِي بِذَاتِي ،  
وَأَبْدَيْتَ حَقَائِقَ عُلُومِي وَمُعْجَزَاتِي ، صَاعِدًا فِي مَعَارِجِي إِلَى عُرُوشِ أَرْزَاقِي ، عِنْدَ  
الْقَوْلِ مِنْ بَرِّيَاتِي . إِنِّي أَخَذْتُ ، وَحَبِسْتُ ، وَأَحْضَرْتُ ، وَصَلَبْتُ ، وَقَتَلْتُ ، وَأَحْرَقْتُ  
وَاحْتَمَلْتُ السَّافِيَّاتِ الذَّارِيَّاتِ أَجْزَائِي . وَإِنْ لَذَرَةً مِنْ يَنْجُوجِ مِظَانٍ هَاكُورٍ مِتْجَلِّيَاتِي  
أَعْظَمَ مِنَ الرَّاسِيَّاتِ . ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

أَنْعَى إِلَيْكَ نَفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا	فِيمَا وَرَأَى الْخَيْثُ يُنْقَى شَاهِدُ الْقَدَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَلَتْ	سَحَابُ الْوَحْيِ فِيهَا أَبْحَرُ الْحَكَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مَذْزَمِنُ	أَوْدَى وَتَذَكَّرَهُ فِي الْوَهْمِ كَالْعَذَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ بَيَانًا تَسْتَكِينُ لَهُ	أَقْوَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مَقُولِ فَهَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ إِسَارَاتِ الْقُلُوبِ مَعَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دَارِسُ الرَّمَمِ
أَنْعَى وَحَقِّكَ أَخْلَاقًا لَطَائِفَ	كَانَتْ مَطَسَاتِيَهُمْ مِنْ مَكْمَدِ الْكُظَمِ
مَضَى الْجَمِيعُ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ	مِضِيَّ عَادَ وَفَقْدَانُ الْأَلَى إِرَمِ
وَخَلَقُوا مَعَشَرًا يُجْرُونَ لِبَسَاتِهِمْ	أَعْيَا مِنَ الْبُهِمِ بَلْ أَعْيَا مِنَ النِّعَمِ

(١) الزخرف : ٨٤ .

### [٣]

وقال إبراهيم بن فانتك : دخلت يوماً على الحلاج في بيت له على غفلة منه فرأيتَه قائماً على هامة رأسه ، وهو يقول : يا مَنْ لآزمني في خلدي قريباً ، وباعدني بُعد القدم من الحديث غيباً . تتجلى عليّ حتى ظننتك الكل ، وتسلب عني حتى أشهد بنفيك . فلا بُعدك يبقي ، ولا قربك ينفع ، ولا حربك يغني ، ولا سلّمك يؤمن .  
فلما أحسن بي قعد مستوياً ، وقال : ادخل ولا عليك ، فدخلت وجلست بين يديه ، فإذا عيناه كشعلتي نار . ثم قال : يا بني ، إن بعض الناس يشهدون عليّ بالكفر وبعضهم يشهدون لي بالولاية ، والذين يشهدون عليّ بالكفر أحب إليّ وإلى الله من الذين يقرّون لي بالولاية .

فقلت : يا شيخ ولم ذلك ؟ فقال : لأنّ الذين يشهدون لي بالولاية من حسن ظنهم بي . والذين يشهدون عليّ بالكفر تعصّبوا لدينهم ، ومن تعصّب لدينه أحبّ إلى الله ممّن أحسن الظنّ بأحد . ثم قال لي : وكيف أنت يا إبراهيم حين تراني وقد صلبت وقُتلت وأحرقت ، وذلك أسعد يوم من أيّام عمري جميعه . ثم قال لي : لا تجلس ، واخرج في أمان الله .

### مترجمة [٤] معجم حسبي

وعن الشيخ إبراهيم بن عمران النيليّ أنه قال : سمعتُ الحلاج يقول : النقطة أصل كل خط ، والخط كلّ نقط مجتمعة . فلا غنى للخط عن النقطة ، ولا للنقطة عن الخط . وكلّ خطّ مستقيم أو منحرف فهو متحرّك عن النقطة بعينها . وكلّ ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين . وهذا دليل عليّ تجلّي الحق من كلّ ما يشاهد وترائيه عن كلّ ما يُعاين . ومن هذا قلت : ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله فيه .

### [٥]

وعن ابن الحداد المصريّ قال : خرجت في ليلة مقمرة إلى قبر أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، فرأيت هناك من بعيد رجلاً قائماً مستقبلاً القبلة . فدنوت منه من



غير أن يعلم ، فإذا هو الحسين بن منصور وهو يبكي ويقول : يا مَنْ أسكرني بحبه ، وحيرني في ميادين قربه ، أنت المنفرد بالقدّم ، والمتوحد بالقيام على مقعد الصدق ، قيامك بالعدل لا بالاعتدال ، وبُعدك بالعزل لا بالاعتزال ، وحضورك بالعالم لا بالانتقال ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال . فلا شيء فوقك فيظلك ، ولا شيء تحتك فيقلّك ، ولا أمامك شيء فيجدك ، ولا وراءك شيء فيدركك . أسألك بحرمة هذه التّرب المقبولة والمراتب المسؤولّة ، أن لا تردني إليّ بعد ما اختطفنتني مني ، ولا تريني نفسي بعد ما حجبته عني ، وأكثر أعدائي في بلادك ، والقائمين لقتلي من عبادك . فلمّا أحسن بي ، التفت وضحك في وجهي ، ورجع وقال لي : يا أبا الحسن ، هذا الذي أنا فيه أوّل مقام المريدين . فقلت تعجّباً : ما تقول يا شيخ ، إن كان هذا أوّل مقام المريدين فما مقام مَنْ هو فوق ذلك ؟

وقال : كذبت ، هو أوّل مقام المسلمين ، لا بل كذبت هو أوّل مقام الكافرين . ثم زعق ثلاث زعقات وسقط ، وسال الدم من حلقه . وأشار إليّ بكفه أن أذهب ، فذهبت وتركته . فلمّا أصبحت رأيته في جامع المنصور فأخذ بيدي ومال بي إلى زاوية ، وقال : بالله عليك لا تعلم أحداً بما رأيته مني البارحة .

[٦]

وعن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحلواني قال : خدمت الحلاج عشر سنين ، وكنت من أقرب الناس إليه . ومن كثرة ما سمعت الناس يقولون فيه ويقولون إنه زنديق ، توهّمت في نفسي فأخبرته . فقلت له يوماً : يا شيخ أريد أن أعلم شيئاً من مذهب الباطن . فقال : باطن الباطل أو باطن الحق ؟

فبقيت متفكراً ، فقال : أمّا باطن الحق فظاهره الشريعة ، ومن يحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها ، وباطنها المعرفة بالله ؛ وأمّا باطن الباطل ، فباطنه أقبح من ظاهره ، وظاهره أشنع من باطنه فلا تشغل به . يا بني أذكر لك شيئاً من تحقيقي في ظاهر الشريعة . ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملةً وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشدّه ، وأنا الآن على ذلك . وما صليت صلاة القرض قطّ إلا وقد اغتسلت أولاً ، وتوضّأت لها . وهأنذا ابن سبعين سنة ، وفي خمسين سنة صليت صلاة ألفي سنة ، كل صلاة قضاء لما قبلها .

## [٧]

وقال إبراهيم الحلواني : دخلت على الحلاج بين المغرب والعشاء ، فوجدته يصلي . فجلست في زاوية البيت كأنه لم يحس بي لانشغاله بالصلاة . فقرأ سورة البقرة في الركعة الأولى ، وفي الركعة الثانية آل عمران ، فلما سلم سجد وتكلم بأشياء لم أسمع بمثها . فلما خاض في الدعاء رفع صوته كأنه مأخوذ عن نفسه ، ثم قال : يا إله الآلهة ، ويا رب الأرباب ، ويا من ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾<sup>(١)</sup> رد إلي نفسي لئلا يفتنن بي عبادك . يا هو أنا وأنا هو لا فرق بين أنتي وهويتي إلا الحدث والقدم . ثم رفع رأسه ونظر إلي وضحك في وجهي ضحكات ثم قال : يا أبا إسحاق أما ترى أن ربي ضرب قدمه في حدثي حتى استهلك حدثي في قدمه ، فلم يبق لي صفة إلا صفة القديم ، ونطقي في تلك الصفة . والخلق كلهم أحداث ينطقون عن حدث ثم إذا نطقوا عن القدم ينكرون علي ، ويشهدون بكفري ويسعون إلي قتلتي . وهم بذلك معذرون ، وبكل ما يفعلون بي مأجورون .

## [٨]

وقال الحلواني : كنت مع الحلاج وثلاثة نفر من تلاميذه ، واسطت قافلتي من واسط إلى بغداد . وكان الحلاج يتكلم فجرى في كلامه حديث الحلاوة . فقلنا : على الشيخ الحلاوة . فرفع رأسه وقال : يا من لم تصل إليه الضمائر ، ولم تسمه شبه الخواطر والظنون ، وهو المترائي عن كل هيكل وصورة ، من غير مماسة ومزاج . وأنت المتجلي عن كل أحد ، والمتجلي بالأزل والأبد . لا توجد إلا عند اليأس ، لا تظهر إلا حال الالتباس . إن كان لقربي عندك قيمة ، ولإعراضي لديك عن الخلق مزية ، فأنتنا بحلاوة يرتضيها أصحابي . ثم مال عن الطريق مقدار ميل فرأينا هناك قطعاً من الحلاوة المتلونة ، فأكلنا ولم يأكل منه . فلما استوفينا ورجعنا خطر ببالي سوء ظن بحاله ، وكنت لا أقطع النظر عن ذلك المكان وحافظته أحوط ما يحافظ مثله . ثم عدلت عن الطريق للطهارة وهم ذاهبون ، ورجعت إلى المكان فلم أر شيئاً ، فصلبت ركعتين وقلت : اللهم ، خلصني من هذه التهمة الدنيئة ، فهتف لي هاتف : يا هذا ، أكلتم الحلاوة على جبل قاف ، وتطلب القطع هنا ؟! أحسن همك . فما هذا الشيخ إلا ملك الدنيا والآخرة .

(١) البقرة : ٢٥٥ .

## [٩]

وعن علي بن مردويه قال : سمعت الحسين بن منصور قد سلم من الصلاة فقال : اللهم ، أنت الواحد الذي لا يتم به عدد ناقص ، والواحد الذي لا تدركه فطنة غائص ، وأنت ﴿ في السماء إله وفي الأرض إله ﴾<sup>(١)</sup> أسألك بنور وجهك الذي أضاءت به قلوب العارفين ، وأظلمت منه أرواح المتمردين ، وأسألك بقدسك الذي تخصصت به عن غيرك ، وتفردت به عن سواك ، أن لا تسرحني في ميادين الحيرة ، وتنجيني من غمرات التفكير ، وتوحشني عن العالم ، وتؤنسني بمناجاتك ، يا أرحم الراحمين . ثم سكت ساعة وترنم ، ورفع صوته في ذلك الترنم وقال : يا من استهلك المحبون فيه ، واغتر الظالمون بأياديهِ . لا يبلغ كنه ذاك أوهام العباد ، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البلاد . فلا فرق بيني وبينك إلا الإلهية والربوبية . وكانت عيناه في خلال الكلام تقطر دما . فلما التفت إلي ضحك فقال : يا أبا الحسن خذ من كلامي ما يبلغ إليه علمك ، وما أنكره علمك فاضرب بوجهي ولا تتعلق به ، فتضل عن الطريق .

## [١٠]

وعن أبي الحسن علي بن أحمد بن مردويه قال : رأيت الحلاج في سوق القطيعة ببغداد باكيا يصيح : أيها الناس أغثوني عن الله ، ثلاث مرات ، فإنه اختطفني مني وليس يردني علي ، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائبا محروما . والويل لمن يغيب بعد الحضور ويهجر بعد الوصل . فيكي الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتاب فوقف على بابهِ وأخذ في كلام فهم الناس بعضه وأشكل عليهم بعضه .

فكان مما فهمه الناس أنه قال : أيها الناس . إنه يحدث الخلق تلطفاً فيتجلى لهم ، ثم يستتر عنهم تربية لهم . فلو لا تجليه لكفروا جملة . ولولا ستره لفيتوا جميعا ، فلا يديم عليهم إحدى الحالتين . لكني ليس يستتر لحظة فأستربح حتى استهلك ناسوتي في لاهوتيته وتلاشى جسمي في أنوار ذاته ، فلا عين لي ولا أثر ولا وجه ولا خبر .

(١) الخزرف : ٨٤ .

وكان ممّا أشكل على الناس معناه أنه قال : اعلّموا أنّ الهياكل قائمة بيا هو  
والأجسام متحرّكة بيا سيّنه . والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصليّة .

ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

عَقْدُ النُّبُوَّةِ مِصْبَاحُ مِنَ النُّورِ      مُعَلِّقُ الْوَحْيِ مِشْكَاةُ تَأْمُورِ  
بِاللهِ يَنْفُخُ نَفْخَ الرُّوحِ فِي خَلْدِي      لِخَاطِرِي نَفْخَ إِسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ  
إِذَا تَجَلَّى لِرُوحِي أَنْ يُكَلِّمَنِي      رَأَيْتُ فِي غَيْبِي مُوسَى عَلَى الطُّورِ

## [١١]

وقال عبد الكريم بن عبد الواحد الزعفراني : دخلت على الحلاج وهو في  
مسجد وحوله جماعة وهو يتكلّم فأول ما اتّصل بي من كلامه أنه قال : لو ألقى ممّا  
في قلبي ذرّة على جبال الأرض لذابت ، وإنّي لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقت  
النار ، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِكُلِّي كَيْفَ يَحْمِلُهُ بَعْضِي      وَمِنْ ثَقُلِ بَعْضٍ لَيْسَ تَحْمِلُنِي أَرْضِي  
لَئِنْ كَانَ فِي بَسْطِ مِنَ الْأَرْضِ مُضْجَعُ      فَقَلْبِي عَلَى بَسْطِ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَبْضِ

## [١٢]

وقال أحمد بن أبي الفتح بن عاصم البضاوي : سمعت الحلاج على بعض  
تلاميذه : إنّ الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه ، منفرد عن غيره  
بقدره ، متوحد عن سواه بربوبيته . لا يمازجه شيء ، ولا يخالطه غير ولا يحويه  
مكان ، ولا يدركه زمان ولا تقدّره فكرة ، ولا تصوّره خطرة ، ولا تدركه نظرة ،  
ولا تعترّيه فترة . ثم طاب وقته وأنشأ يقول : [من الهزج]

جُحُودِي لَكَ تَقْدِيسُ      وَظَنِّي فِيكَ تَهْوِيسُ  
وَقَدْ حَيَّرَنِي حُبُّ      وَطَرَفُ فِيهِ تَقْوِيسُ  
وَقَدْ دَلَّ دَلِيلُ الْحُبِّ      سَبَّ أَنْ الْقُرْبُ تَلْبِيسُ

ثم قال : يا ولدي ، صنّ قلبك عن فكره ، ولسانك عن ذكره ، واستعملهما  
بإدامة شكره . فإنّ الفكرة في ذاته والخطرة في صفاته والنطق في إثباته ، من الذنب  
العظيم والتكبّر الكبير .

### [ ١٣ ]

وعن أبي نصر أحمد بن سعيد الإسبينجاني يقول : سمعت الحلاج يقول :  
ألزم الكلّ الحدث لأنّ القَدَمَ له . فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ؟ والذي  
بالإرادة اجتماعه ، فقواها تمسكه ، والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت ، والذي يقيمه غيره  
فالضرورة تمسّه والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه . ومن آواه محلّ أدركه  
أين ، ومن كان له جنس طاله كيف . إنّه تعالى لا يظله فوق ، ولا يُقلّه تحت ، ولا  
يقابله حدّ ، ولا يزاحمه عند ، ولا يسأخذه خلف ، ولا يحده أمام ، ولا يظهره قبل .  
ولا يُفنيه بعد ، ولا يجمعه كلّ ولا يوجدّه كان ، ولا يُفقدّه ليس . وصفه لا صفة له ،  
وفعله لا علة له وكونه لا أمَد له . تنزّه عن أحوال خلقه ، ليس له من خلقه مزاج ،  
ولا في فعله علاج . باينهم بقَدَمه كما باينوه بحدوثهم . إن قلت : متى ، فقد سبق  
الوقت كونه ، وإن قلت هو فالحاء والواو خلقه ، وإن قلت : أين فقد تقدّم المكان وجوده  
فالحروف آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ،  
ما تصوّر في الأوهام فهو بخلافه . كيف يحلّ به ما منه بدأ ، أو يعود إليه ما هو  
أنشأه . لا تماثله العيون ، ولا تقابله الظنون قُربه كرامته ، وبعده إهانتة ، علوّه من  
غير توقُّل ، ومجيبه من غير تنقل ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾<sup>(١)</sup> القريب  
البعيد ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾<sup>(٢)</sup> .

### [ ١٤ ]

عن يونس بن الخضر الحلواني قال : سمعت الحلاج يقول : دعوى العلم  
جهل ، توالي الخدمة سقوط الحرمة . الاحتراز من حربه جنون الاغترار بصلحه  
حمافة . النطق في صفاته هوس . السكوت عن إثباته خرس . طلب القرب منه  
جسارة ، والرضى ببعده من دناءة الهمة .

(١) الحديد : ٣ .

(٢) الشورى : ١١ .



## [١٥]

عن موسى بن أبي ذر البضاوي قال : كنت أمشي خلف الحلاج في سلك البضاة ، فوقع ظل شخص من بعض السطوح عليه . فرفع الحلاج رأسه فوق بصره على امرأة حسناء ، فالتفت إلي وقال : ستري وبأل هذا علي ولو بعد حين . فلما كان يوم صلبه ، كنت بين القوم أبكي ، فوقع بصره علي من رأس الخشبة ، فقال : يا موسى ، من رفع رأسه كما رأيت وأشرف إلي ما لا يحل له ، أشرف على الخلق هكذا ، وأشار إلى الخشبة .

## [١٦]

وعن أبي الحسن الحلواني قال : حضرت الحلاج يوم وقعته ، فأتني به مسلسلاً مقيداً وهو يتبختر في قيده ، وهو يضحك ويقول : [من الهزج]

نذيري غير منسوب إلى شيء من الحيف  
سقاني مثلاً يشرب ، فعل الضيف بالضيف  
فلما دارت الكأس دعا بالنطم والسيف  
كذا من يشرب الرا ح مع التين في الصيف

## [١٧]

وعن أبي بكر الشبلي قال : قصدت الحلاج وقد قطعت يداه ورجلاه وصُلب على جذع . فقلت له : ما التصوف ؟ فقال : أهون مراقبة منه ما ترى . فقلت له : ما أعلاه ؟ فقال : ليس لك إليه سبيل ، ولكن ستري غذاً ، فإن في الغيب ما شهدته وغاب عنك .

فلما كان وقت العشاء جاء الإذن من الخليفة أن تضرب رقبة فقال الحرس : قد أمسينا ، نؤخر إلى الغد : فلما كان من الغد أنزل من الجذع ، وقدم لتضرب عنقه فقال بأعلى صوته : حسب الواجد أفراد الواحد له . ثم قرأ ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ (١) الآية .

(١) الشورى : ١٨ .

وقيل : هذا آخر شيء سَمِعَ منه . ثم ضُربت عنقه ولفَ في بارية ، وصُبَّ عليه النفط وأُحرق ، وحُمِلَ رماده على رأس منارة لتتسفه الريح .

## [١٨]

عن أبي محمد الجسري قال : رأيت الجنيد ينكر على الحلاج ، وكذلك عمرو ابن عثمان المكي وأبو يعقوب النهرجوري ، وعليّ بن سهل الأصبهاني ومحمد بن داود الأصبهاني ، وأما أبو يعقوب فقد رجع عن إنكاره في آخر عمره .  
وأما عمرو بن عثمان فكان علة إنكاره أن الحلاج دخل مكة ولقي عمراً ، فلما دخل عليه ، قال له : الفتى من أين ؟ فقال الحلاج : لو كانت رؤيتك بالله لرأيت كل شيء مكانه ، فإن الله تعالى يرى كل شيء ، فخل عمرو وحرد عليه ، ولم يظهر وحشته حتى مضت مدة . ثم أشاع عنه أنه قال : يمكنني أن أتكلم بمثل هذا القرآن .  
وأما عليّ بن سهل ؛ فدخل الحلاج أصفهان وكان عليّ بن سهل مقبولا عند أهلها فأخذ عليّ بن سهل يتكلم في المعرفة ، فقال الحسين بن منصور : يا سوقي ، تتكلم في المعرفة وأنا حي ؟ ! . فقال عليّ بن سهل : هذا زنديق . فاجتمعوا عليه وأخرجوه منها .

وأما الجنيد فكانت عنده إذ دخل شاب حسن الوجه والمنظر ، وعليه قميصان وجلس سويعة ، ثم قال للجنيد : ما الذي يصدّ الخلق عن رسوم الطبيعة ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً أي خشية تفسدها . فخرج الشاب باكياً ، وخرجت علي أثره وقلت : رجل غريب قد أوحشه الشيخ . فدخل المقابر وقعد في زاوية ووضع رأسه على ركبته . فرأيت صديقاً لي فقلت له : رأيت بالعجلة شيئاً من الشواء والفالودج والسكر وخبزاً حوارياً ، وماء مبرداً ، والخلل وقدرًا من الأسنان وأنا في الموضع الفلاني . فأتيت الشاب وجلست بين يديه لأطفئه وأداريه حتى جاء بما التمسست منه ، فوضعت بين يديه وقلت له : تفضل . فمدّ يده وتناول . ثم قلت : الفتى من أين . قال : من بيضاء فارس إلا أنني ربّيت بالبصرة . فاعتذرت منه للجنيد ، فقال : ليس له إلا الشيخوخة وإنما منزلة الرجال تُعطى ولا تتعاطى .

وأما محمد بن داود فكان فقيهاً ؛ والفقيه من شأنه الإنكار على التصوف إلا ما شاء الله .

## [١٩]

أبو يعقوب النهرجوري قال : دخل الحسين بن منصور مكة في المرة الثانية ومعه أربعمائة رجل . فلما وصلوا إلى مكة تفرقوا عنه ، وبقي معه شردمة قليلة . فلما أمسوا قلت له : دبر في عشاء القوم . فقال : اخرج بهم إلى أبي قبيس . فخرجت بهم ومعنا ما نفطر عليه .

فلما أكلنا قال الحلاج : ألا تأكلون الحلاوة ؟ قلنا : قد أكلنا التمر . فقال أريد شيئاً مسّه النار . فغاب لحظة ، ثم رجع ومعه طبق عليه من الحلواء شيء كثير . فوقع في قلبي شبهة ، فأمسكت من الحلواء قطعة ، ودخلت السوق فأريتها الحلوانيين فلم يعرفوها . فقالوا : هذه لا تتخذ بمكة ، فرأيت امرأة طبّاخة فأريتها ، فقالت : هذه تتخذ بزبيد ولكن لا يمكن حملها ولا أدري كيف حُمِلت . فتأكدت تلك الشبهة .

وكانت المرأة عازمة على الخروج إلى زبيد ، فأوصيتها أن تفحص وتسأل الحلوانيين : هل ضاع لأحد منهم طبق حلواء . فلما كان بعد أيام كاتبتي أن أحد الحلوانيين بزبيد ضاع له طبق حلواء ، فتيقنت أنه ساحر ليس يحترز من المظالم ، حتى ورد عليّ كتاب آخر من المرأة : أن الحسين بن منصور نفذ إلى الحلواني ثم الحلواء وقيمة الطبق وأكثر من ذلك . فزال من قلبي الإنكار عليه وعلمت أن ذلك من كراماته .

## [٢٠]

قال أحمد بن فائق : لما قُطعت يدا الحلاج ورجلاه قال : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى من يؤذي فيك .

## [٢١]

عن أبي يعقوب النهرجوري قال : دخل الحلاج مكة أول دخلة ، وجلس في صحن المسجد سنة لم يبرح من موضعه إلا للطهارة والطواف ، ولم يحترز من الشمس ولا من المطر .

وكان يُحمل إليه في كلِّ عشية كوز ماء وقرص من أقراص مكة ، وكان عند الصباح يُرى القرص على رأس الكوز وقد عضّ منه ثلاث عضات أو أربعاً ، فيحمل من عنده .

## [٢٢]

وقال أحمد بن فانتك : كنّا بنهاوند مع الحلاج ، وكان يوم النيروز ، فسمعنا صوت البوق ، فقال الحلاج : أي شيء هذا ؟ فقلت : يوم النيروز . فتأوّه وقال : متى ننورز ؟ فقلت : متى تعني ؟ قال : يوم أصلب ! .  
فلما كان يوم صلبه بعد ثلاث عشرة سنة ، نظر إليّ من رأس الجذع ، وقال : يا أحمد نورزنا ! . فقلت : أيها الشيخ هل أتحت ؟ قال : بلى ، أتحت بالكشف واليقين ، وأنا ممّا أتحت به خجل غير أنني تعجّلت الفرح .

## [٢٣]

وعن أحمد بن كوكب بن عمر الواسطي قال : صحبت الحلاج سبع سنين فما رأيت ذاق من الأدم سوى الملح والخل ، ولم يكن عليه غير مرقعة واحدة وكان على رأسه برنس . وكلّما فتح عليه بإزار قبله وأثر به . ولم ينم الليل أصلاً إلا سويعة من النهار .

## [٢٤]

عن خوراوزاد بن فيروز البيضاوي وكان من أخصّ الجيران وأقربهم إلى الحلاج أنه قال : كان الحلاج ينوي في أوّل رمضان ويفطر يوم العيد ، وكان يختم القرآن كلّ ليلة في ركعتين وكلّ يوم في مائتي ركعة . وكان يلبس السواد يوم العيد ويقول : هذا لباس من يُردّ عليه عمله .

[٢٥]

وقال أحمد بن فاثك : قال الحلاج : من ظنَّ أنَّ الإلهية تمتزج بالبشرية ؛  
أو البشرية تمتزج بالإلهية ؛ فقد كفر . فإنَّ الله تعالى تفرَّد بذاته وصفاته عن ذوات  
الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء .  
وكيف يُتصوَّر الشبه بين القديم والمحدث ومن زعم أنَّ الباري في مكان أو  
على مكان أو متصل بمكان أو يُتصوَّر على الضمير أو يُتخايل في الأوهام أو يدخل  
تحت الصفة والنعت فقد أشرك .

[٢٦]

عن عثمان بن معاوية أنه قال : بات الحلاج في جامع دِينُورَ ومعه جماعة  
فسأله واحد منهم وقال : يا شيخ ما نقول فيما قال فرعون ؟ قال : كلمة حق . فقال :  
ما نقول فيما قال موسى ؟ قال : كلمة حق ، لأنهما كلمتان جرتا في الأبد كما جرتا  
في الأزل .



[٢٧]

وعنه أيضا أنه قال : ما ظهرت النقطة الأصلية إلا لقيام الحجة بتصحيح  
عين الحقيقة ، وما قامت الحجة بتصحيح عين الحقيقة إلا لثبوت الدليل على أمر  
الحقيقة .

[٢٨]

وقال : سين يا سين وموسى هما لوح أنوار الحقيقة ؛ وإلى الحق أقرب  
من يا ومو .

[٢٩]

وقال أيضا : صفات البشرية لسان الحجة على ثبوت صفات الصمدية ،  
وصفات الصمدية لسان الإشارة إلى فناء صفات البشرية . وهما طريقان إلى معرفة  
الأصل الذي هو قوام التوحيد .



### [٣٠]

وقال : نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك . وبينهما  
يتردد الخاطران ، إما متعلق بأستار القدم ، أو مستهلك في بحار العدم .

### [٣١]

وقال : من لاحظ الأزلية والأبدية ؛ وغمض عينيه عما بينهما ؛ فقد أثبت  
التوحيد . ومن غمض عينيه عن الأزلية والأبدية ولاحظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة .  
ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بعروة الحقيقة .

### [٣٢]

وقال : من طلب التوحيد في غير لام ألف ، فقد تعرض للخوضان في الكفر  
ومن تعرف هو الهوية في غير خط الاستواء ؛ فقد جاس خلال الحيرة المضمومة التي  
لا استراحة بعدها .

### [٣٣]

وقال : عين التوحيد مودعة في السر ، والسر مودع بين الخاطرين ،  
والخاطران مودعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواظ العيون .

ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

لأنوار نور النور في الخلق أنوار	وللسر في سر المبررين أسرار
وللكون في الأكوان كون مكوّن	يكن له قلبي ويهدي ويختار
تأمل بعين العقل ما أنا وأصِف	فللعقل أسمع وعاء وأبصار

### [٣٤]

وقال : القرآن لسان كل علم ، ولسان القرآن الأحرف المؤلفة وهي مأخوذة  
من خط الاستواء ، أصله ثابت وفرعه في السماء ، وهو ما دار عليه التوحيد .

### [٣٥]

وقال : الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم ، وأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما .

### [٣٦]

وقال أحمد بن فارس : رأيت الحلاج في سوق القطيعة قائماً على باب مسجد وهو يقول : أيها الناس ، إذا استولى الحق على قلب أخلاء عن غيره ، وإذا لازم أحدًا أفناه عن سواه ، وإذا أحب عبداً حثَّ عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرب العبد مقبلاً عليه .

فكيف لي ولم أجد من الله شمةً ولا قرباً منه لمحةً وقد ظلَّ الناس يعادونني ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء . فلما بكوا عاد ضاحكاً وكاد يقهقه ، ثم أخذ في الصباح صيحات متواليات مزعجات ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

مَوَاجِدُ حَقٍّ أَوْجَدَ الْحَقُّ كُلَّهَا      وَإِنْ عَجَزَتْ عَنْهَا فَهُومُ الْأَكْبَرِ  
وَمَا الْوَجْدُ إِلَّا خَطَرَةٌ ثُمَّ نَظَرَةٌ      تَنْشِي لَهِيئًا بَيْنَ تِلْكَ السَّرَائِرِ  
إِذَا سَكَنَ الْحَقُّ السَّرِيرَةَ ضَوْعَفَتْ      ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ  
فَحَالُ يَبِيدُ السِّرَّ عَنْ كُنْهِ وَصْفِهِ      وَيُحْضِرُهُ لِلْوَجْدِ فِي جَالِ حَائِرِ  
وَحَالٌ بِهِ زُمْتُ ذُرَا السِّرِّ فَانْتَبَتْ      إِلَى مَنْظَرِ أَفْنَاءٍ عَنْ كُلِّ نَاطِرِ

### [٣٧]

يُروى عن مسعود بن الحارث الواسطي ؛ أنه قال : سمعت الحسين بن منصور الحلاج يقول لإبراهيم بن فائق وأنا أسمع وكنت منزوعاً : يا إبراهيم ، إن الله تعالى لا تحيط به القلوب ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تمسكه الأماكن ، ولا تحويه الجهات ، ولا يتصور في الأوهام ، ولا يتخايل للفكر ، ولا يدخل تحت كيف ، ولا يُنعت بالشرح والوصف . ولا تحرك ولا تسكن ولا تتنفس إلا وهو معك ، فإنظر كيف تعيش . وهذا لسان العوام ، وأما لسان الخواص فلا نطق له . والحق حق والعبد باطل وإذا اجتمع الحق والباطل فيضرب ﴿ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ (١) .

(١) الأنبياء : ١٨ .

### [٣٨]

وقال أحمد بن القاسم الزاهد : سمعت الحلاج في سوق بغداد يصيح :  
يا أهل الإسلام أغيثوني . فليس يتركني ونفسي فأمن بها ، وليس يأخذني من نفسي  
فأستريح منها ، وهذا دلال لا أصيغه . ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

حَوَيْتَ بِكُلِّي كُلَّ كَلِّكَ يَا قُدْسِي	تَكَاشَفْنِي حَتَّى كَأَنَّكَ فِي نَفْسِي
أَقْلَبُ قَلْبِي فِي سِوَاكَ فَلَا أَرَى	سِوَى وَحْشَتِي مِنْهُ وَأَنْتَ بِهِ أُنْسِي
فَهَا أَنَا فِي حَبْسِ الْحَيَاةِ مُمَنِّعٌ	مِنَ الْأُنْسِ فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ مِنَ الْحَبْسِ

### [٣٩]

وقال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحب : لما دخل الحلاج بغداد واجتمع  
حوله أهلها، حضر بعض الشيوخ عند بعض رؤساء بغداد يقال له أبو طاهر الساوي  
وكان محباً للفقراء ، فسأله الشيخ أن يعمل دعوة ويحضر فيها الحلاج . فأجابه إلى  
ذلك وجمع المشايخ في داره ، وحضر الحلاج . فقال للقول : قل ما يختار الشيخ ،  
يعني به الحلاج . فقال الحلاج : إنما يوقظ النائم وقول الفقراء ليس بنائم . فقال  
القول : وطاب وقت القوم . ووثب الحلاج وسطهم وتواجد تواجداً تَلَأَلَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ  
الْحَقِيقَةِ وَأَنْشَدَ : [من الوافر]

ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ لَا عَجَمَ فِيهَا	وَمَعْجُومَانِ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ
فَمَعْجُومٌ يُشَاكِلُ وَاجِدِيهِ	وَمَتْرُوكٌ يَصْدُقُهُ الْأَنَامُ
وَبَاقِي الْحَرْفِ مَرْمُوزٌ مُعْمَى	فَلَا سَفَرٌ هُنَاكَ وَلَا مَقَامُ

### [٤٠]

ويروى عنه أيضاً ، أن رجلاً من الأكابر سَمَّى ابْنَ هَارُونَ الْمَدَائِنِي ،  
استحضر الحلاج وجماعة من مشايخ بغداد لينظروا . فلما اجتمعوا تفرس الحسين  
ابن منصور فيهم النكارة ، فأنشأ يقول : [من الكامل]

يَا غَافِلًا لَجْهَالَةٍ عَنْ شَأْنِي هَلَّا عَرَفْتَ حَقِيقَتِي وَبَيَانِي ؟

فَعَيَّادَتِي اللَّهُ سِتَّةَ أَحْرَفٍ      مِنْ بَيْنِهَا حَرْفَانِ مَعْجُومَانِ ؛  
 حَرْفَانِ ، أَصْلِي وَآخِرُ شَكْلَةٍ      فِي الْعُجْمِ مَتَسُوبٌ إِلَى إِيْمَانِي  
 فَإِذَا بَدَأَ رَأْسَ الْحُرُوفِ أَمَامَهَا      حَرْفٌ يَقُومُ مَقَامَ حَرْفٍ ثَانِي  
 أَبْصَرْتَنِي بِمَكَانِ مُوسَى قَائِمًا      فِي النُّورِ فَوْقَ الطُّورِ حِينَ تَرَانِي

فبهت القوم .

وكان لابن هارون ابن مريض مشرف على الموت ، فقال للحلاج : ادع له فقال الحلاج : قد عوفي فلا تخف . فدخل الابن كأنه لم يمرض قط . فتعجب الحاضرون من ذلك . فأتى ابن هارون بكيس مختوم ، وقال : يا شيخ فيه ثلاثة آلاف دينار اصرفها فيما تريد . وكان القوم في غرفة على الشط فأخذ الحلاج الكيس ورمى به إلى دجلة ، وقال للمشايخ : تريدون مناظرتي ، على ماذا أناظر . أنا أعرف أنكم على الحق وأنا على الباطل ، وخرج . فلما أصبحنا استحضر ابن هارون الجماعة ووضع الكيس بين أيديهم ، وقال : البارحة كنت أفكر فيما أعطيت الحلاج وندمت على ذلك . فلم تمض ساعة على ذلك إذ جاء فقير من أصحاب الحلاج ، وقال : الشيخ يقرئك السلام ويقول : لا تتدم فإن هذا كيسك ، فإن من أطاع الله أطاعه البر والبحر .

[٤١]

عن جندب بن زاذان الواسطي ؛ وكان من تلامذة الحلاج ، قال : كتب الحسين بن منصور كتاباً هذه نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم المتجلي عن كل شيء لمن يشاء . السلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر . فإن ظاهر الشريعة كفر خفي ، وحقيقة الكفر معرفة جليلة . أما بعد حمد الله الذي يتجلي على رأس إبرة لمن يشاء ، ويستتر في السماوات والأرضين ممن يشاء ، حتى يشهد هذا بأن لا هو ، ويشهد ذلك بأن لا غيره . فلا الشاهد على نفيه مردود ، ولا الشاهد بإثباته محمود . والمقصود من هذا الكتاب أنني أوصيك أن لا تغتر بالله ولا تيأس منه ، ولا ترغب في محبته ولا ترض أن تكون غير محبة ، ولا تقل بإثباته ولا تمل إلى نفيه ، وإياك والتوحيد ، والسلام » .

## [٤٢]

وقال جندب : دخل عليّ في نصف الليل ببغداد بهرام بن مرزبان المجوسي وكان مُكثراً ومعه كيس فيه ألفا دينار ، وقال لي : تذهب معي إلى الحلاج فلعله يحتشمك ، فتعطيه هذا الكيس . فذهبت معه ودخلنا عليه وكان قاعداً على سجاده يقرأ القرآن ظاهراً . فأجلسنا وقال : ما الحاجة في هذا الوقت . فتكلمت في ذلك فأبى أن يقبل . فألححت عليه وكان يُحبتي فقبل . وقال لي : لا تخرج . فوَقفت وخرج المجوسي . فلما ذهب المجوسي قام الحلاج وخرجت معه حتى دخل جامع المنصور ومعه الكيس ، والفقراء نيام . فأيقظهم وفرّق الدنانير عليهم حتى لم يبق في الكيس شيء . فقلت : يا شيخ ، هلاً صبرت إلى الغد . فقال : الفقير إذا بات في عقارب نصيبين خير له من أن يبيت مع المعلوم .

## [٤٣]

عن إبراهيم بن فاتك قال : دخلت على الحلاج ليلة وهو في الصلاة مبتدئاً بقراءة سورة البقرة ، فصلّى ركعتين حتى غلبني النوم ، فلما انتبهت سمعته يقرأ سورة ﴿حم عسق﴾<sup>(١)</sup> فعلمت أنه يريد الختم ، فختم القرآن في ركعة واحدة وقرأ في الثانية ما قرأ فضحك إليّ وقال : ألا ترى أنني أصلي أراضيه من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمناً ، ثم ضحك وأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا بلغ الصَّبُّ الكمال من الهوى      وغاب عن المذكور في سطوة الذكر  
يُشاهد حقاً حين يَشْهده الهوى      بأن كمال العاشقين من الكفر

## [٤٤]

وقال ابن فاتك : قصدت الحلاج ليلة ، فرأيتُه يصلي ، فقمت خلفه . فلما سلم قال : اللهم أنت المأمول بكل خير ، والمسؤول عند كل مُهم ، المرجو منك قضاء كل حاجة ، والمطلوب من فضلك الواسع كل عفو ورحمة . وأنت تعلم ولا تعلم ،

(١) الشورى : ١ ، ٢ .



وترى ولا ترى ، وتخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك ، وأنت على كل شيء قدير .  
وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبك ، وعواطر قربك أستحقر الراسيات ، وأستخف  
الأرضين والسموات . وبحقك لو بعثت مني الجنة بلمحة من وقتي ، أو بطرفة من  
أحر أنفاسي لما اشتريتها . ولو عرضت علي النار بما فيها من ألوان عذابك  
لاستهونتها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك مني . فاعف عن الخلق ولا تعف  
عني ، وارحمهم ولا ترحمني . فلا أخاصمك لنفسي ، ولا أسألك بحقي ، فافعل  
بي ما تريد .

فلما فرغ قام إلى صلاة أخرى ؛ وقرأ الفاتحة وافتتح بسورة النور وبلغ إلى  
سورة النمل . فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) صاح صيحة وقال : هذه صيحة الجاهل به . ومن ود  
المُحِبِّ الْمُحَقِّ أَنْ لَا يَعْبُدَ مَا حُدَّ .

## [٤٥]

يُروى عن عبد الله بن طاهر الأزدي أنه قال : كنت أخاصم يهودياً في سوق  
بغداد وجرى علي لفظي أن قلت له : يا كلب . فمر بي الحسين بن منصور ونظر  
إلي شزراً ، وقال : لا تنبح كلبك ، وذهب سريعاً . فلما فرغت من المخاصمة ،  
قصدته ، فدخلت عليه ، فأعرض عني بوجهه . فاعتذرت إليه فرفض ، ثم قال : يا  
بنّي ، الأديان كلها لله عز وجل ، شغل بكل دين طائفة لا اختياراً فيهم بل اختياراً  
عليهم . فمن لام أحداً ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه ، وهذا مذهب  
القدرية و« القدرية مجوس هذه الأمة » .

واعلم أن اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب  
مختلفة وأسماء متغايرة ، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف . ثم قال : [من الطويل]  
تَفَكَّرْتُ فِي الْأَدْيَانِ جِدَّ مُحَقِّقٍ      فَأَلْفَيْتُهَا أَصْلًا لَهُ شُعَبٌ جَمًّا  
فَلَا تَطْلُبُنَ لِلْمَرْءِ دِينًا ، فَإِنَّهُ      يَصُدُّ عَنِ الْأَصْلِ الْوَثِيقِ ، وَإِنَّمَا  
يُطَالِبُهُ أَصْلٌ يُعْبَرُ عَنْهُ      جَمِيعُ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي فِيهِمَا

## [٤٦]

ويُروى عن إبراهيم بن سميعان أنه قال : رأيت الحلاج في جامع المنصور وكان في تكتي ديناران شددتهما لغير طاعة الله . فسأل سائل ، فقال الحسين : يا إبراهيم ، تصدق عليه بما شددت في تكتك . فتحيرت ، فقال : لا تتحير ، التصدق بهما خير مما نويت . فقلت : يا شيخ هذا من أين ؟ فقال : كل قلب تخلى عن غير الله يرى في الغيب مكنونه وفي السر مضمونه .

فقلت له : أؤدني بكلمة . فقال : من طلب الله بين الميم والعين وجدّه ، ومن طلبه بين الألف والنون في حرف الإضافة فقدّه ، فإنه تقّس عن مشكلات الظنون ، وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

إرجع إلى الله ، إن الغاية الله	فلا إله - إذا بالغت - إلا هو
وإنه لمع الخلق الذين لهم	في الميم والعين والتّديس معناه
معناه في شفتي من حل منعقدا	عن التهجّي إلى خلق له فأهوا
فإن تشكّ ، فدبر قول صاحبكم	حتى يقول - بنفي الشكّ - هذا هو
فالميم يفتح أعلاه وأسفله	والعين يفتح أقصاه وأدناه

## [٤٧]

وقال أبو نصر بن القاسم البيضاوي : رأيت رقعة بخط الحلاج عند بعض تلامذته : أمّا بعد ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، الخارج من حدود الأوهام وتصاوير الظنون وتخيل الفكر وتحديد الضمير ، الذي ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾<sup>(١)</sup> واعلم أن المرء قائم على بساط الشريعة ما لم يصل إلى مواقف التوحيد . فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق . فإذا ترادفت عليه اللوائح ، وتتابع عليه الطوابع ، صار التوحيد عنده زندقة . والشريعة عنده هوسا ، فبقي بلا عين ولا أثر . إن استعمل الشريعة استعملها رسماً وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهراً .

(١) الشورى : ١١ .

## [٤٨]

وقال ابن أخيه : رأيت بخط خالي : مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ فَقَدْ كَفَرَ ،  
وَمَنْ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ فَقَدْ كَفَرَ .

## [٤٩]

يُروى عن عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد ، قال : دخلت على  
الحلاج فقلت له : دلني على التوحيد . فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبر عنه  
قلت : فما معنى لا إله إلا الله . قال : كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا بأهل  
التوحيد ، وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع . ثم احمرت وجنتاه وقال : أقول لك  
مجملاً . قلت : بلى . قال : من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك .

## [٥٠]

وعنه قال : رأيت الحلاج دخل جامع المنصور وقال : أيها الناس اسمعوا  
مني واحدة . فاجتمع عليه خلق كثير ، فمنهم محب ومنهم منكر فقال : اعلموا أن الله  
تعالى أباح لكم دمي فاقتلوني . فبكى بعض القوم . فتقدمت من بين الجماعة ، وقلت :  
يا شيخ كيف نقتل رجلاً يصلي ويصوم ويقرأ القرآن . فقال : يا شيخ ، المعنى الذي  
به تحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا وأستريح  
فبكى القوم وذهب ، فتبعته إلى داره وقلت : يا شيخ ما معنى هذا . قال : ليس في  
الدنيا للمسلمين شغل أهم من قتلي . فقلت له : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ قال :  
الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد . فقلت : بين . قال : مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى إِشَارَاتِنَا  
لَمْ تَرْشده عباراتنا . ثم قال : [من البسيط]

أَنْتَ أَمْ أَنَا هَذَا فِي الْهَيْئِ	خَاشَاكَ خَاشَاكَ مِنْ إِبْثَاتِ اثْنَيْنِ
هُوَئِلةَ لَكَ فِي لَانِيَّيْ أَبَدَا	كَلِّي عَلَى الْكُلِّ تَلْبِيسٌ بَوَجهَيْنِ
فَأَيْنَ ذَاتُكَ عَنِّي حَيْثُ كُنْتُ أَرَى	فَقَدْ تَبَيَّنَ ذَاتِي حَيْثُ لَا أُنِي
وَأَيْنَ وَجْهَكَ ؟ مَقْصُودًا بِنَاضِرَتِي	فِي بَاطِنِ الْقَلْبِ أَمْ فِي نَاضِرِ الْعَيْنِ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي يُنَازِعُنِي	فَارْفَعْ بِلَطْفِكَ إِنِّي مِنَ الْبَيْنِ

فقلت له : هل لك أن تشرح هذه الآيات . قال : لا يسلم لأحد معناها إلا لرسول الله ﷺ ، استحقاقاً ولي تبعاً .

## [٥١]

وعن الحسن بن حمدان قال : دخلتُ على الحلاج يوماً ، فقلت له : أريد أن أطلب الله ، فأين أطلبه ؟ فاحمررت وجنتاه ، وقال : الحق تعالى عن الأين والمكان ، وتفرد عن الوقت والزمان ، وتنزه عن القلب والجنان ، واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدس عن إدراك العيون ، وعمّا تحيط به أوهام الظنون ، تفرد عن الخلق بالقدم كما تفردوا عنه بالحدث ، فمن كان هذا صفته كيف يُطلب السبيل إليه . ثم بكى وقال :  
[من الطويل]

فقلت : أخلّتي ، هي الشمس ضوءها قريب ، ولكن في تناولها بُعد

## [٥٢]

وعنه أيضاً قال : سمعت الحسن يقول في سوق بغداد : [من الوافر]  
ألا أبلغ أحيائي بئاني ركنيت البحر وانكسر السفينة  
على دين الصليب يكون موتي ولا البطحاً أريد ولا المدينة  
فتبعته ، فلما دخل داره كبر يصلي ، فقرأ الفاتحة والشعراء إلى سورة الروم ، فلما بلغ إلى قوله تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ﴾<sup>(١)</sup> الآية كررها وبكى . فلما سلم ، قلت : يا شيخ تكلمت في السوق بكلمة من الكفر ، ثم أقمت القيامة ههنا في الصلاة ، فما قصدك . قال : أن تقتل هذه الملعونة ، وأشار إلى نفسه . فقلت : يجوز إغراء الناس على الباطل . قال : لا ولكني أغريهم على الحق ، لأنّ عندي قتل هذه من الواجبات ، وهم إذا تعصّبوا لدينهم يؤجّرون .

## [٥٣]

وعنه أيضاً قال : أمر بشهادة وحدانيته ، ونهى عن وصف كنه هويته ،

(١) الروم : ٥٦ .

وحرّم على القلوب الخوض في كَيْفِيَّتِهِ ، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتِيَّتِهِ  
فليس منه يبدو للخلق إلاّ الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب .

فسبحانه من عزيز يتجلى لأحد من غير علّة ، ويستتر عن أحد من غير  
سبب . ثم بكى وأنشأ يقول : [من الطويل]

دَخَلْتُ بِنَاسُوتِي لَدَيْكَ عَلَى الْخَلْقِ	وَلَوْلَاكَ ، لَاهُوتِي ، خَرَجْتُ مِنَ الصَّدَقِ
فَإِنْ لِسَانَ الْعِلْمِ لِلنُّطْقِ وَالْهُدَى	وَلِنْ لِسَانَ الْغَيْبِ جَلٌّ عَنِ النَّطْقِ
ظَهَرَتْ لَخَلْقٍ وَالْقَبَسَاتِ لِفَتْنَةٍ	فَتَاهُوا وَضَلُّوا وَاحْتَجَبَتْ عَنِ الْخَلْقِ
فَتَظْهَرُ لَلْأَبَابِ فِي الْغَرْبِ تَارَةً	وَطَوْرًا عَنِ الْأَبْصَارِ تَغْرُبُ فِي الشَّرْقِ

## [٥٤]

وعن عمران بن موسى قال : سمعت بعض البصريين يقول : كنت أنكر  
على الحلاج وأقدح فيه حتى مرض لي أخ ، وكدت أموت أسفاً عليه . فهمتُ على  
وجهي ممّا داخلني من الحسرة عليه ، حتى وقفت على باب الحلاج ، فدخلت وقلت :  
يا شيخ ، فلان أخي أشرف على الموت ، ادع له . فضحك وقال : أنجيه بشرط نفي  
لي به . قلت : وما هو ؟ قال : لا ترجع عن الإنكار عليّ بل تزيد وتشهد عليّ  
بالكفر وتعين عليّ قتلي .

فبقيت مبهوتاً فقال : لا ينفعك إلاّ قبول الشرط . قلت : نعم أفعل . فصبّ  
شيئاً من الماء في سكرجة ، وبصق فيها وقال لي : مرّ واجعل من هذا الماء في فيه  
فذهبت وفعلت ذلك ؛ فقام أخي في الوقت كأنه لم يمرض ؛ أو نائم فانتبه . فرجعت  
بأخي إليه وشكرته ، فضحك وقال : لولا أن الله تعالى قال ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(١)</sup> لكنت أبصق في النار حتى تصير ريحاناً على أهلها .

## [٥٥]

وعنه قال : سمعت الحسين يقول : مَنْ أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ

(١) الأعراف : ١٨ .



الدنيا وراء ظهره . ثم أنشد يقول : [من مخلع البسيط]

عَلَيْكَ يَا نَفْسُ بِالتَّسَلِّي      فَالْعِزُّ بِالزُّهْدِ وَالتَّخَلِّي  
عَلَيْكَ بِالطَّلَعِ النَّيِّ      مَشْكَاةُهَا الْكُفُّ وَالتَّجَلِّي  
قَدْ قَامَ بَعْضِي بِبَعْضِ بَعْضِي      وَهَامَ كُلِّي بِكُلِّ كُلِّي

[٥٦]

وقال أحمد بن فائق : رأيت ربَّ العِزَّة في المنام كأنني واقف بين يديه !! .  
فقلت : يا رب ، ما فعل الحسين حتى استحقَّ تلك البليَّة ؟ فقال : إني كاشفته بمعنى ،  
فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلت به ما رأيت .

[٥٧]

وقال أيضا : قال الحلاج : ما وحد الله غير الله ، وما عرف حقيقة التوحيد  
غير رسول الله ﷺ .

[٥٨]

وعنه قال : سمعت الحسين بن منصور يقول : ليس على وجه الأرض كفر  
إلا وتحتة إيمان ، ولا طاعة إلا وتحتها معصية أعظم منها ، ولا إفراد بالعبودية إلا  
وتحتة ترك الحرمة ، ولا دعوى المحبة إلا وتحتها سوء الأدب . لكن الله تعالى  
عامل عباده على قدر طاقتهم .

[٥٩]

عن ضمرة بن حنظلة السَّمَاك قال : دخل الحلاج واسط وكان له شغل .  
فأول حانوت استقبله كان لقطان ، فكلفه الحلاج السعي في إصلاح شغله ، وكان  
للرجل بيت مملوء قطنا ، فقال له الحسين : اذهب في إصلاح شغلي فأني أعينك على  
عملك . فذهب الرجل ، فلما رجع رأى كل قطنه في دكانه محلوجا ، وكان أربعة  
وعشرين ألف رطل فسُمِّي من ذلك اليوم حلاججا .

## [٦٠]

وعن أحمد بن فائق قال : لما حبس الحلاج ببغداد كنت معه . فأول ليلة جاء السجن وقت العتمة فقيده ووضع في عنقه سلسلة ، وأدخله بيتاً ضيقاً . فقال له الحسين : لم فعلت بي هذا . قال : كذا أمرت . فقال له الحلاج : الآن أمنت مني ؟ قال : نعم . فتحرك الحلاج فتناثر الحديد عنه كالعجين ، وأشار بيده إلى الحائط فانفتح فيه باب ، فرأى السجن فضاء واسعاً ، فعجب من ذلك . ثم مد الشيخ يده وقال : الآن افعل ما أمرت به . فأعاده كما فعل أول مرة . فلما أصبح ، أخبر السجن المقننر الخليفة بذلك . فتعجب الناس واستأذن نصر القشوري الخليفة في بناء بيت له في السجن ، فأذن له ، وكان محباً له . فبنى له بيتاً وفرشه وكنت معه فيه إلى أن أخرج وقيل وصليب .

## [٦١]

وقال أحمد بن يونس : كنا في ضيافة ببغداد ، فأطال الجنيد اللسان في الحلاج ، ونسبه إلى السحر والشعوذة والنيرنج ، وكان مجلساً خاصاً غاصاً بالمشايخ فلم يتكلم أحد احتراماً للجنيد . فقال ابن خفيف : يا شيخ لا تطول ، ليس إجابة الدعاء والإخبار عن الأسرار من النيرنجات والشعوذة والسحر . فاتفق القوم على تصديق ابن خفيف . فلما خرجنا أخبرت الحلاج بذلك فضحك وقال : أما محمد بن خفيف فقد تعصب لله وسيؤجر على ذلك . وأما أبو القاسم الجنيد فقد قال : إنه كذب ولكن قل له : ﴿ سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

## [٦٢]

عن إبراهيم بن محمد النهرواني قال : رأيت الحلاج في جامع نهروان في زاوية يصلي وختم القرآن في ركعتين . فلما أصبح سلمت عليه ، وقلت : يا شيخ أفدني بكلمة من التوحيد . فقال : اعلم أن العبد إذا وحد ربه تعالى ، فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفي . وإنما الله تعالى هو الذي وحد نفسه على

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

لسان من شاء من خلقه . فلو وحد نفسه على لساني فهو شأنه . وإلا فما لي يا  
أخي والتوحيد . ثم قال : [من السريع]  
من رآه بالعقل مسترشدا  
أسرحة في حيرة يلهو

### [٦٣]

عن أحمد بن عبد الله قال : سمعت الحلاج وقد سئل عن التوحيد فقال :  
تميز الحدث عن القدم ، ثم الإعراض عن الحدث والإقبال على القدم ، وهذا حشو  
التوحيد . وأما محضه فالفناء بالقدم عن الحدث ؛ وأما حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه  
سبيل إلا لرسول الله ﷺ .

### [٦٤]

وقال ابن فاتك : سمعت الحلاج يقول : في القرآن علم كل شيء ، وعلم  
القرآن في الأحرف التي في أوائل السور ، وعلم الأحرف في لام ألف ، وعلم لام  
ألف في الألف ، وعلم الألف في النقطة ، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية ، وعلم  
المعرفة الأصلية في الأزل ، وعلم الأزل في المشيئة ، وعلم المشيئة في غيب الهو ،  
وعلم غيب الهو ﴿ ليس كمثله شيء ﴾<sup>(١)</sup> ولا يعلمه إلا هو .

### [٦٥]

وقال أحمد بن فاتك : قلت للحلاج : أوصني . قال : هي نفسك إن لم  
تسغلها شغلتك .

### [٦٦]

عن أحمد بن عطاء بن هاشم الكرخي قال : خرجت ليلة إلى الصحراء ،

(١) الشورى : ١١ .

فرأيت الحلاج يقصدني . فمِلْتُ إليه وقلت : السلام عليك أيها الشيخ . فقال : هذا كلب بطنه جائع فأنتي بحمل مشوي ورغفان حواري وأنا واقف ههنا . فمضيت وحصلت ما أحضرته . فربط الكلب بإحدى رجليه ووضع الحمل والرغفان بين يديه حتى أكله ، ثم خَلَى الكلب وأرسله وقال لي : هذا الذي تطالبني به نفسي منذ أيام وكنت معنفها حتى أخرجتني الليلة في طلبه والله تعالى غلبني عليها . ثم طاب وقته وأنشأ يقول في وجده : [من الطويل]

كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ

ثُمَّ قَالَ لِي : ارْجِعْ وَلَا تَقْفُ أَثَرِي فَيُضْرَكَ .

## [٦٧]

وقيل : كان الحلاج في بدايته يلبس مرات المسوح ومرات الثوب ومرات الشاشية ، وأول سفره عن بلده إلى البصرة وكان عمره ثماني عشرة سنة ، وتزوج وخرج إلى مكة ، وجرى بينه وبين أبي يعقوب النهرجوري كلام ، وقال في جملة كلامه : وإن ورد عليك بعض إشارة ورمز ، فلو لا أن تكون الواردات متصلة والأحوال مشتبهة مشتركة في المنزلة ، لما تقابلت الواردات ولا تساوت الحالات ولا علمت الخافيات . قال : اذهب فعندي من الأنبياء مما فيه مزدجر ، وعن غد يأتيك الخبر . فقال : يا شيخ قد أعلمني المعلم بعد أن أخبرني المخبر . فقال : لا أعلمك أطلاعا إلا إذا ثبت لك عن إخبار كان أوله سماعا .

فقال : يا شيخ أنتج الإخبار شيئا على سبيل الفراسة فلم أثق به حتى اطلعت مع الوارد على الأمر أطلاعا ، وعقدت إخباره على علمي ، فتقرب العلمان وتلاقى الخاطران وتساوى الفهمان . ولكني أنكر أن يكون الاطلاع من غير إخبار أقوى والاستضاءة من غير نظر أضوأ . قال ثم مضى كل واحد منهما ، وهو يتكلم بكلام مع نفسه لا يفهم أحد معناه ولا يدرك مغزاه .

## [٦٨]

عن محمد بن خفيف قال : رجعت من مكة ودخلت بغداد ، وأردت أن ألقى الحسين بن منصور ، وكان محبوبا قد منع الناس عنه . فاستعنت معارفي وكلموا

السجّان ، وأدخلني عليه . فدخلت السجن والسجّان معي ، فرأيت داراً حسنة ، ورأيت في الدار مجلساً حسناً ، وفرشاً حسناً ، وشاباً قائماً كالخادم . فقلت له : أين الشيخ . فقال : مشغول يشغل . فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان جالساً ههنا . قال : ترى هذا الباب . هو إلى حبس اللصوص والعيارين ، يدخل عليهم ويعظمهم فيتوبون . فقلت : من أين طعامه . فقال : تحضره كل يوم مائدة عليها ألوان الطعام فينظر إليها ساعة ، ثم ينقرها بإصبعه فتُرفع ولا يأكل . فإذا الحلاج قد خرج إلينا ، فرأيته حسن الوجه ، لطيف الهيئة ، عليه الهبة والوقار . فإذا هو سلّم عليّ وقال : من أين الفتى . قلت : من شيراز . فسألني عن مشايخها فأخبرته . وسألني عن مشايخ بغداد ، فأخبرته . فقال : قل لأبي العباس بن عطاء احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت ؟ فأخبرته . فدخل أمير الحبس يرتعد . فقبل الأرض بين يديه ، فقال له : ما لك . قال : سُعيّ بي إلى أمير المؤمنين بأنني أخذت رشوة ، وخلّيتُ أميراً من الأمراء وجعلت مكانه رجلاً من العامة . وهأنذا أحمل لتضرب عنقي . فقال : امض ، لا بأس عليك . فذهب الرجل ، وقام الشيخ إلى صحن الدار ، وجثا على ركبته ورفع يديه ، وأشار بمسبحته إلى السماء وقال : يا رب . ثم طأطأ رأسه حتى وضع خذّه على الأرض ، وبكى حتى ابتلت الأرض من دموعه ، وصار كالمغشي عليه . وهو على تلك الحالة حتى دخل أمير الحبس وقال : عفيّ عني . قال ابن خفيف : وكان الحلاج جالساً في طرف الصفة وفي آخر الصفة منشفة ، وكان طول الصفة خمسة أذرع . فمدّ يده وأخذ المنشفة فلا أدري أطالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح وجهه بها . فقلت : هذا من ذاك .

## [٦٩]

وعن إبراهيم بن شيبان قال : دخلت مكة مع أبي عبد الله المغربي فأخبرنا أن ههنا الحلاج مقيم بجبل أبي قبيس . فصعدناه وقت الهاجرة فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه ، وقد ابتلت الصخرة من عرقه . فلما رآه أبو عبد الله ، رجع وأشار إلينا أن نرجع فرجعنا . ثم قال أبو عبد الله : يا إبراهيم ، إن عشت ترى ما يلقي هذا ، سوف يبئليه الله ببليّة لا يطيقها أحد من خلقه يتصبر مع الله .



[٧٠]

قال إبراهيم بن شيبان : إيتاكم والدعوى ، ومن أراد أن ينظر إلى ثمرات الدعوى فليُنظر إلى الحلاج وما جرى عليه .

[٧١]

عن إبراهيم بن شيبان قال : دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت : يا أبا العباس ما تقول في فتوى هؤلاء في قتل هذا الرجل . قال : لعَلَّهم نسوا قول الله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ أَنْتُمْ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ (١) .

[٧٢]

وقال الواسطي : قلت لابن سريج : ما تقول في الحلاج . قال : أما أنا أراه حافظاً للقرآن عالماً به ، ماهراً في الفقه ، عالماً بالحديث والأخبار والسنن صائماً الدهر ، قائماً الليل يعظ ويبكي ، ويتكلم بكلام لا أفهمه ، فلا أحكم بكفره .

[٧٣]

يُروى أن الشبلي دخل يوماً على الحلاج ، فقال له : يا شيخ ، كيف الطريق إلى الله تعالى . فقال : خطوتين وقد وصلت . اضرب بالدنيا وجه عشاقها وسلم الآخرة إلى أربابها .

[٧٤]

وقال أحمد بن فائق : سمعت الحلاج يقول : [من الخفيف]

- ١ - خَصَّنِي وَأَجِدِي بِتَوْحِيدِ صِدْقٍ      مَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَسَالِكِ طَرِيقُ
- ٢ - فَأَنَا الْحَقُّ حَقٌّ لِلْحَقِّ حَقٌّ      لَا بَسَّ ذَاتَهُ فَمَا تَمَّ فَرَقُ
- ٣ - قَدْ تَجَلَّتْ طَوَالِعُ زَاهِرَاتٍ      يَنْشَعُشَعْنَ وَالطَّوَالِعُ بَرَقُ

(١) غافر : ٢٨ .

# ملحق أخبار الحلاج

[١]

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي في كتاب طبقات الصوفية :  
سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت أحمد بن فارس بن حسري يقول : سمعت  
الحسين بن منصور يقول : حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا  
ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا .

وقال الحسين : أسماء الله من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحق حقيقة .

وقال الحسين : خاطر الحق هو الذي لا يعارضه شيء .

وقال الحسين : إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه  
بخطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق .

وقال : علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة .

وسئل الحسين : لم طمع موسى في الرؤية وسألها . قال لأنه انفرد للحق

فانفرد الحق به في جميع معانيه ، وصار الحق مواجهه في كل منظور إليه ، ومقابلته  
دون كل محضور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذي حمّله  
على سؤال الروية لا غير .

سمعت أبا الحسين الفارسي قال : أنشدني ابن فاتك للحسين بن منصور :

[من الخفيف]

مِثْلَ جَرِيِّ الدَّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي  
كَظُلُولِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ  
أَنْتَ حَرَكْتَهُ خَفِيَّ الْمَكَانِ  
فَقَمَّانِ وَأَرْبَعِ وَاثْنَانِ

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالْقَلْبِ تَجْرِي  
وَتَحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فَوَادِي  
لَيْسَ مِنْ سَاكِنٍ تَحْرُكُ إِلَّا  
يَا هَلَالاً بَدَأَ لِأَرْبَعِ عَشْرَ

سمعت عبد الواحد النيسابوري يقول : قال فارس البغدادي : سألت الحسين ابن منصور عن المرید ، فقال : هو الرامي بأول قصده إلى الله ولا يعرج حتى يصل وقال : المرید الخارج عن أسباب الدارين أثره بذلك على أهلها .

سمعت محمد بن غالب يقول : قال الحسين بن منصور : إن الأنبياء سلطوا على الأحوال فملكوها ، فهم يصرفونها لا الأحوال تصرفهم ، وغيرهم سلطت عليهم الأحوال ، فالأحوال تصرفهم لا هم يصرفون الأحوال .

قال : وكان الحلاج يقول : إلهي أنت تعلم عجزني عن مواضع شكرك ، فاشكر نفسك عني ، فإنه الشكر لا غير .

وقال : من لاحظ الأعمال حُجب عن المعمول له ، ومن لاحظ المعمول له حُجب عن رؤية الأعمال .

وقال : الحق هو المقصود إليه بالعبادات ، والمصمود إليه بالطاعات لا يشهد بغيره ، ولا يدرك بسواه ، بروائح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع إليه تدرك الدرجات .

وقال : لا يجوز لمن يرى أحداً أو يذكر أحداً أن يقول إني عرفت الأحد الذي ظهرت منه الآحاد .

وقال : السنة مستطقات تحت نطقها مستهلكات ، وأنفس مستعملات تحت استعمالها مستهلكات .

وقال : حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة .

وقال الحسين بن منصور : من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد ، لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم .

وقال : من التمس الحق بنور الإيمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب . وقال الحسين لرجل من أصحاب الجبائي المعتزلي : كما كان الله أوجد الأجسام بلا علة ، كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة . كما لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله .

وقال : ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به .

## [٢]

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء من السجن : أمّا بعد فإنني لا أدري ما أقول . إن ذكرت بركم لم أنته إلى كنهه ، وإن ذكرت جفاءكم لم أبلغ الحقيقة . بذت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبكم . ثم عطف وألف مما ضيع وأتلف ، ومنع عن وجود طعم التلّف . وكأني وقد تخرقت الأنوار وتهنكت الأستار ، وظهر ما بطن ، وبطن ما ظهر ، وليس لي من خبر ، ومن لم يزل كما لم يزل . وختم الكتاب وعنون بقوله : [من مجزوء الكامل]

هَمِّي بِهِ وَلَهُ عَلَيْكَ يَا مَنْ إشارتنا إليك  
روحان ضمّهما الهوى فيما يليك وفي يدك

## [٣]

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء : أطل الله لي حياتك وأعدمني وفاتك ، على أحسن ما جرى به قدر ، ونطق به خبر . مع ما إن لك في قلبي من لواجع أسرار محبتك ، وأفانين ذخائر مودتك ، ما لا يترجمه كتاب ، ولا يحصيه حساب ، ولا يفنيه عتاب . وفي ذلك أقول : [من الطويل]

كُتِبَتْ وَلَمْ أَكُتَبْ إِلَيْكَ وَرَبِّمَا كُتِبْتُ إِلَى رُوحِي بِغَيْرِ كِتَابٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُحِبِّهَا بِفَصْلِ خُطَابٍ  
وَكُلَّ كِتَابٍ صَادِرٍ مِنْكَ وَارِدٍ إِلَيْكَ بَلَا رَدٍّ الْجَوَابِ ، جَوَابِي

## [٤]

حدثني أبو عليّ الفارسي قال : رأيت الحلاج واقفاً على حلقة أبي بكر الشبلي.... أنت بالله ستفسد خشية ، فنفض كفه في وجهه وأنشد : [من مطلع البسيط]

يَاسِرٌ سِرٌّ ، يَدُقُ حَتَّى يَخْفِي عَلَى وَهْمِ كُلِّ حَيٍّ  
وَضَاهِرٌ بَاطِنٌ تَجْلِي لِكُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ شَيْءٍ  
يَا جُمْلَةَ الْكُلِّ ، لَسْتُ غَيْرِي فَمَا اعْتَذَارِي - إِنْ - إِلَيَّ

## [٥]

قال عبد الرؤوف بن محمد المناوي في كتاب الكواكب الدرية في سيرة  
الحلاج :  
وقال الحلواني : قَدَّم الحلاج للقتل ، وهو يضحك ، فقالت : يا سيدي ، ما  
هذا الحال ؟ قال : دلال الجمال ، الجالب إليه أهل الوصال .

## [٦]

قال علي بن أنجب ابن الساعي البغدادي في كتاب مختصر أخبار الخلفاء :  
قال بعضهم : رأيت حسيناً الحلاج وقد سمع قارئاً يقرأ ، فأخذه وجد ، فرأيت  
يرقص ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول : [من البسيط]  
مَنْ لَمْ يَصْنُ سِرَّ مَوْلَاهُ وَسَيِّدِهِ      لَمْ يَأْمَنْهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا  
وَعَاقَبُوهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ      وَأَبْدَلُوهُ مَكَانَ الْأُنْسِ إِحْشَا



# المستدرک علی أخباره

[١]

أنبأنا علي بن أبي علي البصري ؛ أخبرني أبي قال : حدثني أبو الحسن محمد بن عمر القاضي قال : حملني خالي معه إلى الحسين بن منصور الحلاج ، وهو إذ ذاك في جامع البصرة يتعبد ويتصوف ويقرأ قبل أن يدعي تلك الجهالات ، ويدخل في ذلك وكان أمره إذ ذاك مستوراً ، إلا أن الصوفية تدعي له المعجزات من طريق التصوف وما يسمونه مغوثات ، لا من طريق المذاهب .

قال : فأخذ خالي يحادثه وأنا صبي جالس معهما أسمع ما يجري ، فقال لخالي : قد عملت على الخروج من البصرة ، فقال له خالي لم ؟ قال : قد صير لي أهل هذا البلد حديثاً ، فقد ضاق صدري وأريد أبعدهم ، فقال له مثل ماذا ؟ قال : يروني أفعل أشياء فلا يسألوني عنها ، ولا يكشفونها ، فيعلمون أنها ليست كما لهم و يخرجون فيقولون : الحلاج مجاب الدعوة وله مغوثات ، قد تمت على يده ألطاف ومن أنا حتى يكون لي هذا ، بحسبك أن رجلاً حمل إلي منذ أيام دراهم وقال لي اصرفها إلى الفقراء فلم يكن بحضرتي في الحال أحد ، فجعلتها تحت بارية من بوازي الجامع إلى جنب اسطوانة عرفتها ، وجلست طويلاً فلم يجئني أحد وانصرفت إلى منزلي : وبت ليلتي ، فلما كان من غد جئت إلى الاسطوانة وجعلت أصلي . فاحتف بي قوم من الفقراء ، فقطعت الصلاة وثلث البارية فأعطيتهم تلك الدراهم ، فشنعوا علي بأن قالوا إني إذا ضربت يدي إلى التراب صار في يدي دراهم . قال : وأخذ يعدد مثل هذا ، فقام خالي عنه وودعه ولم يعد إليه . وقال : هذا مُنَمَّس وسيكون له بعد هذا شأن ، فما مضى إلا قليل حتى خرج من البصرة وظهر أمره .

[١] تاريخ بغداد ١١٩/٨ - ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٣١٨/١٤ .

## [٢]

أخبرنا محمد بن علي بن الفتح ؛ أنبأنا محمد بن الحسين النيسابوري ؛ قال : سمعت أبا العباس الرزاز يقول : قال لي بعض أصحابنا ؛ قلت لأبي العباس بن عطاء ما تقول في الحسين بن منصور ؟ فقال : ذاك مخدوم من الجن . قال : فلما كان بعد سنة سألته عنه فقال : ذاك من حق . فقلت : قد سألتك عنه قبل هذا فقلت مخدوم من الجن ؛ وأنت الآن تقول هذا حق ! فقال : نعم ؛ ليس كل من صاحبنا يبقى معنا فيمكننا أن نشرفه على الأحوال . وسألت عنه وأبنت في بدء أمرك ؛ وأما الآن وقد تأكد الحال بيننا ؛ فالأمر فيه ما سمعت .

## [٣]

أنبأنا علي بن أبي علي المعدل عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق قال : حدثني غير واحد من النقاة من أصحابنا أن الحسين بن منصور الحلاج كان قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من بلدان الجبل ، موافقه على حيلة بعملها ، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة ، ويقرأ القرآن ويصوم ، فغلب على البلد ، حتى إذا علم أنه قد تمكن أظهر أنه قد عمي ، فكان يقاد إلى مسجده ، ويتعمى على كل أحد شهوراً ، ثم أظهر أنه قد زمن ، فكان يحبو ويحمل إلى المسجد حتى . مضت سنة على ذلك ، وتقرر في النفوس زمانته وعماه . فقال لهم بعد ذلك : إني رأيت في النوم كأن النبي ﷺ يقول لي ؛ إنه يطرق هذا البلد عبد الله صالح مجاب الدعوة ، يكون عافيتك على يده و بدعائه ، فاطلبوا لي كل من يجتاز من الفقراء ، أو من الصوفية ، فلعن الله أن يفرج عني على يد ذلك العبد و بدعائه كما وعدني رسول الله ﷺ ، فتعلقت النفوس إلى ورود العبد الصالح ، وتطلعت له القلوب ، ومضى الأجل الذي كان بينه وبين الحلاج فقدم البلد فلبس الثياب الصوف الرقاق ، وتفرّد في الجامع بالدعاء والصلاة ، وتنهبوا على خبره ، فقالوا للأعمى ، فقال احملوني إليه ، فلما حصل عنده وعلم أنه الحلاج قال له : يا عبد الله إني رأيت

[٢] تاريخ بغداد ١٢٠/٨ - ١٢١ .

[٣] تاريخ بغداد ١٢٢/٨ - ١٢٣ .

في المنام كَيْت وكَيْت ، فتدعو الله لي ، فقال ومن أنا وما محلي ؟ فما زال به حتى دعى له ثم مسح يده عليه ، فقام المترامن صحيحاً مبصراً ! فانقلب البلد ، وكثر الناس على الحلاج فتركهم وخرج من البلد ، وأقام المتعامي المترامن فيه شهوراً . ثم قال لهم : إن من حق نعمة الله عندي ، ورده جوارحي عليّ أن أنفرد بالعبادة انفراداً أكثر من هذا ، وأن يكون مقامي في الثغر ، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس ، فمن كانت له حاجة تحملتها ، وإلا فأنا أستودعكم الله ، قال : فأخرج هذا ألف درهم فأعطاه وقال : أغز بها عني ، وأعطاه هذا مائة دينار ، وقال أخرج بها غزاة من هناك ، وأعطاه هذا مالاً وهذا مالاً حتى اجتمع ألفوف دنائير ودرهم ، فلحق بالحلاج فقامه عليها .

#### [٤]

حدثنا علي بن أبي علي : حدثني أبي : قال : أخبرني أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي : قال أخبرني فلان المنجم - وأسماء ووصفه بالحدق والفراهة - قال : بلغني خبر الحلاج وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب التي يدعي أنها معجزات . فقلت : أمضي وأنظر من أي جنس هي من المخاريق . فجننته كأني مسترشد في الدين ، فخاطبني وخاطبته : ثم قال لي : نشأة الساعة ما شئت حتى أتيتك به ، وكنا ففي بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار ، فقلت له أريد سمكاً طرياً في الحياة الساعة ، فقال أفل ، اجلس مكانك فجلست ، وقام فقال : أدخل البيت وأدعوا الله أن يبعث لك به : قال : فدخل بيتاً حيالي ، وأغلق بابيه وأبطأ ساعة طويلة ، ثم جاءني وقد خاض وحلاً لمز إلى ركبتيه وماء ، ومعه سمكة تضطرب كبيرة ، فقلت له ما هذا ؟ فقال : دعوت الله فأمرني أن أقصد البطائح وأجبتك بهذه ، فمضيت إلى البطائح فخضت الأهواز ، فهذا الطين منها حتى أخذت هذه . فعلمت أن هذه حيلة ، فقلت له دعني أدخل البيت فإن لم ينكشف لي حيلة فيه أمنت بك . فقال : شأنك ، فدخلت البيت وغلقته على نفسي ، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة ، فندمت ، وقلت إن وجدت فيه حيلة فكشفتها : لم آمن أن يقتلني في الدار ، وإن لم أجد طالبني بتصديقه ، فكيف أعمل ؟ قال : وفكرت في

[٤] سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١٤ ، نشوار المحاضرة ١٦٥/١-١٦٨ ، تاريخ بغداد ١٢٣/٨ ، ١٢٤ .

البيت فرفعت تآزيره - وكان مؤزراً بإزار ساج - فإذا بعض التآزير فارغاً ، فحركت جسرية منه خمئت عليها فإذا هي قد انفلقت ، فدخلت فيها فإذا هي باب ممر ، فولجت فيه إلى دار كبيرة ، فيها بستان عظيم ، فيه صنوف الأشجار والثمار والريحان ، والأنوار التي هي وقتها وما ليس هو وقته مما قد غطي وعثق ، احتيل في بقائه . وإذا الخزائن مفتوحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها والحوائج لما يعمل في الحال إذا طلب ، وإذا بركة كبيرة في الدار فخصتها فإذا هي مملوءة سمكاً كباراً وصغاراً ، فاصطدت واحدة كبيرة وخرجت ، فإذا رجلي قد صارت بالوحد . والماء إلى حد ما رأيت رجله ، فقلت الآن إن خرجت ورأى هذا معي قتلني فقلت احتال عليه في الخروج ، فلما رجعت إلى البيت أقبلت أقول : آمنت وصدقيت ، فقال لي ما لك ؟ قلت : ما ها هنا حيلة ، وليس إلا التصديق بك . قال فاخرج فخرجت وقد بعد عن الباب ، وتموه عليه قولي . فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار ، ورأى السمكة معي ، فقصدني وعلم أنني قد عرفت حيلته فأقبل يعدو خلفي فلحقني ، فضربت بالسمكة صدره ووجهه ، فقلت له أتعبتني حتى مضيت إلى البحر ، فاسخرجت لك هذه منه ! قال : واشتغل بصدره وعينه وما لحقهما من السمكة وخرجت . فلما صرت خارج الدار طرح نفسي مستلقياً لما لحقني من الجزع والفرع . فخرج إليّ وضاحكني وقال أدخل . فقلت هيهات والله لئن دخلت لا تركتني أخرج أبداً . فقال اسمع ، والله لئن شئت قتلتك على فراشك لأفعلن ، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلك ولو كنت في تخوم الأرض ومادام خبرها مستوراً فأنت آمن على نفسك ، امض الآن حيث شئت . وتركني ودخل فعلمت أنه يقدر على ذلك بأن يدس أحد من يطيعه ويعتقد فيه ما يعتقد فيقتلني ، فما حكيت الحكاية إلى أن قتل .

## [٥]

أخبرنا علي بن أبي علي عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق أن الحسين بن منصور الحلاج لما قدم بغداد يدعو ، استغوى كثيراً من الناس والرؤساء وكان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله من طريقهم ، فراسل أبا سهل بن نوبخت

[٥] سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٤ - ٣٢٣ ، تاريخ بغداد ١٢٤/٨ - ١٢٥ .

يستغويه ، وكان أبو سهل من بينهم متفقا فهما فطنا ، فقال أبو سهل لرسوله : هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل ، ولكن أنا رجل غزل ، ولا لذة لي أكبر من النساء وخلوتي بهن ، وأنا مبتلى بالصلع حتى أنني أطول قحفي وأخذ به إلى جبيني وأشدّه بالعمامة واحتمل فيه بحيل ، ومبتلى بالخضاب لسر المشيب ، فإن جعل لي شعرا ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائن ما كان ، إن شاء قلت إنه باب الإمام ، وإن شاء الإمام ، وإن شاء قلت إنه النبي ، وإن شاء قلت إنه الله ! قال فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه ، وكف عنه . قال أبو الحسن : وكان الحلاج يدعو كل قوم إلى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أبو سهل على حسب ما يستبيله طائفة طائفة .

## [٦]

قال ابن باكوا : حدثنا أبو عبد الله بن مفلح ؛ حدثنا طاهر بن أحمد التستري قال : تعجبت من أمر الحلاج فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل ، وأتلم النيرنجات لأقف على ما هو عليه ، فدخلت عليه يوما من الأيام وسلمت وجلست ساعة ؛ ثم قال لي : يا طاهر لا تتغنّ ، فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي ، لا تظن أنه كرامة أو شعودة ، فصح عندي أنه كما يقول .

## [٧]

حدثني أبو سعيد السجزي ؛ أنبأنا أبو محمد بن عبد الله بن عبيد الله الصوفي الشيرازي ؛ قال : سمعت علي بن الحسن الفارسي بالموصل يقول : سمعت أبا بكر بن سعدان يقول : قال لي الحسين بن منصور : تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا من نحاس فيصير ذهباً ؟ قال : فقلت له : بل أنت تؤمن بي حتى أبعث بفيل يستلقي فتصير قوائمها في السماء ؛ فإذا أردت أن تخفيه أخفيه في إحدى عينيك ؟ قال : فبهت وسكت .

[٦] تاريخ بغداد ١٢٦/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٤ .

[٧] سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١٤ ، تاريخ بغداد ١٢٦/٨ .



أنبأنا إبراهيم بن مخلد ؛ أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي - في تاريخه - قال : وظهر أمر رجل يعرف بالحلاج يقال له الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ، ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه ، وأنهى خبره إلى السلطان - يعني المقتدر بالله - فلم يقر بما رمي به من ذلك ، وعاقبه وصلبه حيناً أياماً متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة ، وينادي عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يحبس ، فأقام بالحبس سنين كثيرة ، يُنقل من حبس إلى حبس ، حتى حُبس بأخرة في دار السلطان ؛ فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من حيله حتى صاروا يخمونه ، ويدفعون عنه ، ثم أرسل جماعة من الكتاب وغيرهم ؛ ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له ، وتراقى به الأمر حتى ذكر أنه ادعى الربوبية ، وسُعي بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتباً له تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بلسانه بذلك وانتشر خبره ، وتكلم الناس في قتله ، فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة ، ويجمع بينه وبين أصحابه ، فجرى ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ، ووقف على ما ذكر له عنه ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار . فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، وقطعت يداه ورجلاه ، وضربت عنقه ، وحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور السجن الجديد ، وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه .

## [٩]

أنبأنا ابن الفتح ؛ أنبأنا محمد بن الحسين قال : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تكلم بها الحسين بن منصور عند قتله وصلبه أن قال : حسب الواحد أفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا رق له واستحسن هذا الكلام منه .

## [١٠]

قال الصولي : قيل : إنه كان في أول أمره يدعو إلى الرضا من آل محمد وكان يُري الجاهل أشياء من شعبته ، فإذا وثق منه دعاه إلى أنه إله .

## [١١]

قال أبو نصر السراج : صاحب العلاج عمرو بن عثمان ، وسرق منه كتباً فيها شيء من علم النُصوف ، فدعا عليه عمرو : اللهم أقطع يديه ورجليه .

## [١٢]

قال ابن الوليد : كان المشايخ يستنقلون كلامه ، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة ، وطريقة الزهاد ، وكان يدعي المحبة لله ، ويظهر منه ما يخالف دعواه .

---

[٩] تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٢ .

[١٠] سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٧ .

[١١] سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٦ .

[١٢] سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٦ .

# بداية حال الحلاج

[١]

أخبرنا الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي الصوفي ؛ بقراعتي عليه في ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسمائة بالمسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً .  
قلت له : أخبرنا أبا الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ؛ قراءة عليه في يوم السبت تاسع وعشرين ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة فأقر به .

وقال : حدثنا أبا سعيد مسعود بن ناصر السجستاني من لفظه ؛ حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه الشيرازي الصوفي بنيسابور في سنة ست وعشرين وأربعمائة ، قال : أخبرني أحمد بن الحسين بن منصور بنسّر قال : مولد والدي الحسين بن منصور بالبيضاء ، في موقع يقال له : الطور ، ونشأ بنسّر ، وتلمذ لسهل بن عبد الله التستري سنين ، ثم صعد إلى بغداد . وكان بالأوقات يلبس المسوح ، وبالأوقات يمشي بخرقتين مصبغ ، ويلبس بالأوقات الدراعة والعمامة ، ويمشي بالأوقات بالقباء أيضاً على زي الجند . وأول ما سافر من تستر إلى البصرة ، وكان له ثماني عشرة سنة ، ثم خرج بخرقتين إلى عمرو بن عثمان المكي وإلى الجنيد بن محمد ، وأقام مع عمرو المكي ثمانية عشر شهراً ، ثم تزوج بوالدتي أم الحسن بنت أبي يعقوب الأقطع وتغير عمرو بن عثمان في تزويجه ، وجرى بين عمرو وبين أبي يعقوب وحشة عظيمة بذلك السبب .

ثم اختلف والذي إلى الجنيد بن محمد ، وعرض عليه ما فيه من الأذية لأجل ما جرى بين أبي يعقوب وبين عمرو ، فأمره بالسكوت والمراعاة ، فصبر على ذلك مدة ، ثم خرج إلى مكة وجاور سنة ، ورجع إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية .

فقصد الجنيد بن محمد وسأله عن مسألة فلم يجبه ، ونسبه إلى أنه مدع فيما سأله . فاستوحش وأخذ والدتي ورجع إلى تستر ، وأقام نحو سنة . ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته .

ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب في بابه إلى خوزستان ، ويتكلم فيه بالعظائم حتى حرد ورمى ثياب الصوفية ولبس قباء وأخذ في صحبة أبناء الدنيا ، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين إلى خراسان وما وراء النهر ، ودخل إلى سجستان وكرمان ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس ، ويدعو الخلق إلى الله تعالى . وكان يعرف بفارس : بأبي عبد الله الزاهد ، وصنف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز وأنفذ من حملني إلى عنده . وتكلم على الناس ، وقبله الخاص والعام .

وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ويخبر عنها ، فسمي بذلك حلاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدة يسيرة . وخلفني بالأهواز عند أصحابه ، وخرج ثانيا إلى مكة ، ولبس المرقعة والفوطة ، وخرج معه في تلك السفرة خلق كثير ، وحسده أبو يعقوب النهرجوري ، فتكلم فيه بما تكلم .

فرجع إلى البصرة وأقام شهرا واحدا ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل والدتي وحمل جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظ ولدي حمدا إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشرك ، وأدعو الخلق إلى الله عز وجل ، وخرج .

فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانيا ، ودخل ما وراء النهر وتركستان وإلى ماصين . ودعا الخلق إلى الله ، وصنف لهم كتابا لم تقع إلي . إلا أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمقيث ، ومن خراسان بالميمز ، ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار ، وكان ببغداد قوم يسمونه : المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمونه : المحير .

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحج ثالثا ، وجاور سنتين ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول ، واقتنى العقار ببغداد ، وبني دارا ، ودعا الناس إلى معني لم أقف إلا على شطر منه . حتى خرج عليه محمد بن داود وجماعة من أهل العلم ، وقبحوا صورته عند المعتضد .

ووقع بين علي بن عيسى وبينه لأجل نصر القشوري . ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية . فكان يقول قوم : إنه ساحر ، وقوم يقولون : مجنون ، وقوم يقولون : له الكرامات وإجابة السؤال . واختلفت الألسن في حقه حتى أخذه السلطان وحبسه .

فذهب نصر القشوري واستأذن الخليفة أن يبني له بيتا في الحبس ، فبني له دارا صغيرة بجانب الحبس . وسدوا باب الدار ، وعملوا حواليه سورا ، وفتحوا بابه إلى الحبس ، وكان الناس يدخلون عليه قريبا من سنة ، ثم منع الناس ، وبقي خمسة أشهر لا يدخل عليه أحد ، إلا مرة رأيت أبا العباس بن عطاء الأدمي كان قد دخل عليه بالحيلة . ورأيت مرة أبا عبد الله بن خفيف . وأنا كنت برا عند والدتي بالليل ، وبالنهار عنده ، ثم حبسوني معه شهرين ، وحين حبسوني كان لي خمس عشرة سنة .

فلما كانت الليلة التي أخرج في صبيحتها والذي من الحبس ، قام فصلى ركعات ، فلما فرغ من صلاته لم يزل يقول : مكر ، مكر ، إلى أن مضى من الليل أكثره ، ثم سكت طويلا ثم قال : حق ، حق . ثم قام قائما وتغطى بإزار واتزر بمئزر ومد يديه نحو القبلة وأخذ في المناجاة ، وكان خادمه أحمد بن فائق حاضرا ، فحفظ لنا بعضها . فكان من مناجاته :

نحن شواهدك نلوذ بسنا عزتك ، لتبدي ما شئت من شأنك ومشيتك ، فأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، يا مدهر الدهور ، ومصور الصور ، يا من ذلت له الجواهر وسجدت له الأعراض ، وإنعقدت بأمره الأجسام وتصورت عنده الأحكام . يا من تجلى لما شاء كما شاء كيف شاء ، مثل التجلي في المشيئة لأحسن الصورة . والصورة هي الروح الناطقة التي أفردته بالعلم والبيان والقدرة .

ثم أوعزت إلى شاهدي في ذاتك الهوى اليسير لما أردت بدايتي ، وأظهرتني عند غضب كراتي ، ودعوت إلى ذاتي بذاتي ، وأبدت حقائق علومي ومعجزاتي صاعدا في معارج إلى عروش أوليائي ، عند القول من برياتي ، إنني أحتضر وأقتل



وأصلب وأحرق ، وأحمل على الساقيات الذاريات . وإن النرة من ينجوج مظان  
هيكل متجلياتي لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

أَنْعَى إِلَيْكَ نَفْسًا طَاحَ شَاهِدُهَا	فِيمَا وَرَا الْحَيْثُ يَلْقَى شَاهِدُ الْقَدَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَلَتْ	سَحَابُ الْوَحْيِ فِيهَا أَبْخَرُ الْحَكَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مَذْزَمَ	أَوْدَى وَتَذَكَّارِهِ فِي الْوَهْمِ كَالْعَدَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ بَيِّنَاتٍ تَسْتَكِينُ لَهُ	أَقْوَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مَقُولِ فَهَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ إِشَارَاتِ الْقُلُوبِ مَعَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ إِلَّا دَارِسُ الرَّمَمِ
أَنْعَى وَحَقِّكَ أَخْلَاقًا لَطَائِفَ	كَانَتْ مَطَايَاهُمْ مِنْ مَكْمَدِ الْكُظَمِ
مَضِيَّ الْجَمِيعِ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ	مِضِيَّ عَادَ وَفَقْدَانِ الْأَلَى إِرَمِ
وَخَلَفُوا مَعَشَرًا يُجْرُونَ لِبَسْتِهِمْ	أَعْيَا مِنَ الْبُهِمِ بَلْ أَعْيَا مِنَ النِّعَمِ

ثم سكت . فقال أحمد بن فائق : أوصني يا سيدي . فقال : هي نفسك ، إن لم تشغلها  
شغلتك . فلما أصبحنا خرج من الحبس ، ورأيت أنه يتبختر في قيده ويقول : [من الهزج]

نَدِيمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ	إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ
سَقَانِي مِثْلَمَا يَشْرَبُ	بِ، فَعَلَ الضَّيْفُ بِالضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتْ الْكَأْسُ	دَعَا بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
كَذَا مِنْ يَشْرَبُ الرَّا	حَ مَعَ التَّنِينِ فِي الصَّيْفِ

ثم حمل وقطعت يده ورجلاه بعد أن ضرب خمسمائة سوط ، ثم صلب .  
فسمعته وهو على الجذع يناجي ويقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى  
العجائب . إلهي ، إنك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى من يؤذي فيك .  
ثم رأيت أبا بكر الشبلي وقد تقدم تحت الجذع وصاح بأعلى صوته يقول :  
أولم أنهك عن العالمين .

ثم قال له : ما التصوف ؟ قال : أهون مراقبة فيه ما ترى . فقال : فما أعلاه ؟  
قال : ليس لك إليه سبيل ، ولكن ستري غدا ما يجري ، فإن في الغيب ما شهدته  
و غاب عنك .

فلما كان العشي جاء الإذن من الخليفة أن تضرب رقبتة ؛ فقالوا : قد أمسينا  
ويؤخر إلى الغداة . فلما أصبحنا أنزل من الجذع وقدم لتضرب رقبتة ، فسمعته  
يصيح ويقول بأعلى صوته : حسب الواجد أفراد الواحد له ، وقرأ هذه الآية :  
﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ (١)

(١) الشورى : ١٨ .

وهذا آخر كلامه . ثم ضربت رقبتَه ، ولف في بارية وصب عليه النفط وأحرق ،  
ثم حمل رماداً إلى رأس المنارة لتسفيه الرياح .

## [٢]

وحدثنا أحمد بن الحسين بن منصور قال : سمعت أحمد بن فائق البغدادي  
تلميذ والدي يقول : بعد ثلاث من قتل والدي ، قال : رأيت رب العزة في المنام  
كأنني واقف بين يديه ، فقلت : يا رب ، ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته  
بمعنى ، فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلت به ما رأيت .

## [٣]

سمعت أبا علي بن مردانقا بواسط يقول : سمعت أبا عبد الله بن البازيسار  
يقول : سمى الحسين بن منصور حلاجاً ، لأنه دخل واسط فتقدم إلى حلاج وبعثه  
في شغل ، وقال له : أنا أعينك في شغلك فاذهب أنت في شغلي . فلما رجع الحلاج  
من شغله ، وجد كل قطن في حانوته مخلوفاً فسمى الحلاج .

## [٤]

سمعت أبا زرعة الطبري يقول : الناس فيه ، يعني في الحسين بن منصور  
بين قبول ورد ، ولكني سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : سمعت عمرو بن  
عثمان يلعنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي .  
فقلت : أيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله .  
فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به .

## [٥]

وسمعت أبا زرعة الفري يقول : سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت

ابنتي من الحسين بن منصور؛ لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر .

## [٦]

وسمعت أبا زرعة يقول : سمعت الفوطي وهو جالس عند أبي يعقوب في جامع المدينة يقول : ما قول الشيخ في أمر الحسين بن منصور ؟ فقال : هو كما نقول : خبيث كافر .

## [٧]

وسمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النعماني يقول : سمعت أبا بكر محمد ابن دلود الفقيه الأصبهاني يقول : إن كان ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه السلام حق وما جاء به حق ، فما يقول الحلاج باطل . وكان شديداً عليه .

## [٨]

سمعت هبة الله بن أحمد الشيرازي يقول : سمعت القناد يقول : رأيت الحسين بن منصور ببغداد في حالة رثة ، فقلت له : كيف حالك ؟ فانشأ يقول متمثلاً [من الوافر]

لَيْسَ أَمْسِيَّتُ فِي ثَوْبِي عَدِيمٌ	لَقَدْ بَلَّيَا عَلَى حُرٍّ كَرِيمٍ
فَلَا يَحْزُنُكَ أَنْ أَبْصُرْتَ حَالاً	مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ
فَلْيَ نَفْسٌ سَتُتَلَفُ أَوْ سَتُرْقَى	لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِيمٍ

## [٩]

سمعت أبا الفوارس الجوزقاني بقرميسين قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى ، فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه .

## [ ١٠ ]

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد المذاري يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول : دخل الحسين بن منصور إلى مكة ، وكان أول دخوله فجلس في صحن المجلس سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو الطواف ، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر .

وكان يحمل إليه كل عشة كوز ماء يشرب ، وقرص من أقراص مكة ، فيأخذ القرص ويعض أربع عضات من جوانبه ، ويشرب شريتين من الماء ، شربة قبل الطعام وشربة بعده . ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده .

## [ ١١ ]

سمعت عيسى بن بزول القزويني وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف يقول : ما تعتقد في الحسين بن منصور ؟ قال : أعتقد فيه أنه رجل من المسلمين فقط . فقال له : قد كفره المشايخ وأكثر المسلمين ، فقال : إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيدا فليس في الدنيا توحيد .

## [ ١٢ ]

سمعت أبا عبد الله بن خفيف وقد سأل أبو الحسن بن أبي توبة عن الحسين ابن منصور فقال : سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول : دخل الحسين بن منصور مكة ومعه أربعمئة رجل ، فأخذ كل شيخ من مشايخ الصوفية جماعة ، وكان في سفرته الأولى كنت أمر من يخدمه .

قال : ففي هذه الكرة أمرت المشايخ ، وشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم ، قال : فلما كان وقت المغرب جئت إليه فقلت : أمسينا ، فقم بنا حتى نفطر . فقال : نأكل على أبي قبيس .

فأخذنا ما أردنا من الطعام ، وصعدنا إلى أبي قبيس وقعدنا لنأكل . فلما فرغنا من الأكل قال الحسين بن منصور : لم نأكل شيئا حلوا . فقلت : أليس قد أكلنا

التمر !؟ فقال : أريد شيئاً قد مسته النار . فقام وأخذ ركوته وغاب عنا ساعة ، ثم رجع ومعه جام حلواء ، فوضعه بين أيدينا وقال : بسم الله ، فأخذ القوم يأكلون وأنا أقول في نفسي : قد أخذ في الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عثمان .

قال : فأخذت منه قطعة ونزلت الوادي ، ودرت على الحلاوين أريهم ذلك الحلواء وأسألهم : هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة ، فما عرفوه . حتى حمل إلى جارية طبخة فعرفتها وقالت : لا يعمل هذا إلا بزبيد . فذهبت إلى حاج زبيد ، وكان لي فيه صديق ، فأريته الحلواء ، فعرفه وقال : يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله فلا أدري كيف حمل .

وأمرت حتى حمل إليه الجام . وتشففت إليه ليتعرف الخبر بزبيد : هل ضاع لأحد من الحلاوين جام علامته كذا وكذا . فرجع الزبيدي إلى زبيد ، وإذا أنه قد حمل من دكان إنسان حلوي . فصيح عندي أن الرجل مخدوم .

### [ ١٣ ]

وسمعت أبا أحمد الصغير يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : لما دخلت بغداد وأردت لقاء الحسين بن منصور ، وكان قد منع الناس عنه ، فذهبت واستعنت ببعض معارفي من الجند حتى يكلم السجان في بابي وأدخلني بحيلة عظيمة بعد أن ركب إلى السجان جماعة من أولياء الدولة ، فلما حصلت في السجن ، حملني السجان وأراني باباً حديداً في السجن ، فقال : ادخل إلي ثم ، فدخلت ، ورأيت داراً حسنة أمر ببنيانها إنسان من أصحابه يقال له : نصر القشوري ورأيت في الدار مجلساً حسناً قد بسط فيه بسط حسنة ، وقد طرح زرباني لم أر أحسن منه . وعلى الدست مقرمة ممدودة . ورأيت حدثاً جالسا ، وشاباً آخر كالخادم . فقاما واستقبلاني وأجلساني ، وقالوا : مذ مدة لم يدخل علينا أحد غير السجان . فقلت : أين الشيخ ؟ فقالوا : مشغل . فقلت للرجل : مذ كم تخدمه ؟ وكان الرجل أحمد بن فائق ؛ قال : منذ قرب ، فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان في الدار ؟ فقال : ترى هذا الباب ؟ هو إلى حبس العيارين واللصوص والصعاليك ، فيدخل إليهم ويذكرهم الله تعالى ، فيتوبون على يده . قلت : كيف أكله ؟ قال : يحضر له كل يوم مائدة ، وينقل إليها ألوان الطعام . قال : فينظر إليها ، ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يتناول منها شيئاً .

ونحن في ذلك وإذا الحسين بن منصور قد خرج إلينا ، فرأيت حسن الوجه نظيف الحلة ، عليه صوف أبيض ، والشيخ بغوطة رملية وفي رجله نعل طاق عالي وقد علاه الهيبة ، فسلم علي وقال : من أين الفتى ؟ قلت : من شيراز . فسألني عن المشايخ فأخبرته . ثم قال : من أي ناحية وردت الساعة ؟ قلت : من مكة . فسألني عن مشايخ مكة فأخبرته . قال : رأيت مشايخ بغداد ؟ قلت : نعم ، فسألني عن أبي العباس بن عطاء . قلت : في عافية . قال : إذا لقيته فقل له : احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت علي ؟ فقلت : توسلت ببعض الجند ممن كان معارفي بشيراز . قال : ونحن في ذلك حتى دخل عليه أمير الحبس وهو يرتعد فقبل الأرض بين يديه ، فقال : ما لك ؟ فقال : قد سعي بي إلى أمير المؤمنين أني أخذت رشوة ، وخليت أميراً من الأمراء ، وجعلت بدله رجلاً من العامة ، وهأنذا أحمل لتضرب رقبتني . فقال له : امض ، لا بأس عليك وذهب الرجل ، فقام الحسين بن منصور إلى صحن الدار ، وبرك علي ركبته ورفع يديه ، وأشار بالمسبحة إلى السماء وهو يقول : يا رب ، ثم طأطأ رأسه حتى وضع خده على الأرض وبكى حتى ابتلت الأرض من دموعه وصار كالمغشي عليه ، وهو على تلك الحالة ، حتى دخل أمير الحبس فجلس ، فقال : ما وراءك ؟ قال : قد عفي عني . ثم قام ورجع إلى موضعه وقال له : إيش قال لك ؟ قال : قال لي : إني دعوتك لأضرب رقبتك ، والآن فقد عفوت عنك ، فلا تعد إلى مثل هذا . قلت : قد كذبوا علي . فخلع علي وأعطاني جائزة وصدقني .

قال : وكان الحسين بن منصور جالساً في طرف الصفة ، وفي آخر الصفة مندبل صغير عند الدست . وكان طول الصفة قريباً من خمسة عشر ذراعاً باليد أو أكثر فمد يده إليه فأخذه ، فلا أدري طالت يده أم جاء المندبل إليه فمسح به وجهه . وخرجت من عنده وقصدت أبا العباس بن عطاء ، وحكى له ما جرى فقلت : قال لك : احتفظ بالرقاع . قال : قل له : إن تركتك !!

## [ ١٤ ]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة قال : سمعت حمدا الأصفهاني قال : دخل الحسين بن منصور أصفهان ، ودخل علي بن سهل ، وكان يتكلم في علم



المعرفة فقال له الحسين بن منصور : يا سوقي ! تتكلم في علم المعرفة وأنا حسي وبين الصحو والاصطلام سبعمائة درجة ما عرفتھا ولا سمعتها .  
فحرد علي بن سهل وقال بالفارسية : لو عرفك أهل أصفهان لم يتركوا أن يدخلها مثلك فتشوش على العامة . وقام وخرج من المدينة وقال : التحصن من الله بغير الله جهل بالله ﷻ .

## [١٥]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة يقول : سمعت علي بن أحمد الحاسب قال : سمعت والذي يقول : وجهني المعتضد على الهند لأمر أتعرفها ليقف عليها ، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور ، وكان حسن العشرة ، ضيَّب الصحبة . فلما خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط . فقلت له : في أي ش جنت إلى ههنا ؟ قال : جنت لأتعلم السحر وأدعو الخلق إلى الله تعالى .

وكان على الشط كوخة فيها شيخ كبير . فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئا من السحر ؟ قال : فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الحسين بن منصور ، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، وصعد عليها ونزل . وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد . ثم فارقني ، فلم أره بعد ذلك إلا ببغداد .

## [١٦]

حدثنا أبو الفوارس ، الجوزقاني : فإبراهيم بن شيبان يقول : سلم أستاذي [يعني أبا عبد الله المغربي] على عمرو بن عثمان المكي فجاراه في مسألة ، فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان : إن ههنا شابا على أبي قبيس فلما خرجنا من عند عمرو فصعدنا إليه ، وكان وقت الهاجرة فدخلنا عليه ، وإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة من أبي قبيس وهو قاعد على تلك الصخرة في الشمس ، والعرق يسيل منه على تلك الصخرة ، فلما نظر إليه أبو عبد الله المغربي رجع

وأشار إلي بيده : ارجع . فخرجنا من الدار ونزلنا الوادي ، ودخلنا المسجد .  
وقال لي أبو عبد الله : إن عشت ترى ما يلقي هذا ، لأن الله يبتليه ببلاء لا  
يطيقه ، فعد بحمقه يتصبر مع الله تعالى . فسألنا عنه ، وإذا هو الحلاج .

## [ ١٧ ]

سمعت علي بن الحسين الفارسي بالموصل يقول : سمعت أبا بكر بن سعدان  
يقول : قال لي الحسين بن منصور : تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من  
ذرقها وزن حبة على كذا منا نحاس فيصير ذهباً ؟ قال : قلت له : بل أنت تؤمن بي  
حتى أبعث إليك بفيل يستلقي ، فتصير قوائمه في السماء ، فإذا أردت أن تخفيه أخفيه  
في إحدى عينيك قال : فبهت وسكت .

## [ ١٨ ]

وحدثنا علي بن الحسن قال : سمعت أبا بكر بن سعدان يقول : الحسين بن  
منصور مموه ممخرق مشعوذ .

## [ ١٩ ]

سمعت عيسى بن بزول القزويني وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف عن معنى  
هذه الأبيات : [من السريع]

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ	سِرّاً سَنَّا لَاهُوتَهُ النَّاقِبِ
ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِراً	فِي صُورَةِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ
حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقَهُ	كَلْحِظَةِ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ

فقال الشيخ : على قائلها لعنة الله . فقال عيسى بن بزول : هذا للحسين بن منصور .  
فقال : إن كان هذا اعتقاده فهو كافر ، إلا أنه لم يصح أنه له ، ربما يكون مقولاً عليه .

## [٢٠]

سمعت محمد بن علي الحضرمي ، بالنيل قال : سمعت والدي يقول : كنت جالسا عند الجنيد ؛ إذ ورد شاب حسن الوجه عليه خرفتان ، فسلم وجلس ساعة ، ثم أقبل عليه الجنيد وقال له : سل ما تريد أن تسأل ، فقال له : ما الذي باين الخليفة عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولا ! لم لا تسأل عما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك ؟ فسكت الحسين بن منصور ، وسكت الجنيد ساعة ، ثم أشار إلى أبي محمد الجريري أن قم ، فقمنا وتأخرنا قليلا ، فأقبل الجنيد يتكلم عليه وأقبل هو يعارضه إلى أن قال له أي خشبة تفسدها ، فبكى وقام يمشي ، فقام أبو محمد الجريري ، وتبعه إلى أن خرج إلى بعض المقابر ، وجلس ، فقال لي أبو محمد الجريري : قلت في نفسي : هو في حدة شبابه واستوحش منا فربما به فاقة . قال : فقصدت صديقا لي وقلت له : اشتري خبزا بسميدا وشواء وفالونجا بسكر واحمل إلى موضع كذا وكذا ؛ مع تلجية ماء وخلال وقليل وأشنان ، وبادرت إليه وسلمت وجلست عنده . وكان قد جعل رأسه بين ركبتيه فرفع رأسه فانزعج وجلس بين يدي ، وأخذت الأطفه وأداريه إلى أن جاء صديقي ، ثم قلت له : تفضل ، فمد يده وأكل قليلا . ثم قلت له : من أين القصد ، ومن أين الفقير ؟ قال : من البيضاء ، إلا أنني ربيت بخوزستان والبصرة ، فقلت : ما الاسم ؟ قال : الحسين بن منصور ، وقمت وودعته ، فمضى على هذا خمس وأربعون سنة . ثم سمعت أنه صلب وفعل به ما فعل .

## [٢١]

حدثنا عمرو المنقوري ؛ المعروف بأبي جعفر الكبير بالبصرة ، حدثنا عبيد ابن أحمد السلولي قال : كان والدي مقيما ببغداد والحلاج مقيم بتستر ، وكان كل يوم يرد إلى والدي أخبار الحسين بن منصور ، وكان قد شاع أمره . فقلت لوالدي : من الذي يعرفك هذه الأخبار . قال : شخص يختلف إلي ، ويختلف إلى الحسين بن منصور ، فيخبرني بما يعمله ، ويخبره بما أعمل . قلت فهو مسلم ؟ قال : نعم ، إلا أن الحسين ليس يقتنع به . فطالبه بأن أمر أولاده أن يخدموه ، وهو يأبى . وإن أجا به إلى ما يطلب منه يكون فيه هلاكه .

حدثنا أبا عبد الله بن مفلح ، حدثنا طاهر بن أحمد التستري قال : تعجبت من أمر الحلاج ، فلم أزل أتتبع ، وأطلب الحيل ، وأتعلم النيرنجات ، لأقف على ما هو عليه .

قال : فدخلت عليه يوما من الأيام ، وسلمت وجلست ساعة ، ثم قال لي : يا طاهر لا تتعن فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص ، لا من فعلي . لا تظن أنه كرامة أو شعوبة قال : فصيح عندي أنه كما يقول .

آخر البداية والنهاية . الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد رسوله ومن لا نبي بعده .

سمع جميع بداية حال الحسين بن منصور ، رحمه الله على الشيخ الإمام صلاح الدين أبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي الكرخي أبقاه الله بقراءة صاحبها ؛ الشيخ الإمام الأجل الحافظ العراف الزاهد الناقد البارع أبي المحاسن عمر ابن علي بن الخضر القرشي الدمشقي ؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي الفنجديهي ، والشيخ محمود بن محمد الأبيوردي ، وعلي بن محمد بن أبي طاهر الطبرقي والشيخ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي منصور الطوسي الصوفي . وذلك في الثالث عشر من ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في الحرم بمكة حرسها الله ﷺ . وسمع معهم أبو المعالي بن عبد الله الباذني .

سمع جميعه من لفظي الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر بن علي البغدادي في ذي القعدة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة ببغداد .

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

# کتاب الطواغیت

للحسین بن منصور الحارثی

المتوفی سنة ۲۰۹ھ



این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

# \* كتاب الطواسين

[١]

## طاسين السراج

- ١ - قال الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله :  
سراج من نور الغيب بدا وعاد ، وجاوز السراج وساد ، قمر تجلى بين  
الأقمار كوكب برجه في فلك الأسرار ، سماه الحق « أميًا » لجمع همته ، و « حرميًا »  
لعظم نعمته ، و « مكيا » لتمكينه عند قريبته .
- ٢ - شرح صدره ، ورفع قدره ، وأوجب أمره ، فأظهر بذره .  
طلع بدره من غمامة الإمامة ، وأشرقت شمسُه من ناحية تهامة ، وأضاء  
سراجه من معدن الكرامة .
- ٣ - ما أخبر إلا عن بصيرته ، ولا أمر بسنته إلا عن حسن سيرته  
حضر فأحضر ، وأبصر فأخبر ، وأنذر فحذر .
- ٤ - ما أبصره أحد على التحقيق سوى الصديق ، لأنه وافقه ، ثم رافقه ،  
لئلا يبقى بينهما فريق .
- ٥ - ما عرفه عارف إلا جهل وصفه ، ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ  
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

(\*) النجمة المرافقة للرسومات في الطواسين هي إشارة إلى طبعة بولس اليسوعي .

والنجمتان إشارة إلى طبعة ماسينيون .

(١) البقرة : ١٤٦ .

٦ - أنوار النبوة من نوره برزت ، وأنوارهم من نوره ظهرت ، وليس في الأنوار نور أنور ولا أظهر وأقدم من القدم ، سوى نور صاحب الكرم .

٧ - همته سبقت الهمم ، وجوده سبق العدم ، واسمه سبق القلم ، لأنه كان قبل الأمم . مما كان في الآفاق وراء الآفاق ودون الآفاق ، أطرف وأشرف وأعرف وأنصف وأرأف وأخوف وأعطف ، من صاحب هذه القضية ، وهو سيد البرية الذي اسمه أحمد ، ونعته أوحده ، وأمره أوكده ، وذاته أوجد ، وصفته أمجد ، وهمته أفرد .

٨ - يا عجباً ما أظهره ، وأنظره ، وأكبره وأشهره وأنوره وأقدره وأبصره لم يزل ، كان ، كان مشهوراً قبل الحواديث والكواين والأكوان ولم يزل . كان مذكوراً قبل القبل وبعد البعد والجواهر والألوان . جوهره صفوي ، كلامه نبوي ، علمه علوي ، عبارته عربي ، قبيلته « لا مشرقي ولا مغربي » جنسه أبوي ، رفيه رفوي ، صاحبه أُمي .

٩ - بإشارته أبصرت العيون ، به عرفت السرائر والضمائر والحق أنطقه والدليل أصدقه ، والحق أطلقه . هو الدليل وهو المدلول ، هو الذي جلا الصدا عن الصدر المعلوم ، هو الذي أتى بكلام قديم ، لا محدث ولا مقول ولا مفعول ، بالحق موصول غير مفصول ، الخارج عن المعقول ، هو الذي أخبر عن نهاية النهايات ونهايات النهاية .

١٠ - رفع الغمام ، وأشار إلى البيت الحرام ، هو التمام هو الهمام ، هو الذي أمر بكسر الأصنام ، هو الذي أرسل إلى الأنام والأجرام .

١١ - فوقه غمامة برقت ، وتحتة برقة لمعت وأشرقت وأمطرت وأثمرت .

العلوم كلها قطرة من بحره .

الحكم كلها غرفة من نهره .

الأزمان كلها ساعة من دهره .

١٢ - الحق به وبه الحقيقة ، هو الأول في الوصلة ، هو الآخر في النبوة ، والباطن بالحقيقة ، والظاهر بالمعرفة .

١٣ - ما وصل إلى علمه عالم ، ولا اطلع على فهمه حاكم .

١٤ - الحق ما أسلمه إلى خلقه لأنه هو ، وأنى هو وهو هو ؟ .

١٥ - ما خرج من ميم « محمد » وما دخل في حائه أحد حاؤه ميم ثانية ، والدال ميم أوله ، داله دوامه ، ميمه محله ، حاؤه حاله ، ميم ثانية مقاله . . .

١٦ - أظهر مقاله ، أبرز أعلامه ، أشاع برهانه ، أنزل فرقانه ، أطلق

- لسانه ، أشرق جناحه ، أعجز أقرانه ، أثبت بنيانه ، رفع شأنه . .  
 ١٧- إن هربت من ميادينه فأين السبيل بلا دليل يا أيها العليل .  
 وحكم الحكماء عند حكمته ككثير مهيل ! .

[٢]

## طاسين الفهم

- ١ - أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة ، والحقيقة لا تليق بالخليفة ، الخواطر علائق ، وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق ، والإدراك إلى عالم الحقيقة صعب فكيف إلى حقيقة الحقيقة ؟ الحق وراء الحقيقة والحقيقة دون الحق .
- ٢ - الفراش يطير حول المصباح إلى الصباح ، ويعود إلى الأشكال ، فيخبرهم عن الحال بالطف المقال ، ثم يمرح بالدلال طمعا في الوصول إلى الكمال .
- ٣ - ضوء المصباح علم الحقيقة ، وحرارته حقيقة الحقيقة ، والوصول إليه حق الحقيقة .
- ٤ - لم يرض بضوئه وحرارته فيلقي جملته فيه والأشكال ينتظرون قدومه ليخبرهم عن النظر حين لم يرض بالخبر . . فحينئذ يصير متلاشيا متصاغرا متطائرا ، فيبقى بلا رسم وجسم واسم ووسم . فبأي معنى يعود إلى الأشكال ، وبأي حال ؟ . . بعدما حاز صار ، من وصل إلى النظر استغنى عن الخبر ، ومن وصل إلى المنظور استغنى عن النظر .
- ٥ - لا تصح هذه المعاني للمتواني ولا الفاني ولا الجاني ولا لمن يطلب الأمانى . كأنى كأنى ، أو كأنى هو ، أو هو أنى : لا توق عني إن كنت أنى . .
- ٦ - يا أيها الظان لا تحسب أنى « أنا » الآن أو يكون أو كان . .
- ٧- إن كنت تفهم فافهم ، ما صحت هذه المعاني لأحد سوى أحمد ، ﴿ ما كان محمد أباً أحد ﴾<sup>(١)</sup> حين جاوز الكونين ، وغاب عن الثقلين ، وغمض العين عن الأين ، حتى لم يبق له رين ولا مين .

(١) الأحزاب : ٤٠ .

٨ - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾<sup>(١)</sup> : حين وصل إلى مفازة علم الحقيقة أخبر عن السواد ، وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة ، أخبر عن الفؤاد ، وحين وصل إلى حق الحقيقة ترك المراد واستسلم للجواد ، وحين وصل إلى الحق عاد فقال : « سجد لك سوادي وأمن بك فوادي » وحين وصل إلى غاية الغايات قال : « لا أحصي ثناء عليك » وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة قال : « أنت كما أثبتت على نفسك » جحد الهوى فلحق المنى ، ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ عند سدره المنتهى ﴾<sup>(٣)</sup> ما التفت يمينا إلى الحقيقة ، ولا شمالا إلى حقيقة الحقيقة ﴿ ما زاع البصر وما طغى ﴾<sup>(٤)</sup> .

[٣]

## طاسين الصفاء

١ - الحقيقة دقيقة ، طرفها مضيق ، فيها نيران شهيق ، ودونها مفازة عميقة ، الغريب قطعها يخبر عن مقامات الأربعين ، مثل مقام الأدب والرهب والسبب والطلب والعجب والعطب والطرب والشرة والنزه والصفاء والصدق والرفق والعنق والتسويح والترويح والتماني والشهود والوجود والعد والكذ والرد والامتداد والاعتداد والانفراد والانقياد والمراد والشهود والحضور والرياضة والحيطة والافتقار والاصطلاء والتدبر والتحير والتفكر والتصبر والتعبر والرفض والتيقظ والرعاية والهداية والبداية : فهذه مقامات أهل الصفاء والصفوية .

٢ - ولكل مقام علو مفهوم وغير مفهوم .

٣ - ثم دخل المفازة وحازها ثم جازها بالأهل والمهل من الجبل والسهل .

٤ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾<sup>(٥)</sup> ترك الأهل حين صار للحقيقة أهلا ،

ومع ذلك رضي ، بالخبر دون النظر ، ليكون فرقا بينه وبين خير البشر فقال : ﴿ لعلني أتيتكم منها بخبر ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) النجم : ٩ .

(٢) النجم : ١١ .

(٣) النجم : ١٤ .

(٤) النجم : ١٧ .

(٥) القصص : ٢٩ .

- ٥ - فإذا رضي المهتدي بالخبر فكيف لا يكون المقتدي على الأثر ؟ .
- ٦ - « من الشجرة » ﴿ من جانب الطور ﴾<sup>(١)</sup> . ما سمع من الشجرة ما سمع من بررة .
- ٧ - ومثلي مثل تلك الجرة ، هذا كلامه . .
- ٨ - فالحقيقة حقيقة ، والحقيقة خليفة ، دع الخليفة لتكون أنت هو وهو أنت من حيث الحقيقة .
- ٩ - لأنني واصف ، والوصف وصف الواصف بالحقيقة فكيف الواصف ؟ .
- ١٠ - فقال له الحق : أنت تهدي إلى الدليل لا إلى المدلول وأنا دليل الدليل .
- ١١ - قال الحلاج : [من مخرج البسيط ]
- |                                    |                                        |
|------------------------------------|----------------------------------------|
| صَيَّرَنِي الْحَقَّ بِالْحَقِّقَةِ | بِالْعَهْدِ وَالْعَقْدِ وَالْوَثِيقَةِ |
| شَاهِدَ سِرِّي بِلا ضَمِيرِي       | هَذَاكَ سِرِّي ، وَذِي الطَّرِيقَةِ    |
- وقال أيضاً : [من مخرج البسيط ]
- |                                   |                                    |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| خَاطَبَنِي الْحَقَّ مِنْ جَنَانِي | فَكَانَ عِلْمِي عَلَى لِسَانِي     |
| قَرَّبَنِي مِنْهُ بَعْدَ بُعْدٍ   | وَحَصَّنَنِي اللَّهَ وَاصْطَفَانِي |

[٤]

## طاسين الدائرة



- هذه صورة الحقيقة وطلابها وأبوابها وأسبابها
- ١ - (ب) البراني ما وصل إليها ، والثاني وصل وانقطع ، والثالث ضل في مفارقة حقيقة الحقيقة .
- ٢ - وهيهات ! من يدخل الدائرة والطريق مسدود ؟ والطالب مردود ؟ فالنقط الفوقاني همته ، والنقط التحتاني رجوعه إلى أمله ، والنقط الوسطاني تحيره .
- ٣ - والدائرة ما لها باب والنقطة التي في وسط الدائرة هي معنى الحقيقة .
- ٤ - ومعنى الحقيقة شيء لا تغيب عنه الظواهر والبواطن ؛ ولا تقبل

الأشكال .

(١) القصص : ٢٩ .



- ٥ - فإن أردت فهم ما أشرت إليه ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ (١) لأن الحق لا يطير .
- ٦ - الغيرة أحضرتها بعد الغيبة ، والهيبة منعتها والحيرة سلبتها .
- ٧ - هذه معاني الحقيقة ، وأدق من ذلك دائرة المعادن ومأثرة القواطن ، وأدق من ذلك فهم الفهم بإخفاء الوهم .
- ٨ - هذا من حول الدائرة ينظر لا من وراء الدائرة .
- ٩ - وأما علم علم الحقيقة فإنه حرمي ، والدائرة حرمة .
- ١٠ - فلذلك سمي النبي ﷺ حرمياً ، ما خرج من دائرة الحرم سواء ، لأنه من فزع أواه .
- ١١ - تأوه حين رأى بيتاً في دائرة الحرم وهو وراءه فقال : « آه » .

[٥]

## طاسين النقطة

- ١ - وأدق من ذلك ذكر النقط ، وهو الأصل لا يزيد ولا ينقص ، ولا يبيد .
- ٢ - المنكر بقي في دائرة البراني ، وأنكر حالي حين ما رأي ، وبالزندقة سماني ، وبالسود رماني .
- ٣ - وصاحب الدائرة الثانية ظن أنني عالم رباني .
- ٤ - والذي وصل إلى الثالثة حسب أنني في الأمان .
- ٥ - والذي وصل إلى دائرة الحقيقة نسي وغاب عن عياني .
- ٦ - ﴿ كلا لا وزر ﴾ إلى ربك يومئذ المستقر ﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ (٢)
- ٧ - هرب إلى الخبر ، فر إلى الوزر ، خاف من الشر ، اغترّ وغرّر .
- ٨ - رأيت طيراً من طيور الصوفية ، وعليه جناحان ، وأنكر شاني حين بقي على الطيران . .
- ٩ - فسألني عن الصفاء فقلت له : أقطع جناحك بمقراض الفناء وإلا فلا تبغني .

(١) البقرة : ٢٦١ . (٢) القيامة : ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

- ١٠- فقال !: بجناحي أطير إلى إلفي ، فقلت له : وبحك ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾<sup>(١)</sup> فوقع حينئذ في بحر الفهم وغرق .
- ١١- وصورة الفهم هذه :



- ١٢- النقط أفكار الفهم ، الواحد منها حق وما سواها باطل .
- قال : [من مخلع البسيط ]
- رَأَيْتُ رَبِّي بَعَيْنَ قَلْبِي      فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنْتَ  
فَلَيْسَ لِلْأَيْنِ مِنْكَ أَيْنٌ      وَلَيْسَ أَيْنٌ بَحِثُ أَنْتَ ؟ !  
أَنْتَ الَّذِي حُزَّتْ كُلُّ أَيْنٍ      بَنَحْوِ لَا أَيْنَ فَأَيْنَ أَنْتَ ؟  
وَلَيْسَ لِلْوَهْمِ مِنْكَ وَهْمٌ      فَيَعْلَمُ الْوَهْمُ أَيْنَ أَنْتَ ؟
- ١٣- ﴿ثم دنا فتدلى﴾<sup>(٢)</sup> دنا سموًا فتدلى علوًا ، دنا طلبًا فتدلى طربًا ، من قلبه نأى ومن ربه دنا ، غاب حين رأى ، ما غاب كيف حضر؟ ما حضر كيف نظر ما نظر ؟ .
- ١٤- تحير فأبصر ، أبصر فتحير ، شوه فشاهد ، وصل فانفصل ، وصل بالمراد فانفصل عن الفؤاد ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾<sup>(٣)</sup> .
- ١٥- أخفاه فأنداه ، وأولاه فأصفاه ، وأرواه فأغذاه ، وصفاه فاصطفاه ، ودعاه فناداه ، وبلاه فشقاه ، ووقاه فأملاه .
- ١٦- ﴿فكان قاب﴾<sup>(٤)</sup> حين آب وأصاب ، ودُعي فأجاب ، وأبصر فغاب وشرب فطاب ، وقرب فهاب ، فارق الأمصار والأنصار والأسرار والأبصار والآثار .
- ١٧- ﴿ما ضل صاحبكم﴾<sup>(٥)</sup> ، ما اعتل حين مل ، ما اعتل حين بان ما مل حين كان ..

(١) الشورى : ١٢ .

(٢) النجم : ٨ .

(٣) النجم : ١١ .

(٤) النجم : ٩ .

(٥) النجم : ٢ .

١٨- « ما ضل صاحبكم » كما في مشاهدتنا ، وما غوى في مضافاتنا  
ورسالاتنا ، وما انحرف في مضافاتنا ومعاملاتنا ، ما ضل صاحبكم في نسيان الذكر  
وما غوى في جولات الفكر . .

١٩- بل كان للحق في الأنفاس واللحظات ذاكرًا ، وكان على البلىا  
والعطايا شاكرًا .

٢٠- ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (١) من النور إلى النور .

٢١- قال الحسين بن منصور : اقلب الكلام ، وغب عن الأوهام ، وارفح  
الأقدام عن الوراء والأمام ، واقطع منه النظم والنظام ، وكن هائمًا مع الهيام . واطَّلِعْ  
لتكون طيرًا بين الجبال والآكام ، جبال الفهم وآكام السلام ، لتري ما تری ، فتصير  
صمصام الصام في المسجد الحرام .

٢٢- ثم « دنا » كأنه دنا من معنى ، ثم حاجز كحاجز ، لا كعاجز ، ثم من  
مقام التهذيب إلى مقام التأديب ومن مقام التأديب إلى مقام التقريب ، دنا طلبًا فتدلى  
هربًا ، دنا داعيًا فتدلى مناديًا ، دنا مجيبًا فتدلى قريبًا ، دنا شاهدًا فتدلى مشاهدًا ، ثم ثم . .

٢٣- ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ (٢) ؛ يرمي « أين » بسهم « بين » أثبت قوسين  
لتصحیح « بين » أو لغيبة العين أدنى بعين العين . .

٢٤- قال العالم الغريب الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله :

٢٥- ما أظن أن يفهم كلامنا سوى من بلغ القوس الثاني والقوس الثاني  
دون اللوح .

٢٦- وله حروف سوى أحرف العربية لا يداخله حرف من حروف العربية .

٢٧- سوى حرف واحد هو الميم .

٢٨- يعني الاسم الأخير .

٢٩- وهو وتر قوس الأول .

٣٠- من زند العروة . .

٣١- قال الحسين بن منصور رحمته الله : صيغة الكلام في معنى الدنو . فجاء  
المعنى لحقيقة الحق ، لا لطريقة الخلق .

٣٢- والدنو دائرة الضبط لحقيقة حق الحقائق ، في دقة دقة الدقائق ، من  
شهود السوابق ، بوصف ترياق التأنيق ، بروية قطع العلائق ، في نمارق الصفائق ،  
بإبقاء البوائق وتبيين الدقائق بلفظ الخلاص من سبيل الخاص ، من حيث الأشخاص .

(١) النجم : ٤ . (٢) النجم : ٩ .

ومن الدنيو ما هو بمعنى المُعْرِض العريض ، ليفهم المعنوي الذي سلك سبيل  
المرعوي المروي النبوي . .

٣٣- قال صاحب يثرب رحمه الله في شأن من هو محصون مصون في كتاب  
مكنون ، كما ذكرناه في كتاب « منظور » « مسطور » من معاني منطق الطيور .  
ورجعنا إلى « فكان قاب قوسين يرمي .... العين » .

٣٤- فافهم إن كنت تفهم يا أيها الصابر ، ما خاطب المولى إلا الأهل ومن  
للأهل أهل ، أو أهل الأهل والأهل .

٣٥- من لا أستاذ له ولا تلميذ ، ولا اختيار ولا تمييز ولا نبيه ولا ثمويه  
ولا تنبيه ، لا به ولا منه ، بل فيه ما فيه ، هو فيه لا فيه ، فيه تيه في تيه ، آية في آية .  
٣٦- الدعاوى معانيه ، والمعاني أمانيه ، وأمنيته بعيدة طريقته شديدة .  
اسمه مجيد رسمه فريد ، معرفته نكرته ، نكرته حقيقته ، قيمته وثيقته ، اسمه  
طريقته ، وسمه حريقته .

٣٧- التحرص صفته ، والناموس نعتة ، والشموس ميدانه ، والنفوس  
إيوانه ، والمأنوس حيوانه ، والمطموس شأنه ، والمدروس عيانه ، والعروس بستانه  
والطموس بنيانه .

٣٨- أربابه مهربي ، أركانه مرهبي ، إرادته مشربي ، أعوانه متربي ،  
إخوانه محربي ، حواليه همد ، تواليه رمد .

٣٩- مقالته ركز ، هذا فحسب وما دونه فغضب ثم بالله التوفيق .

[٦]

## طاسين الأزل والالتباس

في فهم الفهم ، في صحة الدعاوى بعكس العكس

قال العالم السيد الغريب ؛ أو المغيث ؛ الحسين بن منصور الحلاج  
( أحسن الله مثواه ) ، قدس الله روحه :

١ - ما صحت الدعاوى لأحد إلا لإبليس وأحمد رحمه الله غير أن إبليس سقط  
عن العين وأحمد رحمه الله كشف له عن عين العين .

- ٢- قيل لإبليس : « اسجد » ولأحمد « انظر » ، هذا ما سجد وأحمد ما نظر ، ما التفت يميناً ولا شمالاً ، ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ (١) .
- ٣- أما إبليس فإنه ادعى تكبره ورجع إلى حوله .
- ٤- وأحمد ادعى تضرعه ورجع عن حوله .
- ٥- بقوله : « بك أحول ، وبك أصول » ، وبقوله : « يا مقلب القلوب » وقوله : « لا أحصي ثناء عليك » .
- ٦- وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس .
- ٧- حيث ألبس عليه العين ، وهجر اللحوظ والألحاظ في السر ، وعبد المعبود على التجريد .
- ٨- ولعن حين وصل إلى النفريد ، وطرد حين طلب المزيد .
- ٩- فقال له : « اسجد » قال : « لا غير » قال له : ﴿ وإن عليك لعنتي ﴾ (٢) قال : لا ضير ، ما لي إلى غيرك سبيل ، وإني محب ذليل .
- ١٠- قال له : « استكبرت » قال : لو كان لي معك لحظة لكان يليق بما التكبر والتحير ، فكيف وقد قطعت معك الأدهار ؟ فمن أعز مني وأجل ؟ وأنا الذي عرفت في الأزل ﴿ أنا خير منه ﴾ (٣) ، لأن لي قدمة في الخدمة ، وليس في الكونين أعرف مني بك .
- ١١- ولي فيك إرادة ولك في إرادة ، إرادتك في سابقة ، وإرادتي فيك سابقة ، إن سجدت لغيرك وإن لم أسجد ، فلا بد لي من الرجوع إلى صادق الأصل لأنك خلقتني من النار ، والنار ترجع إلى النار ولك التقدير والاختيار .
- ١٢- وقال : [من الطويل]
- فَمَا لِي بَعْدَ بَعْدِ بَعْدِكَ بَعْدَ مَا      تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْقُرْبَ وَالْبُعْدَ وَاحِدُ  
وَإِنِّي وَلِيْنُ أَهْجَرْتُ فَالْهَجْرُ صَاحِبِي      وَكَيْفَ يَصْحُ الْهَجْرُ وَالْحُبُّ وَاحِدُ  
لَكَ الْحَمْدُ فِي التَّوْفِيقِ فِي مَنْحَصِ خَالِصٍ      لِعَبْدٍ زَكِيٍّ مَا لِيْغَيْرُكَ سَاجِدُ
- ١٣- النقي موسى ~~عليه السلام~~ وإبليس على عقبة الطور فقال : يا إبليس ما منعك عن السجود ؟ فقال : منعني الدعوى بمعبود واحد ، ولو سجدت لأدم لكنت مثلك ، فإنك نوديت مرة واحدة ﴿ انظر إلى الجبل ﴾ (٤) فنظرت ، ونوديت أنا ألف مرة أن أسجد فما سجدت لدعواي بمعناي .

(١) النجم : ١٧ .

(٢) ص : ٧٨ .

(٣) الأعراف : ١٢ . (٤) الأعراف : ١٤٣ .

١٤- فقال له : « تركت الأمر » قال : « كان ذلك ابتلاء لا أمراً » فقال له لا جرم قد غير صورتك . قال له : « يا موسى ذا تلبس وهذا تلبس والحال لا مُعَوَّل عليه لأنه يحول ، لكن المعرفة صحيحة كما كانت ، ما تغيرت وإن كان الشخص تغير » .

١٥- فقال موسى : « الآن تذكره ؟ » فقال : يا موسى الذكر لا يذكر ، أنا مذكور وهو مذكور . وقال : [من الرمل]  
ذَكَرُهُ ذِكْرِي وَذِكْرِي ذِكْرُهُ      هل يكون الذاكران إلا معا ؟  
خدمتي الآن أصفى ، ووقتي أخلى ، وذكري أجلي لأنني كنت أخدمه في القدم لحظي  
والآن أخدمه لحظه .

١٦- رفعنا الطمع عن المنع والدفع والضر والنفع . . أفردني ؛ أوجدني ، حيرني ، طردني لئلا أختلط مع المخلصين ، منعني عن الأغيار لغيرتي ، شبرني ، لحيرتي ، حيرني لغربتي ، غربني لخدمتي ، هزمني لصحبتني ، قبطني لمدحتني ، أحرمني لهجرتي ، هجرني لمكاشفتي ، كاشفني لوصلتي . واصلني لقطيعتي ، قطعني لمنع منيبي .

١٧- وحقه ما أخطأت في التكبير ، ولا رددت التقدير ، ولا باليت بتغيير التصوير ولا أنا على هذه المقادير بقدير ، إن عذبي بناره أبد الأبد ، ما سجدت لأحد ولا أنل لشخص وجسد ، ولا أعرف ضداً ولا ولداً ، دعواي دعوى الصادقين ، وأنا في الحب من السابقين . كيف لا ؟ .

١٨- قال الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله : وفي أحوال عزازيل أقاويل : أحدها أنه كان في السماء داعياً وفي الأرض داعياً ، في السماء دعا الملائكة يريهم المحاسن وفي الأرض دعا الإنس يريهم القبائح .

١٩- لأن الأشياء تعرف بأضدادها ، والثوب الرقيق ينسج من وراء المسح الأسود فالملك يعرض المحاسن . ويقول للمحسن : « إن فعلتها جزيت » وإيليس يعرض القبائح ويقول : « إن فعلتها جزيت مرموزاً » ومن لا يعرف القبيح لا يعرف الحسن .

٢٠- قال أبو عماره الحلاج : وهو العالم الغريب : تتأطرت مع إيليس وفرعون في باب الفتوة ، فقال : إيليس : « إن سجدت سقط مني اسم الفتوة » ، وقال فرعون : « إن آمنت برسوله أسقطت من منزلة الفتوة » .

٢١- وقلت أنا : إن رجعت عن دعواي وقولي سقطت من باب الفتوة .



٢٢- وقال إبليس : ﴿أنا خيرٌ منه﴾<sup>(١)</sup> حين لم ير غيره غيراً ، فرعون : ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾<sup>(٢)</sup> حين لم يعترف في قومه من يميز بين الحق والباطل .

٢٣- وقلت أنا : «إن لم تعرفوه فاعرفوا أثره ، وأنا ذلك الأثر ، وأنا الحق لأنني ما زلت أبداً بالحق حقاً» .

٢٤- فصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون ، وإبليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه ، وفرعون أغرق في اليم ؛ وما رجع عن دعواه ولم يقر بالواسطة إليه لكنه قال : ﴿أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل﴾<sup>(٣)</sup> ألا ترى أن الله سبحانه عارض جبريل في بابه فقال : «لم حشوت فاه رملاً» .

٢٥- وأنا إن قتلت وقطعت يداي ورجلاي ما رجعت عن دعواي .

٢٦- اشتق اسم «إبليس» من اسمه : فعين عزازيل لعلو همته ، والزاي لازدياد الزيادة في زيادته والألف آراؤه في ألفته ، والزاي الثانية لزهده في رتبته والياء حين يأوي إلى علم سابقته واللام لمجادلته في بليته .

٢٧- قال له : «لم لا تسجد يا أيها المهين ؟» قال : «أنا محب والمحب مهين» إنك تقول «مهين» وأنا قرأت في كتاب مبين ما يجري عليّ يا ذا القوة المتين . كيف أذل وقد ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾<sup>(٤)</sup> وهما ضدّان لا يتوافقان وإنّي في الخدمة أقدم ، وفي الفضل أعظم ، وفي العلم أعلم ، وفي العمر أتم .

٢٨- قال له الحق سبحانه : «الاختيار لي لا لك» قال : «الاختيارات كلها واختياري لك ، قد اخترت لي يا بديع . وإن منعتني عن سجوده ، فأنت المنيع ، وإن أخطأت في المقال ، فلا تهجرني فأنت السميع . وإن أردت أن أسجد له فأنا المطيع ، لا أعرف في العارفين أعرف بك مني» .

٢٩- وقال : [من الخفيف]

وَأَجِرْ سَيِّدِي ، فَإِنِّي وَحِيدٌ	لَا تَلْمِزْنِي ، فَاللَّوْمُ مِنِّي بَعِيدٌ
إِن فِي الْبُذْءِ ، بُذْءٌ أَمْرِي شَدِيدٌ	إِن فِي الْوَعْدِ ، وَعْدُكَ الْحَقُّ حَقٌّ
فَاقْرَأُوا وَاعْلَمُوا بِأَنِّي شَهِيدٌ	مَنْ أَرَادَ الْكِتَابَ هَذَا خَطَّابِي

٣٠- يا أخي ، سُمي «عزازيل» لأنه عزل وكان «معزولاً» في ولايته ، ما رجع من بدايته إلى نهايته لأنه ما خرج من نهايته .

(١) الأعراف : ١١ . (٣) يونس : ٩ .

(٢) القصص : ٣٨ . (٤) الأعراف : ١٢ .

٤١- خروجه معكوس في استقرار تأريسه ، مشتعلًا بنار تعريسه ونور

ترويسه .

٣٢- وقواصيه بمحل رميض ، مقابضه بعن رميض ، شراهمه برهميه ،

صوارمه مخليه ، عماياه فطهميه .

٣٣- هاه ، يا أخي لو فهمت لترضمت الرضى رضما ، وتوهمت الوهم

وهما ، ورجعت غما ، وفزيت هما .

٣٤- فصحاء القوم في بابہ خرسوا ، والعرفاء عجزوا عما درسوا ، هو

الذي كان أعلمهم بالسجود ، وأقربهم من الموجود ، وأبذلهم للمجهود ، وأوفاهم

بالعهود ، وأدناهم من المعبود .

٣٥- سجدوا لأدم على المساعدة ، وإبليس جحد السجود لمدته الطويلة من

المشاهدة.

[٧]

## طاسين المشيئة

مركزية تخطيطية



١ - الدائرة الأولى مشيئته ، والثانية حكمته ، والثالثة قدرته ، والرابعة

معلوماته وأزليته .

٢ - قال إبليس : « إن دخلت في الدائرة الأولى ابتليت بالثانية ، وإن

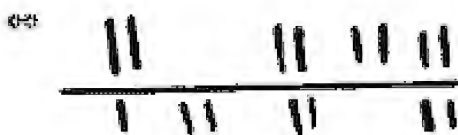
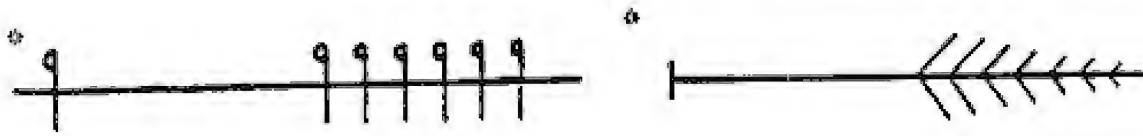
حصلت في الثانية ابتليت بالثالثة وإن قنعت بالثالثة ابتليت بالرابعة » .

- ٣ - فلا ولا ولا ولا فبقيت على « لا » الأول فلعلت إلى « لا » الثاني ،  
وطرحت إلى « لا » الثالث وأين مني الرابع ؟ .
- ٤ - لو علمت أن السجود لأدم ينجيني لسجدت ، ولكن قد علمت أن وراء  
تلك الدائرة دوائر ، فقلت في حالي : « هب أني نجوت من هذه الدائرة كيف أنجو من  
الثانية والثالثة والرابعة ؟ » .

[٨]

## طاسين التوحيد

- ١ - والألف الخامس هو الحق .
- ٢ - والحق واحد وحيد موحد .
- ٣ - والواحد والتوحيد « في » و « عن » .
- ٤ - و « منه » بينونة البينونة .



- ٥ - علم التوحيد مفرد مجرد .

- ٦ - والتوحيد صفة الموحّد لا صفة الموحّد .
- ٧ - بان قلت : « أنا » قال : « أنا » فلك لا له .
- ٨ - وإن قلت رجوع التوحيد إلى الموحّد فقد جعلت التوحيد مخلوقاً .
- ٩ - وإن قلت : « يرجع إلى الموحّد » فمن توحّد كيف يرجع إلى التوحيد ؟ .
- ١٠ - وإن قلت : « من الموحّد إلى الموحّد » فقد نسبته إلى الحدة .

[٩]

## طاسين الأسرار في التوحيد



هذه صفة طاسين أسرار التوحيد

- ١ - الأسرار منه فازعة وإليه نازعة ، وبه وازعة .
- ٢ - ضمير التوحيد صائرة لا في ضمير ومضمر وضماير هاؤه ، هاؤه .
- ٣ - إن قلت : « واه » قالوا « آه » .
- ٤ - ألوان وأنواع ، والإشارة إلى المنقوص لا يلوص .
- ٥ - « كأنهم بنيان مرصوص »<sup>(١)</sup> هي حد والحد لا يستثنى عليه أحديته والحد حد ، وأوصاف الحد إلى المحدود ، والموحّد لا يحد .
- ٦ - الحق مأوى الحق [ الخلق ] ، لا الحق ما « قال » التوحيد لأن المقال والحقيقة لا يصحان للخلق فكيف [ يصحان ] للحق .
- ٧ - ذا ذا لاذا : فذا الأول ذات ، والثاني ذات العالم ، والثالث ذات الحق « ذا » لا يكون ولا لا يكون ، ولا كيف يكون ؟ إنما يكون ما لا يكون . .

(١) الصف : ٤ .

- ٨ - إن قلنا : « التوحيد بدا منه » فقد جعلت الذات ذاتين الذي بدا منه ذات والذات كيف لا يكون ذاتاً [ ذاته ولا ذاته ] ؟ .
- ٩ - [ خفي كيف يكون بدا ] ؟ إن خفي فأين هو ؟ لا « ما » ولا « ذا » و« الأين » ليست في ضمته .
- ١٠ - لأن البدو خلقه و« أين » خلقه .
- ١١ - إن قلت : « صح به التوحيد » فكيف يصح « لك » و« ما لك » ؟ والمفعول والمقول فضول فضل الذات ، لأنها عوارض ، والعوارض لا تعارض ، والذي يحمل العرض ، كيف لا يكون جوهرًا ؟ والذي يفارق الجسم لا يكون إلا جسمًا . والذي يفارق الروح لا يكون إلا روحًا .
- ١٢ - رجوعنا إلى « ما » وهما ضمن مشمولة و« ها » ضمة ومقولة و« ها » شمه ومحمولة .
- ١٣ - الأول مفعولاته والثاني مرسومات دوائر الكونين .
- ١٤ - النقطة معنى التوحيد ، لا التوحيد ، وإن انفصل عن الدائرة .

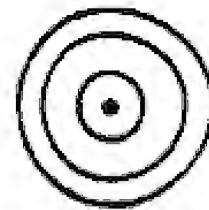
[ ١٠ ]

## طاسين التنزيه

« ١ »

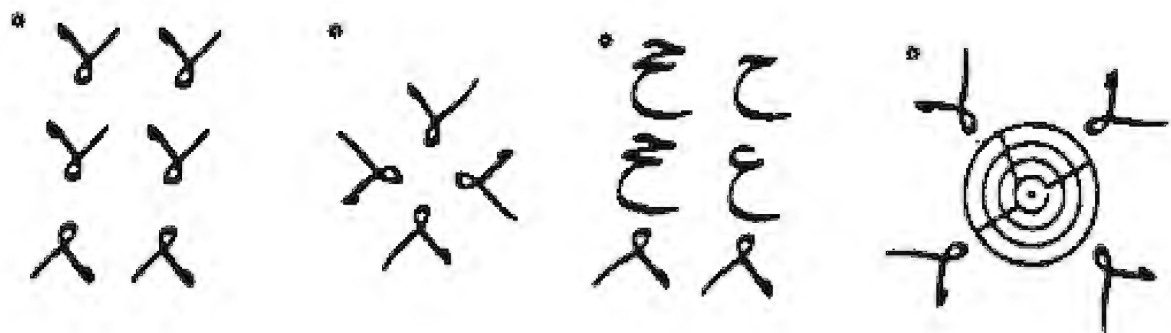


« ٢ »



- ١ - وهذه الدائرة مثاله وهذه صورته .
- ٢ - وجمله ما سبق جملاً : أقاويل أهل الملل والمهل والمقل والمبئل .

- ٣ - فالأولى ظاهرة ، والثانية باطنة والثالثة إشارة .
- ٤ - هذه كلها مكنون ، ومتكون ، ومحور ، ومطروق ، ومسمور ، ومنكور ، ومغرور ، ومبهور .
- ٥ - في ضمائر الضمائر ؛ دائر ، ومائر ، وحائر ، وهائر ، وعائر ، ونائر ، وصائر . أما الدائر فالإلهام ، والغائر والحائر الأوصاف ، والنائر البيان ، والمائر الشواهد .
- ٦ - وهذه كلها مكوناته وملوناته .
- ٧ - فإن قلت : « هو » ، قال : « فالتوحيد لا يقال » .
- ٨ - وإن قلت : « صح توحيد الحق » ، يقولون : « متى يكون » ؟ .
- ٩ - وإن قلت : « لا زمان » ، يقولون : معنى التوحيد تشبيه ، والتشبيه لا يليق بأوصاف الحق ، والتوحيد لا ينسب إلى الحق ولا إلى الخلق ، لأن العدد قد زدت فيه التوحيد ، صار حادثاً ، والحادث ليس من صفات الحق . الذات واحد لا يبدو منه شيء ولا يشوبه شيء من معاني الحق والباطل .
- ١٠ - وإن قلت : « التوحيد كلام » ، فالكلام صفة الذات وليس بذات .
- ١١ - وإن قلت : « أراد أن يكون واحداً » ، فالإرادة صفة الذات والمرادات خلق .
- ١٢ - وإن قلت : « الله » فالتوحيد ذات والذات توحيد .
- ١٣ - وإن قلت : « الله غير الذات » فقد سميته ، مخلوقاً .
- ١٤ - وإن قلت : « الاسم والمسمى واحد » فما معنى التوحيد ؟ .
- ١٥ - وإن قلت : « الله الله » فأنه عين العين وهو هو .
- ١٦ - هذا الطاسين نفي العلل وهذه الدوائر مع اللام أَلَفَات .





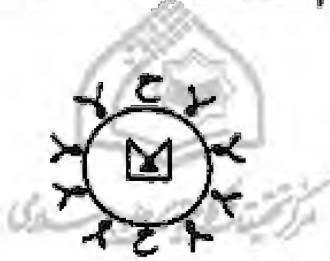
١٧- فـ « لا » الأول الأزل ، والثاني الأبد ، والثالث جهة ، والرابع معلومات ومفاهيم .

١٨- بقي « لا » الذات دون صفات .

١٩- الأول دخل من باب « العلم » فما رأى ، والثاني دخل من باب « الصفا » فما رأى ، والثالث دخل من باب « الفهم » فما رأى ، والرابع دخل من باب « المعنى » فما رأى ، ولا بدا « ذات » ولا بشا « شيء » ولا بقا « قال » ولا بما « ماهية » .

٢٠- العزة لله الذي تقدس بنفسه عن سبيل أهل المعارف وإدراك أهل الكواشف .

٢١- هذا في محل الطاسين ، النفي والإثبات وهذه صورته :



٢٢-

١١٩٩ ٢٢١٤

١١٩٩ ٢٢١٤

٢٢- النقش الأول فكر العام ، والثاني فكر الخاص ، والدائرة علم الحق ، والوسطاني مدار الكل . واللام ألفات المحيطة بالدائرة نفي من كل الجهات ، والحاءان الحاملان من جوانب الأجانب توحيد وما وراءها حوادث .

٢٣- فكر العوام غوص في بحر الأوهام ، وفكر الخواص غوص في بحر الأفهام ، والبحران يجفان ، والطريق مندرسة تصير ، والفكران يضيعان ، والحاملان يضمحلان والكونان يفنيان ، وتضعف الحجة ، والعرفان يتلاشى .

٢٤- من حضرة الألوهية يبقى الرحمن منزها من الحدثان . سبحان هذا ربي منزّه من كل العلل . برهانه قوي ، سلطانه عزيز ، ذو الجلال ، ذو المجد والكبرياء ، الواحد بلا عد ، لا الواحد ، لأن الواحد حد وعد ، وابتداء وانتهاء ، والطريق غير سالكة . بديع كونه ، منزّه من كونه لا يعرفه إلا هو ، ذو الجلال والإكرام ، خالق الأرواح والأجسام .

[ ١١ ]

## بستان المعرفة

١ - قال العالم السيد الغريب أبو عمارة الحسين بن منصور الحلاج قدس الله روحه : المعرفة في ضمن النكرة مخفية ، والنكرة في ضمن المعرفة مخفية ، النكرة صفة العارف أو حليته ، والجهل صورته ، قصورة المعرفة عن الأفهام غائبة آية ، كيف عرفه « ولا كيف » ؟ . أين عرفه و « لا أين » ؟ . كيف وصل ولا وصل ؟ كيف انفصل ولا فصل ؟ . ما صحت المعرفة لمحدود قط ، ولا لمعدود ولا لمجهود ولا لمكود .

٢ - المعرفة وراء وراء ، وراء المدى ، ووراء الهمة ، ووراء الأسرار ووراء الأخبار ، ووراء الإدراك . هذه كلها شيء لم يكن فكان ، والذي لم يكن ثم كان لا يحصل إلا في مكان ، والذي لم يزل كان قبل الجهات والعلات والآلات . كيف تضمنته الجهات وكيف تلحقه النهايات .

٣ - ومن قال : عرفته بفقدتي ، فالمفقود كيف يعرف الموجود ؟

٤ - ومن قال : عرفته بوجودي ، فقديمان لا يكونان .

٥ - ومن قال : عرفته حين جهلته ، والجهل حجاب ، والمعرفة وراء

الحجاب لا حقيقة لها .

٦ - ومن قال : عرفته بالاسم ، فالاسم لا يفارق المسمى لأنه ليس بمخلوق .

٧ - ومن قال : عرفته به ، فقد أشار إلى معروفين .

٨ - ومن قال : عرفته بصنعه ، فقد اكتفى بالصنع دون الصانع .

٩ - ومن قال : عرفته بالعجز عن معرفته ، فالعجز منقطع ، والمنقطع كيف يدرك المعروف ؟

١٠ - ومن قال : كما عرفني عرفته ، فقد أشار إلى العلم فرجع إلى المعلوم ، والمعلوم يفارق الذات ، ومن فارق الذات ، كيف يدرك الذات ؟

١١ - ومن قال : عرفته كما وصف نفسه فقد قنع بالخبر دون الأثر .

١٢ - ومن قال : عرفته على حدين ، فالمعروف شيء واحد ، لا يتجزأ ولا يتبعض .

١٣ - ومن قال : المعروف عرف نفسه فقد أقر بأن العارف في البين متكلف به لأن المعروف لم يزل كما كان عارفا بنفسه .

١٤ - يا عجباً ممن لا يعرف شعرة من بدنه كيف تنبت سوداء أم بيضاء ، كيف مكون الأشياء . من لا يعرف المجل والمفصل ، ولا يعرف الآخر والأول والتصاريف والعقل والحقائق والحيل ، لا تصح له معرفة من لم يزل .

١٥ - سبحان من حجبهم بالاسم ، والرسم ، والوسم ؛ حجبهم ، بالقال ، والحال والكمال ، والجمال . عن الذي لم يزل ولا يزال . القلب مضغة جوفانية ، فالمعرفة لا تستقر فيها لأنها ربانية .

١٦ - الفهم طول وعرض ، والمطالعات سنن وفرض ، والخلق كلهم في السماء والأرض .

١٧ - وليس للمعرفة طول ولا عرض ، ولا تسكن في السماء ولا الأرض ولا تستقر في الظواهر والبواطن مثل السنن والفرض .

١٨ - ومن قال : « عرفته بالحقيقة » فقد جعل وجوده أعظمهم من وجود المعروف لأن من عرف شيئاً على الحقيقة ، فقد صار أقوى من معرفته حين عرفه .

١٩ - يا هذا ، ما في الكون أقل من الذرة وأنت لا تتركها ، فمن لا يعرف الذرة كيف يعرف ما هو أدق منها بتحقيق ؟ فالعارف « من رأى » والمعرفة « بمن



این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

دیوانُ  
الحلاج

۲۹۲۲-۱۵۱ / ۵۳۰۹-۲۴۴



این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

# أشعار الحلاج

## قافية الهمزة

### العشق

[١]

[من البسيط]

- ١ - العِشْقُ فِي أَرْزِ الْأَزَالِ مِنْ قَدَمِ فِيهِ بِهِ مِنْهُ يَتَدَوُّ فِيهِ إِتْدَاءُ
- ٢ - العِشْقُ لَا حَدَّ إِذْ كَانَ هُوَ صِفَةً مِنْ الصِّفَاتِ لَمَنْ قَتَلَهُ أَحْيَاءُ
- ٣ - صِفَاتُهُ مِنْهُ فِيهِ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ وَمُحَدَّثُ الشَّيْءِ مَا مَبْدَأُ أَشْيَاءُ
- ٤ - لَمَّا بَدَأَ الْبَدْءُ أَبَدَى عِشْقُهُ صِفَةً فِيمَا بَدَأَ فَتَلَا فِيهِ لِأَلَاءُ
- ٥ - وَاللَّامُ بِالْأَلْفِ الْمَغْطُوفِ مُؤْتَلَفٌ كِلَاهُمَا وَاحِدٌ فِي السَّبْقِ مَعْنَاءُ
- ٦ - وَفِي النَّفْقِ اثْنَانِ إِذَا اجْتَمَعَا بِالْإِفْتِرَاقِ هُمَا عَبْدٌ وَمَوْلَاءُ
- ٧ - كَذَا الْحَقَائِقُ : نَارُ الشُّوقِ مَلْتَهَبٌ عَنْ الْحَقِيقَةِ إِنْ بَاتُوا وَإِنْ نَأَوْوا
- ٨ - ذَلُّوا بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ عِنْدَمَا وَلِهُوا إِنْ الْأَعَزَّا إِذَا اشْتَقَوْا أَذْلَاءُ

[١]

- ١ - العشق : اتحاد ذات المحبوب بذات المحب اتحاداً يوجب غفلة المحب شغلاً بشهود محبوبه في ذاته بذاته .
- ٢ - الحدث : اسم لما لم يكن فكان . الصفات أنواع : جلالية وجمالية وذاتية وفعلية وكمالية .
- ٥ - معناه : معناه .
- ٧ - الحقيقة : سلب آثار أوصافك عنك بأوصاف الله ، بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت .
- ٨ - الوله : إفراط الوجد .

## دعاء

[٢]

[من البسيط]

- ١ - لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، يا سِرِّي وَنَجْوائي
- ٢ - أَدْعُوكَ ، بَلْ أَنْتَ تَدْعُونِي إِلَيْكَ فَهَلْ
- ٣ - يا عَيْنَ عَيْنٍ وَجُودِي يا مَدَى هَمِّي
- ٤ - يا كُلَّ كُلِّي ، يا سَمْعِي ويا بَصْرِي
- ٥ - يا كُلَّ كُلِّي ، وَكُلُّ الْكُلِّ مُلْتَبِسٌ
- ٦ - يا مَنْ بِهِ عَلِقَتْ رُوحِي فَقَدْ نَلَقْتُ
- ٧ - أَتَيْتَنِي عَلَى شَجْنِي مِنْ فُرْقَتِي وَطَنِي
- ٨ - أَنْتَ وَفَيْتَ عِدَّتِي خَوْفِي ، فَيَقْلِقْنِي
- ٩ - فَكَيْفَ أَصْنَعُ فِي رَحْبِ كَلْفَتُ بِهِ ؟
- ١٠ - قَالُوا : تَدَاوَى بِهِ مِنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
- ١١ - حُبِّي لِمَوْلَايَ أَضْنَانِي وَأَسْقَمْنِي
- ١٢ - إِنِّي لَأَرْمُقُهُ وَالْقَلْبُ يَعْرِفُهُ

- لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ يا قَصْدِي وَمَعْنائي
- نَادَيْتُ إِيَّاكَ أَمْ نَادَيْتَ إِنِّي ؟
- يا مَنْطِقِي وَعِبَارَاتِي وَإِيمَانِي
- يا جُمْلَتِي وَتَبَاعِيضِي وَأَجْزَائِي
- وَكُلُّ كَلْفِكَ مُلْتَبِسٌ بِمَعْنَائِي
- وَجَدًّا فَصِيرْتُ رَهِينًا تَحْتَ أَهْوَائِي
- طَوْعًا ، وَيُسْعِدُنِي بِالنَّوْحِ أَعْدَائِي
- شَوْقٌ تَمَكَّنَ فِي مَكُونِ أَحْشَائِي
- مَوْلَايَ ، قَدْ مَلَّ مِنْ سَقَمِي أَطْيَائِي
- يا قَوْمُ ، هَلْ يَدَاوَى الدَّاءَ بِالدَّاءِ
- فَكَيْفَ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَوْلَائِي
- فَمَا يَنْزِجُ عَنْهُ غَيْرُ إِيْمَانِي

[٢]

- ١ - لبيك : اتجاهي إليك وإقبالي على أمرك ، وقيل معناه : إخلاصي لك .
- ٣ - العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تندو منه الأشياء .
- الإيماء : الإشارة بحركة جارحة .
- ٤ - التباعيض : الأجزاء .
- ٦ - الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق .
- ٧ - الشجن : الهم والحزن .
- ٨ - الخوف : هو الحياء من المعاصي والمناهي والتألم فيها .
- ٩ - الحب ، بكسر الحاء : المحبوب .
- السقم : المرض .
- ١٠ - ومثله قول الأعشى :
- وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
- ١١ - ضني الرجل : إذا كان به مرض مخامر ، وكلما ظن أنه برأ نكس .
- المولى : العبد والسيد .
- ١٢ - رmqه ببصرك : أتبعته ببصرك تتعهدده وتنتظر إليه وترقبه .

- ١٣- يا وَيْحَ رُوحِي مِنْ رُوحِي ، فَوَا أَسْفِي  
 ١٤- كَسَأَنِّي غَرِقٌ تَبْدُو أَنَامِلُهُ  
 ١٥- وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا لَأَقِيْتُ مِنْ أَحَدٍ  
 ١٦- ذَاكَ الْعَلِيمُ بِمَا لَأَقِيْتُ مِنْ دَنَفٍ  
 ١٧- يَا غَايَةَ السُّؤْلِ وَالْمَأْمُولِ يَا سَكْنِي  
 ١٨- قُلْ لِي ؛ فَذَيْتُكَ ؛ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي  
 ١٩- إِنْ كُنْتُ بِالْغَيْبِ عَنْ عَيْنِي مُخْتَجِبًا
- عَلَيَّ مَنِّي فَإِنِّي أَصْلُ بُلُوَائِي  
 تَعَوُّنَا وَهُوَ فِي بَخْرِ مِنَ الْمَاءِ  
 إِلَّا الَّذِي حَلَّ مِنِّي فِي سُوءِيذَائِي  
 وَفِي مَشِيئَتِهِ مَوْتِي وَإِخْيَائِي  
 يَا عَيْشَ رُوحِي ، يَا دِينِي وَدُنْيَائِي  
 لِمَ ذِي اللِّجَاجَةِ فِي بُعْدِي وَإِقْصَائِي ؟  
 فَالْقَلْبُ يَرْعَاكَ فِي الْإِبْعَادِ وَالنَّائِي

[٣]

[من البسيط]

- ١ - ما حيلة العبد والأقدارُ جاريةٌ  
 ٢ - ألقاهُ في النَّيْمِ مَكْتَوْفًا وَقَالَ لَهُ :
- ١٣- ويح : كلمة رحمة تقال لمن أشرف على الهلكة ، والويل : كلمة عذاب تقال لمن وقع في الهلكة .  
 ١٤- غوث الرجل واستغاثة : صاح واغوثاه .  
 ١٥- سويداء القلب : حبه ودمه .  
 ١٦- الدنف : المرض الملازم ؛ وشدة الحب .  
 مشيئة الله : عبارة عن تجلية الذات والعناية السابقة لإيجاد المعذوم أو إعدام الموجود .  
 الموت : قمع هوى النفس ، فمن مات عن هواه فقد حيا بهداه .  
 الإحياء : حصول التجلي للنفس وتطورها بالأنوار الإلهية .
- ١٨- قوله : « يا سمعي ويا بصري » إشارة إلى الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه :  
 (....وما يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به....) والمراد من ذلك أن يصير العبد بكلية مشغولا بربه تعالى ، فلا يسمع إلا ما يرضيه سبحانه ، ولا ينظر ببصره إلا ما أمره به ربه تعالى ، وهكذا تشغل جميع حواسه وأعضائه فيما يرضي الله تعالى . وقيل إن المراد أن الله يسمعه ما لا يسمعه غيره مما هو المعتاد ، ويبصره بما لا يبصره غيره .  
 البعد : عبارة عن بعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة .

[٤]

[من الوافر]

- ١ - وَأَيُّ الْأَرْضِ تَخْلُو مِنْكَ حَتَّى تَعَالَوْا يَطْلُبُونَكَ فِي السَّمَاءِ ؟  
٢ - تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ جَهْرًا وَهُمْ لَا يَنْصِرُونَ مِنَ الْعَمَاءِ !

## قافية الباء

[٥]

[من الخفيف]

- ١ - طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنْ أَحَبِّ بَلِيلٍ فَاسْتَنَارَتْ فَمَا لَهَا مِنْ غُرُوبٍ  
٢ - إِنْ شَمْسُ النَّهَارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْلِ لَمْ ، وَشَمْسُ الْقُلُوبِ لَيْسَ تَغِيبُ  
٣ - مَنْ أَحَبَّ الْحَبِيبَ طَارَ إِلَيْهِ اشْتِيَاقًا إِلَى لِقَاءِ الْحَبِيبِ

## زهد القلب

[٦]

[من الطويل]

- ١ - كَفَى حَزْنًا أَنِّي أَنَادِيكَ دَائِبًا كَأَنِّي بَعِيدٌ أَوْ كَأَنَّكَ غَائِبٌ  
٢ - وَأَطْلُبُ مِنْكَ الْفَضْلَ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ فَلَمْ أَرِ قَلْبِي زَاهِدًا وَهُوَ رَاغِبٌ

[٤]

- ١ - البيت غدق من قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الحديد : ٤ .  
٢ - البيت غدق من قوله تعالى : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام : ١٠٣ .

[٥]

- ١ - حقيقة النور في الأصل كيفية تنبسط من النّيزين على سطح الجسم فينكشف ما عليها بواسطة البصر ، ثم شبه به العلم واليقين والمعرفة لما بينهما من الشبه في كشف حقيقة الأشياء وتمييزها ، فالنور الحسي ينقطع بانقطاع أصله ، والنور المعنوي هو نور القلوب ، لا ينقطع أبدًا . ( إيقاظ الهمم ١/١٥٣ ) .





## عذاب المحب

[٨]

[من المجنث]

- ١ - الصَّبُّ ؛ رَبُّ ؛ مُحِبُّ نَوَالُهُ مِنْكَ عَجَبٌ ؟
- ٢ - عَذَابُهُ فِيكَ عَذَابٌ وَبُعْدُهُ عَنْكَ قُرْبٌ
- ٣ - وَأَنْتَ عِنْدِي كَرُوحِي بَلْ أَنْتَ مِنْهَا أَحَبُّ
- ٤ - وَأَنْتَ لِلْعَيْنِ عَيْنٌ وَأَنْتَ لِلْقَلْبِ قَلْبٌ
- ٥ - حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ أَنِي لَمَّا تُحِبُّ أُحِبُّ

## مراسلة

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء : أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك ، على أحسن ما جرى به قدر ، ونطق به خبر . مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك ، وأفانين ذخائر مودتك ، ما لا يترجمه كتاب ، ولا يحصيه حساب ، ولا يفنيه عتاب . وفي ذلك أقول :

[٩]

[من الطويل]

- ١ - كَتَبْتُ وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ إِلَى رُوحِي بِغَيْرِ كِتَابٍ
- ٢ - وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُحِبِّهَا بِفَضْلِ خُطَابٍ
- ٣ - وَكُلَّ كِتَابٍ صَادِرٍ مِنْكَ وَارِدٍ إِلَيْكَ بَلَا رَدَّ الْجَوَابِ ، جَوَابِي

[٨]

١ - الصب : العاشق المشنق .

٢ - العذب : الطيب .

[٩] علق الدكتور إبراهيم البسيوني في « نشأة التصوف » صفحة ٢٦٠ :

أما الحلاج فقد سلك في معراجه مسلكاً ميتافيزيقياً ، حين ركز اهتمامه بمذاق الفطرة الأولى ، فعاد بالحب إلى نقطة الصدور .

وانظر هذه الأبيات في تاريخ بغداد ١١٥/٨ ، مصارع العشاق ١٢٩/١ .

## تجلي الله

[١٠]

[من السريع]

- ١ - سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ سِرّاً سَنَّا لَاهُوتِهِ الثَّاقِبِ
- ٢ - ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِراً فِي صُورَةِ الْأَكْلِ وَالشَّارِبِ
- ٣ - حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ كَلْحَظَةِ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ

## قافية التاء

### مناجاة الحق

[١١]

[من مخلع البسيط]

- ١ - رَأَيْتُ رَبِّي بِعَيْنِ قَلْبِي فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنْتَ

[١٠] انظر الأبيات في تاريخ بغداد ١٢٩/٨ .

يُظهرنا استعمال الحلاج للفظتي « اللاهوت والناسوت » وقوله بحلول الأول في الثاني على الأثر الذي تركته المسيحية في التصوف الإسلامي منذ الفتح : فقد فتح المسلمون البلاد وهي مملوءة بالنصارى في الشام ومصر والمغرب والأندلس . وقد اختلفت الطوائف المسيحية حول مسألة اللاهوت والناسوت .

- فاليعاقبة « في مصر والحبشة » كانوا يرون أن المسيح هو الله والإنسان اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح .

- والنساطرة « في الموصل والعراق وفارس » والملكانية « في صقلية والأندلس والشام » أولئك وهؤلاء كانوا يقولون بأن للمسيح طبيعتين متميزتين : الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية . واختلفت هذه الطوائف في تصوير اتحاد اللاهوت بالناسوت : فقال اليعاقبة : إنه كاتحاد الماء يلقي في الخمر فيصيران شيئا واحدا . وقالت النسطورية : إنه كاتحاد الماء يلقي في الزيت ، فكل واحد منهما بق بحسبه . وقالت الملكانية : إنه كاتحاد النار في الصفيحة المحمأة .

( فجر الإسلام ١/١٤٩ ، ١٥٠ . الطبعة الأولى ) .

[١١] انظر الطواسين ، طاسين النقطة ، رقم ٥ .

- ٢ - فَلَيْسَ لِلْأَيْنِ مِنْكَ أَيْنٌ  
 ٣ - أَنْتَ الَّذِي حُزِنْتَ كُلُّ أَيْنٍ  
 ٤ - وَلَيْسَ لِلْوَهْمِ مِنْكَ وَهْمٌ  
 ٥ - وَجُرِنْتَ خِذِّ الدُّنُوِّ حَتَّى  
 ٦ - فَفِي بَقَائِي وَلَا بَقَائِي  
 ٧ - فِي مَحْوِ اسْمِي وَرَسْمِ جِسْمِي  
 ٨ - أَشَارَ سِرِّي إِلَيْكَ حَتَّى  
 ٩ - وَغَابَ عَنِّي حَفِيطُ قَلْبِي  
 ١٠ - أَنْتَ حَيَاتِي وَسِرُّ قَلْبِي  
 ١١ - أَحْطَيْتَ عِلْمًا بِكُلِّ شَيْءٍ  
 ١٢ - فَمَنْ بِالْعَفْوِ يَا إِلَهِي
- وَلَيْسَ أَيْنٌ بِحَيْثُ أَنْتَ ؟  
 يَنْحَوِرُ لَا أَيْنَ فَأَيْنَ أَنْتَ ؟  
 فَيَعْلَمُ الْوَهْمُ أَيْنَ أَنْتَ ؟  
 لَمْ يَعْلَمْ الْأَيْنُ أَيْنَ أَنْتَ  
 وَفِي بَقَائِي وَجَدْتَ أَنْتَ  
 سَأَلْتُ عَنِّي فَقُلْتَ : أَنْتَ  
 فَذَبْتُ عَنِّي وَدَمَعْتَ أَنْتَ  
 عَرَفْتُ سِرِّي فَأَيْنَ أَنْتَ  
 فَحَيْثُمَا كُنْتَ كُنْتَ أَنْتَ  
 فَكُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ أَنْتَ  
 فَلَيْسَ أَرْجُو سِوَاكَ أَنْتَ

## معرفة الكيف والجهل بالغيب

[من البسيط]

[١٢]

- ١ - سِرُّ السَّرَائِرِ مَطْوِيٌّ بِإِثْبَاتٍ  
 ٢ - فَكَيْفَ وَالْكَيفُ مَعْرُوفٌ بِظَاهِرِهِ ؟  
 ٣ - نَاءَ الْخَلَائِقِ فِي عَمَيَاءِ مَظْلَمَةٍ  
 ٤ - بِالظَّنِّ وَالْوَهْمِ نَحْوُ الْحَقِّ مَطْلَبُهُمْ  
 ٥ - وَالرَّبُّ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ مُنْقَلَبٍ  
 ٦ - وَمَا خَلَوْا مِنْهُ طَرَفَ الْعَيْنِ ، لَوْ عَلِمُوا
- من جَانِبِ الْأَفْقِ مِنْ نُورٍ ، بِطَيِّبَاتٍ  
 فَالْغَيْبُ بَاطِنُهُ لِلذَّاتِ بِالذَّاتِ  
 قَصْدًا وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ الْإِشَارَاتِ  
 نَحْوَ السَّمَاءِ يُنَاجُونَ السَّمَاوَاتِ  
 مَحَلَّ حَالَاتِهِمْ فِي كُلِّ سَاعَاتِ  
 وَمَا خَلَا مِنْهُمْ فِي كُلِّ أَوْقَاتِ

[١٢]

- ٢ - يشير الحلاج في هذا البيت إلى قول مالك بن أنس ( ت ١٧٩هـ ) الذي صرخ في وجه  
 الباحثين عن معنى قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه : ٥ ، فقال : «الاستواء  
 منه معقول ، والكيف منه مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب » .

## الصحوة من غلبة الحال

[١٣]

[من مجزوء الرمل]

- ١ - اقْتُلُونِي يَا بَقَايَ
- ٢ - وَمَمَاتِي فِي حَيَاتِي
- ٣ - أَنَا عِنْدِي مَحْوُ ذَاتِي
- ٤ - وَبَقَائِي فِي صِفَاتِي
- ٥ - سَنِمْتُ رُوحِي حَيَاتِي
- ٦ - فَاقْتُلُونِي وَاخْرُقْنِي
- ٧ - ثُمَّ مُرُّوا بِرَفَاتِي
- ٨ - تَجِدُوا سِرَّ حَبِيبِي
- ٩ - إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ
- ١٠ - ثُمَّ إِنِّي صِرْتُ طِفْلاً
- ١١ - سَاكِنًا فِي لَحْدِ قَبْرِ
- ١٢ - وَلَدْتُ أُمِّي أَبَاهَا
- ١٣ - فَيَنَاتِي ؛ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ
- ١٤ - لَيْسَ مِنْ فِعْلِ زَمَانٍ
- ١٥ - فَاجْمَعْ الْأَجْزَاءَ جَمْعًا
- ١٦ - مِنْ هَوَاءٍ ثُمَّ نَارٍ
- ١٧ - فَازْرَعْ الْكُلَّ بِأَرْضٍ
- ١٨ - وَتَغَاهِظْهَا بِسَقْفِي
- ١٩ - مِنْ جَوَارٍ سَاقِيَاتٍ
- ٢٠ - فَإِذَا أَتَمَمْتَ سَبْعًا
- إِنْ فِي قَتْلِي حَيَاتِي
- وَحَيَاتِي فِي مَمَاتِي
- مِنْ أَجْلِ الْمَكْرُمَاتِ
- مِنْ قَبِيحِ السَّيِّئَاتِ
- فِي الرُّسُومِ الْبَالِيَاتِ
- بِعِظَامِي الْفَانِيَاتِ
- فِي الْقُبُورِ الدَّارِسَاتِ
- فِي طَوَايِا الْبَاقِيَاتِ
- فِي غُلُوقِ الدَّارِجَاتِ
- فِي حُجُورِ الْمَرْضِعَاتِ
- فِي أَرْضِ سَبَخَاتِ
- إِنْ ذَا مِنْ عَجَبَاتِي
- مِنْ بَنَاتِي ؛ أَخَوَاتِي
- لَا ، وَلَا فِعْلُ الزَّمَانِ
- مِنْ جُمُوعِ نِيرَاتِ
- ثُمَّ مِنْ مَاءِ فُرَاتِ
- تُرْبَهَا تَرْبُ مَوَاتِ
- مِنْ كُؤُوسِ دَائِرَاتِ
- وَسَوَاقِ جَارِيَاتِ
- أَتَبَيَّنْتُ خَيْرَ نَبَاتِ

[١٣]

يقول الحلاج : طالما هذا الجسد ترب رميم فليصنع به الناس ما يريدون ، فإن الروح عائدة إلى الديان العليم ، ولا خير : حياة كالموت ، طالما هناك حياة حقيقية يمكن اختراق الحجب إليها . ( نشأة التصوف ص ٢٥٤ ) .

## الحاضر الغائب القريب البعيد

[من الخفيف]

[١٤]

- ١ - لي حبيبٌ أزورُ في الخلواتِ      حاضرٌ غائبٌ عن اللحظاتِ
- ٢ - ما تراني أُنصغي إليه بسرِّي      كي أعي ما يقولُ من كلماتٍ ؟
- ٣ - كلماتٌ من غيرِ شكلٍ ولا نَفْ      طٍ ولا مثلِ نغمةِ الأصواتِ
- ٤ - فكأنِّي مخاطبٌ كنتُ إِيَّا      هُ على خاطِري بذاتي لذاتي
- ٥ - حاضرٌ غائبٌ قريبٌ بعيدٌ      وهو لم تحوهِ رسومُ الصفاتِ
- ٦ - هو أدنى من الصَّميرِ إلى الوَهفِ      م وأخفى من لآلِجِ الخطراتِ

٥ - الرسوم : جمع رسم ، وهو الخلق والمفاته ، لأن الرسوم هي الآثار .

٧ - الدارسات ، من قولهم : درست الريح الأثر : إذا محته .

١١ - السبخة : أرض ذات ملح وفز .

١٢ - شرح الأمير عبد القادر الجزائري ( ت ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ) ما يتعلق بولادة الأب من الابن وما إلى ذلك ، فقال : ( إن كل شيء كان سبباً أو شرطاً في ظهور شيء كان أباً به من ذلك الوجه ، وقد يكون الابن عين الأب لكونه له عليه ولادة من وجه ، وقد يكون الأب عين الابن كذلك ومن هذا المقام يقول ابن الفارض :

وإني وإن كنت ابن آدم صورة      قلبي فيه معني شاهداً بأبوتي

وقول الحلاج :

ولدت أمي أباه      إن ذا من عجبائي

وأبي طفل صغير      في جحور المرضعات

فكل من له عليك ولادة من أي نوع في أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي ومخلوق فهو ابنك . وكل من له عليك ولادة من أي نوع وفي أي صورة كان ، من ظاهر وباطن واسم إلهي ومخلوق ، فهو أبوك .

## قافية الثاء

### موت وحياة

[١٥]

[من البسيط]

- ١ - والله لو حَلَفَ العُشَّاقُ أَنَّهُمْ مَوْتَى مِنَ الخَبِّ أَوْ قَتَلَى لَمَا حَنَّتُوا  
٢ - قَوْمٌ إِذَا هَجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا وَصَلُوا مَاتُوا ، وَإِنْ عَادَ وَصَلَ بَعْدَهُ بُعِثُوا  
٣ - نَرَى الْمُحْيِينَ صَرَخَى فِي دِيَارِهِمْ كَفَيْتِ الكَهْفَ : لَا يَذْرُونَ كَمْ لَبِثُوا



عن أحمد بن عطاء بن هاشم الكرخي قال : خرجت ليلة إلى الصحراء ، فرأيت الحلاج يقصدني . فملت إليه وقلت : السلام عليك أيها الشيخ . فقال : هذا كلب بطنه جائع فأنتي بحمل مشوي ورغفان حواري وأنا واقف ههنا . فمضيت وحصلت ما أحضرته . فربط الكلب بإحدى رجليه ووضع الحمل والرغفان بين يديه حتى أكله ، ثم خلى الكلب وأرسله وقال لي : هذا الذي تطالبني به نفسي منذ أيام

[١٥]

- ١ - الحدث في اليمين : نقضها والنكث فيها .  
٢ - المراد بالموت هنا : الموت المعنوي لا الحسي ، أي هو الحجاب عن أنوار المكاشفات والتجلي فمن مات عن هواه حبي بهواه ،  
٣ - في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف ، الآية ١٠ : ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ .



وكنْتُ معنفها حتى أخرجتني الليلة في طلبه والله تعالى غلبني عليها . ثم طاب وقته  
وأنشأ يقول في وجده :

[من الطويل] [١٦]

١ - كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفَرُ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ  
ثُمَّ قَالَ لِي : ارْجِعْ وَلَا تَقَفْ أَثَرِي فَيُضْرَكَ .

## قافية الدال

### القرب والبعد

[من الطويل] [١٧]

١ - فَمَالِي بَعْدَ بَعْدٍ بَعْدِكَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْقُرْبَ وَالْبُعْدَ وَاحِدٌ  
٢ - وَإِنِّي وَإِنْ أَهْجَرْتُ فَالْهَجْرُ صَاحِبِي وَكَيْفَ يَصُحُّ الْهَجْرُ وَالْحُبُّ وَاحِدٌ  
٣ - لَكَ الْحَمْدُ فِي التَّوْفِيقِ فِي مَخْضٍ خَالِصٍ لِعَبْدٍ زَكِيٍّ مَا لِيْغَيْرُكَ سَاجِدٌ

[١٦]

١ - هذا البيت من شطحات الصوفية وليس معناه ما يترأى للقارئ العابر ، بل المقصود أن للدين  
شكليين : شكلاً بسيطاً يتمثل في الشرائع العلمية المعروفة التي ترتبط بالأنبياء ، بوصفهم  
وملائك بين الله والناس ، وشكلاً آخر جوهرياً خالصاً لا يعرفه الناس بل قد لا يؤمنون به  
بسهولة . والحلاج يكفر بدين الله أي بغطيه ولا يبوح به : باستعمال كلمة الكفر استعمالاً  
لغوياً لا اصطلاحياً .

وانظر البيت ضمن أخباره برقم ٦٦ ، وقارن البيت مع القطعتين رقم (٣٢) ، (٧٣) .

[١٧]

١ - البعد : بعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة ، وقيل هو الإقامة على المخالفة .

وانظر البيت الثاني من القطعة (١٩) التالية .

علق البقلي على هذه الأبيات : ( قال : القرب والبعد واحد في التوحيد إلا للمتحنين ، والهجر  
والوصل واحد إلا للمطرودين ، وإذا سجدت لأدم مأموراً فقد سجدت للحق ، إذا لم يكن غيره ،  
لأن الغيرية بدت له من حيث كان محتجباً من القدم بالحدث ) .

وانظر الأبيات في طواسينه ، رقم (٦) طاسين الأزل والالتباس في فهم الفهم .

## لا تلمني

[١٨]

[من الخفيف]

- ١ - لا تلمني ، فاللوم مني بعيد وأجر سيدي ، فإني وحيد
- ٢ - إن في الوعد ، وعبك الحق حقاً إن في البدء ، بدء أمري شديد
- ٣ - من أراد الكتاب هذا خطابي فاقروا واعلموا بأني شهيد

## شرف الإنسان

[١٩]

[من المجتث]

- ١ - تأمل الوجد وجد والفقد في الوجد فقد
- ٢ - والبعد لي منك قرب والقرب لي منك بعد
- ٣ - وكيف يتثبت ثلاني وأنت ، يا فرد ، فرد
- ٤ - فذاك قلب للمعاني وليس من ذاك بد
- ٥ - والشرك إثبات غير والشرك لاشك جحد
- ٦ - فجاء من ذا [ك أني] بوصف غير أعد
- ٧ - أعد في الناس مولى لأنني فيه عب

[١٨] انظر الأبيات في طواسينه ، رقم (٦) طاسين الأزل والالتباس في فهم الفهم .

[١٩]

- ١ - الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقل : عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر ، والوجد لا يكون إلا لأهل البدايات لأنه يرد عقب الفقد ، فمن لا فقد له فلا وجد له . والفقد هو ذهاب القلب عن حسن المحسوسات بمشاهدة ما شاهد .
- ٢ - قارن هذا البيت مع البيت الأول من القطعة رقم (١٧) .
- ٧ - المولى : العبد والسيد ، وأراد هنا السيد .

## أنسي ومُرادي

[٢٠]

[من مجزوء الرمل]

- ١ - قَدْ تَصَبَّرْتُ ، وَهَلْ يَصْبِرُ — رُ قَلْبِي عَنْ فُؤَادِي
- ٢ - مَا زَجْتُ رُوحَكَ رُوحِي فِي دُنُوي وَبِعَادِي
- ٣ - فَأَنَا أَنْتَ كَمَا أَنَا — كَأَنْتِي وَمُرَادِي

## الانفراد بالحبيب

[٢١]

[من المجتث]

- ١ - أَنْتُمْ مَلَكَتُمْ فُؤَادِي فَهَمَّتْ فِي كُلِّ وَادٍ
- ٢ - رَدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي فَقَدْ عَدِمْتَ رُقَادِي
- ٣ - أَنَا غَرِيبٌ وَحِيدٌ بِكُمْ يَطُولُ انْفِرَادِي

## قافية الراء

برزخية كجهر حيدر

[٢٢]

[من الرجز]

- ١ - يَا طَالَمَا غَيَّنَا عَنْ اشْبَاحِ النَّظَرِ بِنِقْطَةِ يَحْكِي ضِيَاؤُهَا الْقَمَرُ
- ٢ - مِنْ سَمْسِمٍ وَشِيرَجٍ وَأَخْرَفٍ وَيَاسَمِينَ فِي جَبِينٍ قَدْ سَطَرُ
- ٣ - فَاثْمَثُوا وَتَمَشَّى وَنَرَى أَشْخَاصَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَرُونَا يَا دُبُرُ !

[٢٠] قال ابن عربي في الفتوحات المكية ١٥٥/٣ طبعة مصر ١٢٩٣ قبل إنشاد هذه الأبيات :

( وفيها ما ادعت ذلك في حال السكر عليه وما أخلص ، فبهذا سعد ، وإن شقي به آخرون ،

فلا جناح عليه ولا حرج ، لأنه سكران وهم المسؤولون ) .

وأثبت د . الشيبني في البيت الثالث : ( أنسي ) مكان ( أني ) .

[٢٢] يرى د . الشيبني أن هذه القطعة من الأغاز الشعرية التي نسبت إلى الحلاج وفيها تصحيف

كثير وعامية بلدية .

وهذه الأبيات تتضمن أسماء المواد المستعملة في عملية الاختفاء عن الأنظار .

٢ - الشيرج : دهن السمسم .

٣ - الدبر : الذاهبون .

## فهم الإشارة ونطق العبارة

[٢٣]

[من المتقارب]

- ١ - كَتَبْتُ إِلَيْهِ بِفَهْمِ الْإِشَارَةِ
  - ٢ - كِتَابًا [لَهُ] مِنْهُ عَنْهُ إِلَيْهِ
  - ٣ - بَوَاوِ الْوِصَالِ وَدَالِ الدَّلَالِ
  - ٤ - وَوَاوِ الْوَفَاءِ وَصَادِ الصَّفَاءِ
  - ٥ - عَلَى سِرٍّ مَكْنُونٍ وَجَذِ الْفُؤَادِ
  - ٦ - وَلِلْحَقِّ فِي الْخَلْقِ حَقٌّ حَقِيقٌ
  - ٧ - بِهِمْ لَا بِهِمْ ، إِذْ هُمْ لَا هُمْ
  - ٨ - فَكُلِّ بِكُلِّ جَمِيعِ الْجَمِيعِ
  - ٩ - هُوَ الطِّينُ وَالنَّارُ وَالنُّورُ إِذْ
  - ١٠ - وَيَبْقَى الَّذِي كَانَ قَبْلَ الْمَكَانِ
  - ١١ - وَيُحْشَرُ أَعْدَاءُهُ عَاجِلًا
  - ١٢ - وَيُسْكَنُ أَحْبَابُهُ قُرْبَةً
  - ١٣ - وَهُوَ هُوَ بَدْءَ [إِبْدَاءِ] الْبَدَايَا
- وَفِي الْإِنْسِ فَتَشَتْ نُطْقَ الْعِبَارَةِ  
يُتَرَجَّمُ عَنْ غَيْبِ عِلْمِ السِّتَارَةِ  
وَحَاءِ الْحَيَاءِ وَطَاءِ الطَّهَارَةِ  
وَلَامِ وَهَاءِ لُغْمِ مَذَارَةِ  
وَخَاءِ الْخَفَاءِ وَشَيْنِ الْإِشَارَةِ  
بِحَقِّ إِذَا حَقَّ حَقُّ الزِّيَارَةِ  
وَلَا غَيْرُهُمْ فِي سُمُوءِ السَّرَارَةِ  
مِنَ الْكُلِّ بِالْكُلِّ حَرْفُ نَهَارَةِ  
يَعُودُ الْجَوَابُ بِعَقَبِ الْعِبَارَةِ  
مُحِيطًا عَلَى الْكُلِّ بِالْعِلْمِ دَارَةِ  
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي حَرِّ نَارَةِ  
بِطَيْبِ النِّعَمِ وَحُسْنِ النُّظَارَةِ  
وَهُوَ هُوَ دَهْرُ [دُهُورِ] الدَّهَارَةِ

## الوصف بعين العقل

وقال : عين التوحيد مودعة في السر ، والسر مودع بين الخاطرين ،  
والخاطران مودعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواظ العيون .

[٢٣]

١ - الإشارة : أحد علوم الصوفية ، وسمي بذلك ؛ لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال ؛ وحل تلك المقامات . وسأل بعض المتكلمين أبا العباس بن عطاء : ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتقتم ألفاظا أغربتم بها على السامعين ، هل هذا إلا طلب للتصويه أو ستر لعوار المذهب ؟ فقال أبو العباس : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه ، لعزته علينا ، كيلا يشر بها غير طائفتنا ثم اندفع يقول :

إذا أهل العبارة سائلونا أجبتهم بأعلام الإشارة

نشير بها فنجعلها غموضا تقصر عنه ترجمة العبارة

انظر التعرف للكلاذبي ص ١٠٥ - ١٠٧ ، الباب (٣١) .

[٢٤]

[من الطويل]

- ١ - لأنوار نور النور في الخلق أنوار  
 ٢ - وللكون في الأكوان كون مكوّن  
 ٣ - تأمل بعين العقل ما أنا وأصِف  
 وللسرّ في سرّ المُسرّين أسرار  
 يُكنّ له قلبي ويَهدي ويختار  
 فللعقل أسمع وعاء وأبصار

[٢٥]

[من الطويل]

- ١ - كفاك بأن الصّحو أوجد أنني  
 ٢ - فحالك لي حالان : صحو وسكرة  
 فكيف بحال السكر والسكر أجدر  
 فلا زلت في حالي أصحو وأسكر

### حقيقة الحق

[٢٦]

[من البسيط]

- ١ - حَقِيقَةُ الْحَقِّ تَسْتَتِيرُ  
 ٢ - حَقِيقَةُ [فِيهِ] قَدْ تَجَلَّتْ  
 صارخة «بالنّبا خبير»  
 مطلب من رامها عسير

### خيفة العار

[٢٧]

[من مخلع البسيط]

- ١ - يا شمس ، يا بذر ، يا نهار  
 ٢ - تجنب الإثم فيك إثم  
 ٣ - يخلع فيك العذار قوم  
 أنت لنا جنة ونار  
 وخيفة العار فيك عار  
 فكيف من لا له عذار ؟!

[٢٥] ورد البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلايادي ص ١٤٠ ، وأنشدهما منسوبين إلى

بعض الكبار ، وعلق على البيتين بقوله : ( معناه أن حالة التمييز إذا أسقط عني مالي وأوجد مالك ، فكيف يكون حالة السكر وهو سقوط التمييز عني ، ويكون الله هو الذي يصرفني في وظائفني ويراعيني في أحوالي ، وهاتان حالتان تجريان عليّ ، وهما لله تعالى لا لي ، فلا زلت في هاتين الحالتين أبداً .

وروى الشيبني صدر البيت الأول كما يلي : ( كفاك بأن السكر أوجد كربتي ) .

## دلال

[٢٨]

[من الوافر]

- ١ - دَلَالٌ ، يَا مُحَمَّدُ ، مُسْتَعَارُ
  - ٢ - مَلَكْتُ - وَحُرْمَةُ الْخَلَوَاتِ - قَلْبًا
  - ٣ - فَلَا عَيْنَ يُورِقُهَا لَشَيْئَانِ
  - ٤ - نَزَلَتْ بِمَنْزِلِ الْأَعْدَاءِ مِنِّي
  - ٥ - كَمَا ذَهَبَ الْجَمَارُ بِأَمِّ عَمْرٍو
- دلالٌ بعد أن شاب العذار ؟ !  
لَعِبْتُ بِهِ وَقَرَّبْتُ بِهِ الْقَرَارُ  
وَلَا قَلْبٌ يَقْلِقُهُ أَذْكَارُ  
وَبِنْتُ ، فَلَا تَزُورُ وَلَا تَزَارُ  
فَلَا رَجَعْتُ وَلَا رَجَعَ الْجَمَارُ

[٢٩]

[من الكامل]

- ١ - أَبْذَى الْحِجَابِ فَذَلٌّ فِي سُلْطَانِهِ
  - ٢ - هَيْهَاتَ يُدْرِكُ مَا الْوُجُودُ وَإِنَّمَا
  - ٣ - لَا الْوَجْدُ يُدْرِكُ غَيْرَ رَسْمِ دَائِرِ
  - ٤ - قَدْ كُنْتُ أَطْرِبُ لِلْوُجُودِ مَرْوَعًا
  - ٥ - أَفْنَى الْوُجُودِ بِشَاهِدٍ مَشْهُودِهِ
- عِزُّ الرِّسُومِ وَكُلُّ مَعْنَى يَخْطُرُ  
لَهَبُ التَّوَاخُدِ رَمَزُ عَجْزٍ يَقْهَرُ  
وَالْوَجْدُ يَنْثَرُ حِينَ يَبْدُو الْمَنْظَرُ  
طَوْرًا يُغَيِّبُنِي وَطَوْرًا أُحْضِرُ  
أَفْنَى الْوُجُودِ وَكُلُّ مَعْنَى يُنْكَرُ

## حرمة الود

[٣٠]

[من السريع]

- ١ - وَحُرْمَةُ الْوَدِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ
  - ٢ - مَا نَالَنِي عِنْدَ هُجُومِ الْبَلَاءِ
  - ٣ - مَا قَدْ لِي غُضُّوٌّ وَلَا مَقْصِلٌ
- يَطْمَعُ فِي إِفْسَادِهِ الذَّهْرُ  
بِأَسٍّ وَلَا مَسْنِيٍّ الضُّرُّ  
إِلَّا وَفِيهِ لَكُمْ ذِكْرٌ

[٢٨] وردت هذه الأبيات في تاريخ بغداد ١١٦/٨، وأنشدها أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الكاتب

عن الحلاج عندما حبس معه في المطبق .

وهذه الأبيات من شعر الحلاج الحسي الساخر وفيها سلاسة وحسن تصرف في التضمين .

[٢٩] وردت الأبيات في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٣٥ ، ونسبها إلى بعض

الكبار ، وفي الصفحة ١٣٤ : ( الوجد : هو ما صانف القلب من فزع ، أو غم ، أو رؤية

معنى من أحوال الآخرة ، أو كشف حالة بين العبد والله ﷻ . فمن ضعف وجدته تواجد ،

والتواجد : ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره ، ومن قوي تمكن فسكن ) .

وقال بعضهم : الوجد بشارات الحق بالترقي إلى مقامات مشاهداته .

[٣٠] قَدْ : قَطَعَ .



## سرائر

[٣١]

[من الطويل]

- ١ - سَرَائِرُ سِرِّي تَرْجُمَانٌ إِلَى سِرِّي إِذَا مَا التَّقَى سِرِّي وَسِرِّكَ فِي السَّرِّ
- ٢ - وَمَا أَمْرُ سِرِّ السِّرِّ مِنِّي ، وَإِنَّمَا أَهَيْمُ بِسِرِّ السَّرِّ مِنْهُ إِلَى سِرِّي
- ٣ - وَمَا أَمْرُ أَمْرِ الْأَمْرِ مِنِّي وَإِنَّمَا أُمِرْتُ بِأَمْرِ الْأَمْرِ لَمَّا قَضَى أَمْرِي
- ٤ - وَمَا أَمْرُ صَبَرِ الصَّبْرِ مِنِّي وَإِنَّمَا أُمِرْتُ بِصَبْرِ الصَّبْرِ إِذْ عَزَّنِي صَبْرِي

## كمال العاشقين

عن إبراهيم بن فاتك قال : دخلت على الحلاج ليلة وهو في الصلاة مبتدئاً بقراءة سورة البقرة ، فصلّى ركعات حتى غلبني النوم ، فلما انتبهت سمعته يقرأ سورة ﴿حم عسق﴾<sup>(١)</sup> فعلمت أنه يريد الختم ، فختم القرآن في ركعة واحدة وقرأ في الثانية ما قرأ فضحك إليّ وقال : ألا ترى أنني أصلى أراضيه من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمناً ، ثم ضحك وأنشأ يقول :

[٣٢]

[من الطويل]

- ١ - إِذَا بَلَغَ الصَّبُّ الْكَمَالَ مِنَ الْهَوَى وَغَابَ عَنِ الْمَذْكُورِ فِي سَطْوَةِ الذَّكْرِ
- ٢ - يُشَاهِدُ حَقًّا حِينَ يَشْهَدُ الْهَوَى بِأَنَّ كَمَالَ الْعَاشِقِينَ مِنَ الْكُفْرِ

[٣١]

- ١ - السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، ونور روحاني هو آلة النفس . وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر هو همة معها .
- ٢ - سر السر : ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم في تفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ الأنعام : ٥٩ .
- ٤ - الصبر على ثلاثة أوجه : متصبر وصابر وصبار ، فالمتصبر من صبر في الله تعالى ، والصابر من صبر في الله والله ولا يجزع ولا يتمكن منه الجزع ، والصبار : الذي صبره في الله والله وبالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يعجز ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة .
- (١) الشورى : ١ ، ٢ .

[٣٢] انظر البيتين ضمن أخباره برقم (٤٣) ، وقارن مع القطعة رقم (١٦) ، (٧٣) . يرى الحلاج هنا أن الذكر واسطة تحجب ، وألّا فضل في إحداث التوله إلا الله . (نشأة التصوف ص ٢٥٣) .

## الوجد

وقال أحمد بن فارس : رأيت الحلاج في سوق القطيعة قائماً على باب مسجد وهو يقول : أيها الناس ، إذا استولى الحق على قلب أخلاه عن غيره ، وإذا لازم أحداً أفناه عن سواه ، وإذا أحب عبداً حثَّ عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرب العبد مقبلاً عليه .

فكيف لي ولم أجد من الله شمةً ولا قرباً منه لمحةً وقد ظلَّ الناس يعادونني ثم بكى حتى أخذ أهل السوق في البكاء . فلما بكوا عاد ضاحكاً وكاد يقهقه ، ثم أخذ في الصباح صيحات متواليات مزعجات ، وأنشأ يقول :

[من الطويل] [٣٣]

- |                                                   |                                             |
|---------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١ - مواجيدُ حقٍّ أوجدَ الحقُّ كلَّها              | وإنَّ عَجَزَتْ عَنْهَا فَهُومُ الْأَكْبَرِ  |
| ٢ - وما الوجدُ إلاَّ خطرةٌ ثمَّ نظرةٌ             | تُنشِي لَهيباً بينَ تلكَ السَّرَائِرِ       |
| ٣ - إذا سَكَنَ الْحَقُّ السَّرِيرَةَ ضَوْعَتْ     | ثَلَاثَةُ أحوالٍ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ      |
| ٤ - فحالٌ يُبَيِّدُ السِّرَّ عَنْ كُنْهِ وَصْفِهِ | وَيُحْضِرُهُ لِلوَجْدِ فِي حَالٍ حَائِرِ    |
| ٥ - وحالٌ بِهِ زُمْتُ ذُرَا السِّرِّ فَانْتَشَتْ  | إِلَى مَنْظَرٍ أَفْنَاهُ عَنْ كُلِّ نَاطِرِ |

[٣٣]

- ١ - المواجيد : أحوال ومقامات عديدة تظهر للأولياء والسالكين بطريق الكشف والوجدان .
- ٢ - الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقيل : عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر .
- الخطرة : ما يمر بالقلب من أحكام الطريقة .
- السرائر : منها سرائر الآثار ، وهي الأسماء الإلهية التي هي بواطن الأكوان ، وسرائر الربوبية وهي ظهور الرب بصور الأعيان .
- ٣ - البصيرة : قوة للقلب منورة بنور القدس ، منكشف حجابها بهداية الحق .
- ٤ - السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، ونور روحاني هو آلة النفس .
- الحيرة : بديهة ترد على قلوب العارفين ؛ عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم ، تحجبهم عن التأمل والفكرة .
- ٥ - ذرا السر : أي سر السر ، وهو ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم في تفصيل الحقائق .

## أصناف الحب

[٣٤]

[من البسيط]

- ١ - الحب ما دام مكتومًا على خطر
  - ٢ - وأطيب الحب ما نَمَّ الحديث به
  - ٣ - من بعد ما حضر السجان واجتمع
  - ٤ - أرجو لنفسي براء من مُحِبِّكُمْ !؟
- وَعَايَةُ الْأَمْنِ أَنْ تَذْنُو مِنَ الْحَذَرِ  
كَالنَّارِ لَا تَأْتِ نَفْعًا وَهِيَ فِي الْحَجَرِ  
الْأَعْوَانُ وَاخْتَطَّ أَسْمَى صَاحِبِ الْخَبَرِ  
إِذَا تَبَرَّأْتُ مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَرِي

[٣٥]

[من البسيط]

- ١ - وَمَا وَجَدْتُ لِقَلْبِي رَاحَةً أَبَدًا
  - ٢ - لَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى التَّغْرِيرِ ، وَأَعْجَبَا
  - ٣ - كَأَنَّنِي بَيْنَ أَفْوَاجِ تَقَلُّبِنِي
  - ٤ - الْحُزْنَ فِي مُهْجَتِي وَالنَّارَ فِي كَبْدِي
- وَكَيْفَ ذَاكَ ، وَقَدْ هَيَّئْتُ لِلْكَدْرِ؟  
مِمَّنْ يُرِيدُ النَّجَا فِي الْمَسْأَلِ الْخَطِرِ  
مُقَلَّبًا بَيْنَ إِصْعَادٍ وَمُنْحَدِرِ  
وَالذَّمُّ يَشْهَدُ لِي فَاسْتَشْهَدُوا بَصَرِي

## الوجد والفقد

[٣٦]

[من البسيط]

- ١ - الْجَمْعُ أَفْقَدَهُمْ - مِنْ حَيْثُ هُمْ - قَدَمًا
- وَالْفَرْقُ أَوْجَدَهُمْ حِينَئِذَا بَلَائُ أَثَرِ

[٣٤]

تصور الصوفية ملازمة الحب لا على أنها شيء تكميلي ثانوي ، بل هي في تصورهم داخلية في تركيبهم تسري في أبدانهم سريان الروح . ( نشأة التصوف ص ٢٠٧ ) .

[٣٥]

- ١ - الكدر : تقيض الصفاء .
- ٢ - التغرير : حمل النفس على الغرر ، وهو الخطر ، وغرر بنفسه وماله تغريرًا عرضهما للهلكة .

[٣٦]

وردت الأبيات في التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي ص ١٤٣ - ١٤٤ ، وقدم لها بقوله :  
( أنشدونا لبعض الكبار ) وشرح الأبيات بقوله :

- ١ - معنى قوله : « الجمع أفقدهم من حيث هم » أي علمهم بوجودهم للحق في علمه بهم : أفقدهم من الحين الذي صاروا موجودين له ، فجعل الجمع حالة العدم ، حيث لم يكن إلا علم الحق بهم .  
و « الفرق » : حالة ما أخرجهم من العدم إلى الوجود .

- ٢ - فَاتَتْ نَفُوسُهُمْ ، وَالْفُوتُ عِنْدَهُمْ  
 ٣ - وَجَمَعَهُمْ عَنْ نُعُوتِ الرَّسْمِ مَحْوُهُمْ  
 ٤ - وَالْعَيْنُ حَالٌ تَلَاثَتْ فِي قَدِيمِهِمْ  
 ٥ - حَتَّى تَوَافَى لَهُمْ فِي الْفَرْقِ مَا عُطِفَتْ  
 ٦ - فَالْجَمْعُ غَيْبَتُهُمْ وَالْفَرْقُ حَضَرَتُهُمْ
- فِي شَاهِدٍ جُمِعُوا فِيهِ عَنِ النَّشْرِ  
 عَمَّا يُؤَثِّرُهُ التَّلَوِينُ فِي الْغَيْرِ  
 عَنِ شَاهِدِ الْجَمْعِ إِضْمَارًا بِلاَ صُورٍ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ عُلُومِ الْوَقْتِ فِي الْحَضَرِ  
 وَالْوَجْدُ وَالْفَقْدُ فِي هَذَيْنِ بِالنَّظَرِ

## الذكر واسطة

[٣٧]

[من البسيط]

- ١ - أَنْتَ الْمُؤَلَّةُ لِي لَا الذَّكْرُ وَلَهْنِي  
 ٢ - الذَّكْرُ وَاسْطَةُ تَخْفِيكَ عَنْ نَظْرِي

- ٢ - قوله : « فاتت نفوسهم » أي رأوها حين الوجود ، كما كانوا إذ هم فقود ، لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً ، ولا يتغير علم الله فيهم .  
 ٣ - و « جمعهم » هو أن يمحوهم عن نعوت الرسم ، وهي أفعالهم وأوصافهم ، في أنها لا تؤثر أثر تلوين وتغيير ، بل تكون على ما علم الله ﷻ وقدر وحكم ، فتلاشت حالهم حين وجودهم في قديم العلم إذ كانوا معدمين لا موجودين مصورين وإذا أوجدتهم أجرى عليهم ما سبق لهم منه .  
 ٦ - فالجمع : أن يغيبوا عن حضورهم ، وشهودهم إياهم متصرفين .  
 و « الفرق » : أن يشهدوا أحوالهم وأفعالهم .  
 و « الوجد والفقد » : حالتان متغايرتان لهما ؛ لا للحق تعالى .  
 قال أبو سعيد الخراز : معنى الجمع : أنه أوجدهم نفسه في أنفسهم ، بل أعدهم وجودهم لأنفسهم عند وجودهم له .

[٣٧]

ورد البيهقان في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٢٥ ، وقدم لهما بقوله : ( انشدونا لبعض الكبار ) . وعلق على البيهتين بعد إنشادهما بقوله : ( معناه الذكر صفة الذاكر ، فإن غبت في ذكرى كانت غيبتي في ، وإنما يحجب العبد عن مشاهدة مولاه أوصافه ) .  
 وقال د . بسيوني في نشأة التصوف ص ٢٥٣ : ( ويعتبر الحلاج الذكر واسطة تحجب ، وألاً فضّل في إحداث التوّه إلا الله ) .

- ١ - حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور في الذكر ، وقيل : الذكر طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكنت . ( التعرف للكلاباذي ص ١٢٥ ) .

## التجلى

عن أبي الحسن علي بن أحمد بن مردويه قال : رأيت الحلاج في سوق القطيعة ببغداد باكياً بصيح : أيها الناس أغثوني عن الله ، ثلاث مرات ، فإنه اختطفني مني وليس يردني علي ، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائبا محروما . والويل لمن يغيب بعد الحضور ويهجر بعد الوصل . فبكى الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتاب فوقف على بابه وأخذ في كلام فهم الناس بعضه وأشكل عليهم بعضه .

فكان مما فهمه الناس أنه قال : أيها الناس . إنه يحدث الخلق تلطفاً فيتجلى لهم ، ثم يستتر عنهم تربية لهم . فلولا تجليه لكفروا جملة . ولولا ستره لقتلوا جميعاً ، فلا يديم عليهم إحدى الحالتين . لكني ليس يستتر لحظة فأسترجح حتى استهلك ناموسيتي في لاهوتيته وتلاشى جسمي في أنوار ذاته ، فلا عين لي ولا أثر ولا وجه ولا خبر .

وكان مما أشكل على الناس معناه أنه قال : اعلموا أن الهياكل قائمة بيا هو والأجسام متحركة بياسينه . وهو والسن طريقان إلى معرفة النقطة الأصلية . ثم أنشأ يقول :

[٣٨]

[من البسيط]

- |                                                    |                                              |
|----------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| ١ - عَقْدُ النُّبُوَّةِ مِصْبَاحٌ مِنَ النُّورِ    | مُعَلَّقُ الْوَحْيِ مِشْكَاةٌ تَأْمُورُ      |
| ٢ - بِاللَّهِ يَنْفُخُ نَفْخَ الرُّوحِ فِي خَلْدِي | لِخَاطِرِي نَفْخَ إِسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ  |
| ٣ - إِذَا تَجَلَّى لِرُوحِي أَنْ يَكَلِّمَنِي      | رَأَيْتُ فِي غَيْبَتِي مُوسَى عَلَى الطُّورِ |

[٣٨]

١ - عقد النبوة : عهدها .

المشكاة : كوة في الجدار يوضع فيها المصباح .

التأمر : دم القلب ، أو مهجة النفس .

٢ - الخلد : البال .

إسرافيل : اسم الملك الموكل بإعلان يوم القيامة بالنفخ في الصور ، أي البوق .

٣ - الطور : الجبل ، والحلاج يشير هنا إلى الجبل في سيناء حيث تجلى الله وكلم موسى عليه السلام .



## الغيرة

[٣٩]

[من البسيط]

- ١ - لَوْ شِئْتُ كَشَفْتُ أَسْرَارِي بِأَسْرَارِي
  - ٢ - لَكِنْ أَعَارُ عَلَى مَوْلَايَ يَغْرِفُهُ
  - ٣ - فَمَنْ إِلَهِي إِشَارَاتِي وَإِنْ كَثُرَتْ
  - ٤ - مَا لَاحَ نُورُكَ لِي يَوْمًا لِأُثْبِتَهُ
  - ٥ - وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا تَهْتُ مِنْ طَرَبٍ
- وَبُحْتُ بِالْوَجْدِ فِي سِرِّي وَإِضْمَارِي  
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا بِإِنْكَارِ  
فِي الْخَلْقِ مَا بَيْنَ إِيرَادٍ وَإِصْدَارِ  
إِلَّا تَكْثُرَتْ مِنْهُ أَيَّ إِنْكَارِ  
حَتَّى أَمَزَّقَ أَحْشَائِي وَأَطْمَارِي

## سمير الدجى

[٤٠]

[من مخلع البسيط]

- ١ - غَيْبٌ وَمَا غَيْبٌ عَنْ ضَمِيرِي
  - ٢ - وَأَتَّصَلَ الْوَصْلُ بِإِفْتِرَاقٍ
  - ٣ - فَأَنْتَ فِي سِرٍّ غَيْبٌ هَمِّي
  - ٤ - تُؤْنِسُنِي بِالنَّهَارِ حَقًّا
- فَمَازَجَتْ تَرْحَتِي سُرُورِي  
فَصَارَ فِي غَيْبَتِي حُضُورِي  
أَخْفَى مِنَ الْوَهْمِ فِي ضَمِيرِي  
وَأَنْتَ عِنْدَ الدُّجَى سَمِيرِي

[٣٩]

- ١ - السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ، ونور روحاني هو آلة النفس .
- الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق ، وقيل : عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حلوة الذكر .
- ٣ - الإشارة : هو علم سُمي بذلك لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات .
- ٥ - الطرب : خفة تعتري الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن .
- الأطمار : جمع الطمر ، وهو الثوب الخلق ، وخصَّ ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف .

[٤٠]

- ١ - الترح : ضد الفرح ، وهو الهلاك والانقطاع أيضا .
- ٣ - الدجى : سواد الليل مع غيم وأن لا ترى نجما ولا قمرا .
- السمير : الذي يشاركك الحديث في الليل خاصة .



## خواطر

[٤١]

[من السريع]

- ١ - يَا مَوْضِعَ النَّاطِرِ مِنْ نَاطِرِي
  - ٢ - يَا جُمْلَةَ الْكُلِّ الَّتِي كُلُّهَا
  - ٣ - تَرَكَ تَرْتِي لِلْسُذِيِّ قَلْبُهُ
  - ٤ - مُدَّةَ حَيْرَانٍ مُسْتَوْحِشٍ
  - ٥ - يَسْرِي وَمَا يَذْرِي وَأَسْرَارُهُ
  - ٦ - كَسْرَعَةِ الْوَهْمِ لِمَنْ وَهْمُهُ
  - ٧ - فِي لُجٍّ بَحْرِ الْفِكْرِ تَجْرِي بِهِ
- وَيَا مَكَانَ السُّرِّ مِنْ خَاطِرِي  
أَحَبُّ مِنْ بَعْضِي وَمِنْ سَائِرِي  
مُعَلَّقٌ فِي مِخْلَبِي طَائِرِ  
يَهْرُبُ مِنْ قَفْرِ إِلَى آخِرِ  
تَسْرِي كَلَمَحِ الْبَارِقِ النَّائِرِ  
عَلَى نَقِيقِ الْغَامِضِ الْغَائِرِ  
لَطَائِفٍ مِنْ قُدْرَةِ الْقَائِرِ

## عقوبة البطر

[٤٢]

[من المنسرح]

- ١ - قَدْ كُنْتُ فِي نِعْمَةِ الْهَوَى بَطْرًا فَأَدْرَكْتَنِي عَقُوبَةُ الْبَطْرِ !

الله

[٤٣]

[من الخفيف]

- ١ - أَحْرَفُ أَرْبَعَ بِهَا هَامَ قَلْبِي
  - ٢ - أَلْفَ تَأَلَّفَ الْخَلَائِقَ بِالصَّفِّ
  - ٣ - ثُمَّ لَامَ زِيَادَةَ فِي الْمَعَانِي
- وَتَلَاشَتْ بِهَا هُمُومِي وَفَكْرِي  
— حَ وَلَا مَ عَلَى الْمَلَامَةِ تَجْرِي  
ثُمَّ هَاءَ بِهَا أَهْيَمُ وَأَدْرِي

[٤١]

- ٤ - الْمَدْلَهُ : الَّذِي لَا يَحْفَظُ مَا فَعَلَ وَلَا مَا فَعِلَ بِهِ ، وَالتَّدْلَهُ : ذَهَابَ الْعَقْلُ مِنَ الْهَوَى ، يُقَالُ : دَلَّهُ الْحُبُّ : أَيِ حَيْرَهُ وَأَدْهَشَهُ .
- ٥ - يَسْرِي : يَسِيرُ لِيلاً .
- النَّائِرُ : الْمَهَائِجُ .

[٤٢]

- ١ - الْبَطْرُ : الْأَسْرُ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْمَرَحِ ، أَوْ الطَّفِيفَانِ فِي النِّعْمَةِ ، وَقِيلَ : الْبَطْرُ هُوَ النِّشَاطُ ، وَقِيلَ : الْبَطْرُ هُوَ التَّبَخُّرُ .

## قافية السين

### ثلاثيات

[٤٤]

[من الوافر]

- ١ - سُكُوتٌ ثُمَّ صَنُفَتْ ثُمَّ خَرَسُ      وَعِلْمٌ ثُمَّ وَجَدْتُ ثُمَّ رَمَسُ  
٢ - وَطِيسٌ ثُمَّ نَارٌ ثُمَّ نُورُ      وَبَرْدٌ ثُمَّ ظِلٌّ ثُمَّ شَمْسُ  
٣ - وَحَزَنٌ ثُمَّ سَهْلٌ ثُمَّ قَفَرُ      وَنَهْرٌ ثُمَّ بَحْرٌ ثُمَّ يَتَسُ  
٤ - وَسُكْرٌ ثُمَّ صَخَوٌ ثُمَّ شَوْقُ      وَقُرْبٌ ثُمَّ وَصَلٌ ثُمَّ أُنْسُ

[٤٤]

- ١ - قيل : المحب إذا سكّ هلك ، والعارف إذا سكّ ملك .  
والصمت : ليس بمخصوص على اللسان ، لكنه على القلب والجوارح كلها .  
والوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق .  
والرمس : الدفن . قال الجنيد : وأرّمس مرمسه في غيب غافر الارتماس ، وهي إشارة إلى حقيقة التوحيد بذهاب الخلق فيما كان كأنه لم يكن .  
٢ - النور : هو الحق ، ويُسمى نور الأنوار لأن جميع الأنوار منه . الشمس : هي النور ، مظهر الألوهية ، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار .  
٣ - الحزن : الأرض الغليظة .  
القفر : الأرض لا نبات بها ولا ماء .  
٤ - السكر : دهش يلحق المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة .  
المصحو : هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه ، وعكسه السكر .  
الشوق : هيجان القلب عند ذكر المحبوب ، وهو في قلب المحب كالفتيلة في المصباح .  
القرب : قرب العبد من الحق سبحانه بالمكاشفة والمشاهدة والانقطاع عما دون الله .  
الوصل : الانقطاع عما سوى الحق ، وأنى درجات الوصل مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب .  
الأنس : التذاذ الروح بكمال الجمال ، وهو أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب .

- ٥ - وَقَبْضٌ ثُمَّ بَسْطٌ ثُمَّ مَخْوٌ      وَفَرَقٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ طَمَسٌ  
٦ - عِبَارَاتٌ لِأَقْوَامٍ تَمَاسُوتٌ      لَدَيْهِمْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَلَسٌ  
٧ - وَأَصْنَواتٌ وَرَاءَ الْبَابِ لَكِنْ      عِبَارَاتُ الْوَرَى فِي الْقُرْبِ هَمَسٌ  
٨ - وَأَخْرُ مَا يَوُولُ إِلَيْهِ عِنْدُ      إِذَا بَلَغَ الْمَدَى حَظَّ وَنَفَسٌ  
٩ - لِأَنَّ الْخَلْقَ خُدَّامُ الْأَمْسَانِي      وَحَقَّ الْحَقُّ فِي التَّقْدِيسِ قُدْسٌ

## جحد إبليس

وقال أحمد بن أبي الفتح بن عاصم البيضاوي : سمعت الحلاج على بعض تلامذته : إن الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه ، منفرد عن غيره بقدومه ، متوحد عن سواه بربوبيته . لا يمازجه شيء ، ولا يخالطه غير ولا يحويه مكان ، ولا يدركه زمان ولا تقدره فكرة ، ولا تصوره خطرة ، ولا تدركه نظرة ، ولا تعتريه فترة . ثم طاب وقته وأنشأ يقول :

[من الهزج] [٤٥]

- ١ - جُحُودِي لَكَ تَقْدِيسٌ      وَظَنِّي فِيكَ تَهْوِيسٌ  
٢ - وَقَدْ حَيَّرَنِي حُبُّ      وَطَرَفٌ فِيهِ تَقْوِيسٌ  
٣ - وَقَدْ دَلَّ دَلِيلُ الْحُبِّ      أَنَّ الْقُرْبَ تَلْبِيسٌ  
٤ - وَمَا أَدَمُ إِلَّا      وَمَنْ فِي الْبَيْنِ إِبْلِيسٌ

٥ - القبض : حال شريف لأهل المعرفة ، إذا قبضهم الحق أحشاهم عن تناول المباحات والأكل والشرب والكلام ، ويقابله البسط ، فإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء ، وتولى حفظهم بذلك . المحو : رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندها عن عقله ، ويحصل منه أفعال وأقوال لا تدخل لعقله فيها ؛ كالسكر من الخمر . الفرق : ما نسب إليك ، والجمع : ما سلب منك . ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من إقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قيل الحق من إهداء معان وإهداء لطف وإحسان فهو جمع . الطمس : ذهاب سرائر الصفات البشرية في صفات أنوار الربوبية ، أي تقنى صفات العبد في صفات الحق تعالى .

[٤٥] قدم د. بسيوني في نشأة التصوف ص ١٨٨ لهذه الأبيات بقوله : ( إبليس في نظر الحلاج محب صادق الحب ، لأن سيطرة تنزيه الله عليه ألهمته ألا يسجد لغير من يستحق السجود تعظيماً وتفريداً لحبه ، وهذه هي مشيئة الله فلو شاء الله أن يطيع إبليس لأطاع إبليس ، لأن الله تعالى لا يشاء إلا وقع . وهكذا ضحى إبليس في حبه ، وضرب في البذل والفتوة والاستعداد لأن يصاب بما أصيب به أروع مثل ) .

## عذاب النفس

وقال أحمد بن القاسم الزاهد : سمعت الحلاج في سوق بغداد يصيح :  
يا أهل الإسلام أغيثوني . فليس يتركني ونفسي فأنس بها ، وليس يأخذني من نفسي  
فأستريح منها ، وهذا دلال لا أطيعه . ثم أنشأ يقول :

[من الطويل] [٤٦]

- ١ - حَوَيْتُ بِكَلِّي كُلَّ كَلِّكَ يَا قُدْسِي      تَكَاشَفْنِي حَتَّى كَأَنَّكَ فِي نَفْسِي
- ٢ - أَقْلَبُ قَلْبِي فِي سِوَاكَ فَلَا أَرَى      سِوَى وَحْشَتِي مِنْهُ وَأَنْتَ بِهِ أَنْسِي
- ٣ - فَهِيَ أَنَا فِي حَبْسِ الْحَيَاةِ مُنْعَمٌ      مِنَ الْإِنْسِ فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ مِنَ الْحَبْسِ

## قافية الشين

قال علي بن النجب ابن الساعي البغدادي في كتاب مختصر أخبار الخلفاء :  
قال بعضهم : رأيت حسيناً الحلاج وقد سمع قارئاً يقرأ ، فأخذه وجد ، فرأيته يرقص  
ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول :

[من البسيط] [٤٧]

- ١ - مَنْ سَارَرُوهُ فَأَبْدَى كُلَّ مَا سَرَّوْا
- ٢ - إِذَا النُّفُوسُ أَذَاعَتْ سِرًّا مَا عَلِمَتْ
- ٣ - مَنْ لَمْ يَصُنْ سِرَّ مَوْلَاهُ وَسَيِّدِهِ
- ٤ - وَعَاقَبُوهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
- ٥ - وَجَانَبُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لِقُرْبِهِمْ
- ٦ - مَنْ أَطْلَعُوهُ عَلَى سِرٍّ فَتَمَّ بِهِ

[٤٧]

٢ - حاش : جمع الإبل وساقها . ولعل الحلاج يريد أن يقول : إن من أذاع الأسرار صرف الله  
كل ما عرفه منها .

- ٧ - هُمْ أَهْلُ سِرٍّ وَالْأَسْرَارِ قَدْ خَلَقُوا  
 ٨ - لَا يَقْبَلُونَ مَذِيعًا فِي مَجَالِسِهِمْ  
 ٩ - لَا يَصْطَفُونَ مَذِيعًا بَعْضَ سِرِّهِمْ  
 ١٠ - فَكُنْ لَهُمْ وَبِهِمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 لَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَنْ كَانَ فَحَاشًا  
 وَلَا يُحِبُّونَ سِتْرًا كَانَ وَشَوَاشًا  
 حَاشَا جَلَالَهُمْ مِنْ ذَلِكَ حَاشَا  
 إِلَيْهِمْ مَا بَقِيَ الدَّهْرَ هَشَاشًا

[٤٨]

[من الرمل]

- ١ - نَسَمَاتِ الرِّيحِ قُولِي لِلرَّشَا  
 ٢ - لِي حَبِيبَ حُبَّةٍ وَسَطِ الْحَشَا  
 ٣ - رُوْحُهُ رُوْحِي وَرُوْحِي رُوْحُهُ  
 لَمْ يَزِدْنِي الْوَرْدُ إِلَّا عَطَشًا  
 إِنْ يَشَأْ يَمْشِي عَلَى خَدَيَّ مَشَى  
 إِنْ يَشَأْ ثَبَّتَ وَإِنْ ثَبَّتَ يَشَا

## قافية الضاد

وقال عبد الكريم بن عبد الواحد الزعفراني : دخلت على الحلاج وهو في مسجد وحوله جماعة وهو يتكلم فأول ما اتصل بي من كلامه أنه قال : لو ألقى مما في قلبي ذرة على جبال الأرض لذابت ، وإنني لو كنت يوم القيامة في النار لأحرقت النار ، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها ، ثم أنشأ يقول :

[٤٩]

[من الطويل]

- ١ - عَجِبْتُ لِكُلِّي كَيْفَ يَحْمِلُهُ بَعْضِي  
 ٢ - لَنْ كَانَ فِي بَسْطٍ مِنَ الْأَرْضِ مَضْجَعٌ  
 وَمِنْ ثَقُلَ بَعْضٍ لَيْسَ تَحْمِلُنِي أَرْضِي  
 فَقَلْبِي عَلَى بَسْطٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَبْضِ

٦ - نَمَّ فُلَانٌ يَنْمُ نَمًّا إِذَا ضَبَعَ الْأَحَادِيثَ وَلَمْ يَحْفَظْهَا ، وَالنَّمَّ : تَزْيِينُ الْكَلَامِ بِالْكَذِبِ ، أَوْ إِشَاعَةُ الْحَدِيثِ وَإِفْسَادُهُ .

- ٨ - الْوَشَوَاشُ مِنَ الرِّجَالِ : الْخَفِيفُ السَّرِيعُ . وَالْوَشَوَشَةُ : كَلَامٌ مُخْتَطَطٌ حَتَّى لَا يَكَادُ يُفْهَمُ .  
 ١٠ - النَّائِبَةُ : الْمَصِيبَةُ .

الهش والهشيش من كل شيء : ما فيه رخاوة ولين .

[٤٨] الرشاش : الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه . الورد : الشرب .

[٤٩] القبض : حال شريف لأهل المعرفة ، إذا قبضهم الحق أحشاهم عن تناول المباحات والأكل والشرب والكلام ، ويقابله البسط ، فإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء .

## قافية الطاء

[٥٠]

[من السريع]

- ١ - مَا زِلْتُ أَطْفُو فِي بَحَارِ الْهَوَى
- ٢ - فَتَّارَةٌ يَرْفَعُنِي مَوْجُهَا
- ٣ - حَتَّى إِذَا صَيَّرَنِي فِي الْهَوَى
- ٤ - نَادَيْتُ : يَا مَنْ لَمْ أَبْحُ بِاسْمِهِ
- ٥ - نَفْيِكَ نَفْسِي السُّوءَ مِنْ حَاكِمٍ
- يَرْفَعُنِي الْمَوْجُ وَأَنْحَطُ
- وَتَّارَةٌ أَهْوِي وَأَنْغَطُ
- إِلَى مَكَانٍ مَا لَهُ شَطُ
- وَلَمْ أَخْنُ فِي الْهَوَى قَطُ
- مَا كَانَ هَذَا بَيْنَنَا الشَّرْطُ

## قافية العين

[٥١]

[من الرمل]

- ١ - نِكْرُهُ نِكْرِي وَنِكْرِي نِكْرُهُ
- هَلْ يَكُونُ الذَّاكِرَانِ إِلَّا مَعَا ؟

## مكانك القلب

[٥٢]

[من الطويل]

- ١ - مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي هُوَ الْقَلْبُ كُلُّهُ
- ٢ - وَحَظُّكَ رُوحِي بَيْنَ جِلْدِي وَأَعْظَمِي
- فَلَيْسَ لَشَيْءٍ فِيهِ غَيْرُكَ مَوْضِعُ
- فَكَيْفَ تَرَانِي - إِنْ فَقَدْتُكَ - أَصْنَعُ ؟

[٥٠] تمثل هذه القطعة قاعدة التقية الشيعية بالنسبة إلى الإمام ، والحب العذري بالنسبة إلى المحبوب .

[٥٢] قال د . بسيوني في نشأة التصوف ص ١٨٢-١٨٣: (إذا ما استقر الحب في القلب استقراراً تاماً عبر الصوفية عن ذلك بأن يرد الحب قد أطفأ لهيب الحنين . وأهم ما يلفت النظر عقب حصول هذا السكون أن المحب يحدثنا عن التوحيد ..... يقول الحلاج ..) وأنشد البيهقي .



## أحزان وأوجاع

[٥٣]

[من البسيط]

- ١ - إِذَا ذَكَرْتُكَ كَادَ الشُّوقُ يُثْلِفَنِي
- ٢ - وَصَارَ كُلِّي قَلْبِيَا فِيكَ وَاعِيَةً
- ٣ - فَإِنْ نَطَقْتُ فَكُلِّي فِيكَ أَلْسِنَةً
- وَعَفَلْتِي عَنْكَ أَحْزَانُ وَأَوْجَاعُ
- لِلسُّقْمِ فِيهَا وَلِلْأَلَامِ إِسْرَاعُ
- وَلِنْ سَمِعْتُ فَكُلِّي فِيكَ أَسْمَاعُ

[٥٤]

[من البسيط]

- ١ - شَرِطُ الْمَعَارِفِ مَحْوُ الْكُلِّ مِنْكَ إِذَا
- بَدَا الْمُرِيدُ بِلَحْظٍ غَيْرِ مُطَّلَعِ

## قافية الفاء



### إلف الأرواح للرحمن

[٥٥]

[من السريع]

- ١ - وَجُودُهُ بِي ، وَوَجُودِي بِهِ
- ٢ - لَوْلَاهُ لَمْ أَعْرِفْ رِشَادِي وَلَوْ
- ٣ - فَكُلْ مَعْنَى فِيهِ مَعْنَى لَهُ
- ٤ - لَيْسَ سِوَى الرَّحْمَنِ يَا قَوْمَنَا
- وَوَصْفُهُ فَهُوَ لَهُ وَاصِفُ
- لَا يَ لِمَا كَانَ لَهُ عَارِفُ
- فَقُلْ لِمَنْ خَالَفَنِي : خَالَفُوا
- شَيْءَ لَهُ أُرَواحُنَا تَأَلَّفُ

## جهل

[٥٦]

[من السريع]

- ١ - يَا جَاهِلًا مَسَلَكَ طَرَقِ الْهَدَى ؛
- ٢ - خَلَّ طَرِيقَ الْجَهْلِ وَاعْدَلْ إِلَى
- فَمَا عَلَى الْحَقِّ لَهُ مَوْقِفُ
- مَوْلَى لَهُ الْأَعْمَالُ تُسْتَأْنَفُ

## قافية القاف

### تمازج

[٥٧]

[من الرمل]

- ١ - جُبِلَتْ رُوحُكَ فِي رُوحِي كَمَا
- ٢ - فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي
- يُجْبِلُ الْعَنْبَرُ بِالْمَسِّكَ الْفَتَقُ
- فَإِذَا أَنْتَ أَنَا لَا نَفْتَرِقُ

### السّر

[٨٥]

[من مخلع البسيط]

- ١ - صَيَّرَنِي الْحَقُّ بِالْحَقِيقَةِ
- ٢ - شَاهِدَ سِرِّي بِلاَ ضَمِيرِي
- بِالْعَهْدِ وَالْعَقْدِ وَالْوَثِيقَةِ
- هَذَاكَ سِرِّي ، وَذِي الطَّرِيقَةِ

### شوق النفس

[٥٩]

[من المنسرح]

- ١ - أَنَا الَّذِي نَفْسُهُ تَشْوَقُهُ
- ٢ - أَنَا الَّذِي فِي الْهُمُومِ مُهَجَّتُهُ
- ٣ - أَنَا حَزِينٌ مُعَذَّبٌ قَلْبُ
- ٤ - كَيْفَ بَقَائِي وَقَدْ رَمَى كَيْدِي
- ٥ - قَلَوُ لِفْطَمٍ تَعَرَّضْتُ كَيْدِي
- ٦ - بَاحَتَ بِمَا فِي الضَّمِيرِ يَكْتُمُهُ
- لِحَتْفِهِ عَنُوءٌ وَقَدْ عَلِقَتْ
- تَصِيحُ مِنْ وَحْشَةٍ وَقَدْ غَرِقَتْ
- رُوحِي مِنْ أَسْرِ حَبِّهَا أَبَقَتْ
- بَأْسُهُمْ مِنْ لِحَاطِهِ رَشِقَتْ
- ذَابَتْ بِحَرِّ الْهُمُومِ وَاحْتَرَقَتْ
- دُمُوعُ بَثِّ بِسِيرِهِ نَطَقَتْ

[٥٧] جلبت : خلقت .

العنبر : طيب يقذف به حوت العنبر .

الفتق : المستخرج .

والبيتان في تاريخ بغداد ١١٥/٨ ، وانظر القطعة رقم (٧١) .

[٥٨] ورد البيتان في طواسين الحلاج ، رقم (٣) طاسين الصفاء .

[٥٩] الحب : الحبيب . أبق العبد : هرب من سيده .

## الحق حق

وقال أحمد بن فائز : سمعت الحلاج يقول :

[٦٠]

[من الخفيف]

- ١ - خَصَّنِي وَأَجِدِي بِتَوْحِيدِ صِدْقٍ مَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَسَالِكِ طَرِيقُ
- ٢ - فَأَنَا الْحَقُّ حَقُّ لِلْحَقِّ حَقُّ لَا بَسَّ ذَاتُهُ فَمَا تَمَّ فَرَقُ
- ٣ - قَدْ تَجَلَّتْ طَوَالِعُ زَاهِرَاتٍ يَنْشَعُشَعْنَ وَالطَّوَالِعُ بَرَقُ

## ركوب الحقيقة

[٦١]

[من المتقارب]

- ١ - رُكُوبُ الْحَقِيقَةِ لِلْحَقِّ حَقُّ وَمَعْنَى الْعِبَارَةِ فِيهِ يَدُقُ
- ٢ - رُكِبْتُ الْوُجُودَ بِفَقْدِ الْوُجُودِ دِ وَقَلْبِي عَلَى قَسْوَةٍ لَا يَرِقُ

## لسان

عن الحسن بن حمدان قال : أمر بشهادة وحدانيته ، ونهى عن وصف كنه هويته ، وحرم على القلوب الخوض في كنهه ، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوته . فليس منه يبدو للخلق إلا الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب . فسبحانه من عزيز يتجلى لأحد من غير علة ، ويستتر عن أحد من غير سبب . ثم بكى وأنشأ يقول :

[٦٢]

[من الطويل]

- ١ - دَخَلْتُ بِنَاسُوتِي لَدَيْكَ عَلَى الْخَلْقِ وَلَوْلَاكَ ، لَأَهْوَيْتِي ، خَرَجْتُ مِنَ الصَّدْقِ
- ٢ - فَإِنْ لِسَانُ الْعِلْمِ لِلنُّطْقِ وَالْهُدَى وَإِنْ لِسَانُ الْغَيْبِ جَلُّ عَنِ النُّطْقِ
- ٣ - ظَهَرْتُ لَخَلْقٍ وَالتَّبَسُّتَ لِفِتْنَةٍ فَتَاهُوا وَضَلُّوا وَاحْتَجَبْتَ عَنِ الْخَلْقِ
- ٤ - فَتَظْهَرُ لَلْأَلْبَابِ فِي الْغَرْبِ تَارَةً وَطَوْرًا عَنِ الْأَبْصَارِ تَغْرُبُ فِي الشَّرْقِ

[٦٠] قال د . بسيوني في نشأة التصوف ص ١٧٩ : ( إن الله بعد أن فطر مخلوقاته جميعاً على الحب خص منهم طائفة لنفسه ، وأعطاهم لوصاله ، يقول بندار بن الحسين : « الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه ، وعن نفسه فباراه » . ويقول الحلاج في هذه الخصوصية... والطوالع أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار ) .

[٦١] يرى الحلاج أن الصوفي لا يدرك الوجود المطلق إلا بفقد وجوده الجزئي . المقصود بالقسوة هنا شدة المجاهدة والإغلاظ على النفس .

[٦٢] تقدم تفصيل القول في اللاهوت والخاصوت في شرح القطعة رقم (١٠) .

[٦٣]

[من السريع]

- ١ - اتَّخَذَ الْمَعْشُوقُ بِالْعَاشِقِ  
ابْتَسَمَ الْمُؤْمِقُ لِلْوَامِقِ  
٢ - وَاشْتَرَكَ الشَّكْلَانِ فِي حَالَةٍ  
فَامْتَحَقَا فِي الْعَالَمِ الْمَاحِقِ

## قافية الكاف

### شفاء السقيم

[٦٤]

[من المجتث]

- ١ - أَنَا سَقِيمٌ عَلِيلٌ فَدَاوِنِي بِدَوَاكِ  
٢ - أَجْرِي خُسَّاشَةٌ نَفْسِي فِي سُفْنِ بَحْرِ رِضَاكِ  
٣ - أَنَا حَبِيسٌ فَقُلْ لِي : مَتَى يَكُونُ الْفَكَالُ ؟  
٤ - حَتَّى يُظَاهِرَ رُوحِي مَا مَضَتْهَا مِنْ جَفَاكِ  
٥ - طُوبَى لِعَيْنٍ مُجِبٍ حَبِوَتْهَا مِنْ رُؤَاكِ  
٦ - وَلَيْسَ فِي الْقَلْبِ وَاللِّبِّ سَبَبٌ مَوْضِعٍ لِسَوَاكِ

[٦٣]

- ١ - الموموق والوامق : من المقة ؛ أي المحبة . وهما المحبوب والمحِب .  
وقيل : الوماق محبة : لغير ربية ، والعشق : محبة لربية .  
٢ - المحق : فناء وجود العبد في ذات الحق تعالى ، كما أن المحو : فناء أفعاله في فعل الحق .  
والطمس : فناء الصفات في صفات الحق .

[٦٤]

- ٢ - الخُسَّاشة : روح القلب ورمق حياة النفس ، وكل بقية خُسَّاشة ، وحشاشاك أن تفعل ذلك أي مبلغ جُهدك .  
بحر رضاك : أي رضاك ليس له نهاية ولا غاية .  
٤ - مضتها : ألمها وأوجعها ، ومضتي الهم والحزن : أحرقتني ومشقَّ علي .  
٥ - طوبى لهم : خُسَّاشة لهم ، وقيل : خير لهم ، وقيل : خيرة لهم . وقيل : طوبى : شجرة في الجنة ، وقيل اسم الجنة بالهندية أو الحبشية .  
حبوت : أعطيت . وقارن هذا البيت مع البيت الأول من القطعة (٧٨) .

## دليل

[٦٥]

[من البسيط]

- ١ - فَبِكَ مَعْنَى يَدْعُو النُّفُوسَ إِلَيْكَ وَدَلِيلٌ يَدُلُّ مِنْكَ عَلَيْكَ  
٢ - لِي قَلْبٌ لَهُ إِلَيْكَ عَيُونٌ نَظَرَاتٌ وَكُلُّهُ فِي يَدَيْكَ

## رسالة من السجن

كتب الحلاج إلى أبا العباس بن عطاء من السجن : أمّا بعد فإنّي لا أدري ما أقول . إن ذكرت برّكم لم أنته إلى كنهه ، وإن ذكرت جفاءكم لم أبلغ الحقيقة . بذت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبكم . ثم عطف وألف مما ضيّع وأتلف ، ومنع عن وجود طعم التلف . وكأنّي وقد تخرّقت الأنوار وتهنّكت الأستار ، وظهر ما بطن ، وبطن ما ظهر ، وليس لي من خبر ، ومن لم يزل كما لم يزل . وختم الكتاب وعنون بقوله :

[٦٦]

[من مجزوء الكامل]

- ١ - هَمَي بِهِ وَلَهُ عَلَيْكَ يَا مَنْ إِشَارَتُنَا إِلَيْكَ  
٢ - رَوْحَانِ ضَمَّهُمَا الْهُوَى فِيمَا يَلِيكَ وَفِي يَدَيْكَ

## كيف السبيل

[٦٧]

[من المجتث]

- ١ - لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أُدْرِي كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْكَ  
٢ - أَفْنَيْتَنِي عَنْ جَمِيعِي فَصِرْتُ أَبْكِي عَلَيْكَ

[٦٥] فارن بالقطعة (٥١) الآتية في الشعر المنسوب إليه .  
[٦٦] الوله : إفراط الوجد . الإشارة من علوم الصوفية ، مسمى بذلك لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل علم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال ، وحل تلك المقامات .  
وانظر ما تقدم من تعليق على القطعة رقم (٢٣) .  
[٦٧] الفناء : تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذرات . فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها ، فيكون الحق سمعه وبصره .  
وقيل : الفناء : هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلّى ربه للجبل فجعله دكاً وخرّ موسى صعقاً .

## قافية اللام

### دنيا

[٦٨]

[من مجزوء الكامل]

- ١ - دُنْيَا تُخَادِعُنِي كَأَنَّهُ - فِي لَسْتُ أَعْرِفُ خَالَهَا
- ٢ - خَظَرَ إِلَهُ حَرَامَهَا - وَأَنَا اجْتَنَبْتُ خَالَهَا
- ٣ - مَدَّتْ إِلَيَّ يَمِينَهَا - فَرَدَدْتُهَا وَشِمَالَهَا
- ٤ - وَرَأَيْتُهَا مُحْتَاجَةً - فَوَهَبْتُ جُمْلَتَهَا لَهَا
- ٥ - وَمَتَى عَرَفْتُ وَصَالَهَا - حَتَّى أَخَافَ مَلَأَهَا ؟ !

### نعم الإعانة

[٦٩]

[من البسيط]

- ١ - نَعَمْ الْإِعَانَةُ رَمَزًا فِي خَفَا لُطْفٍ - فِي بَارِقٍ لَاحٍ فِيهَا مِنْ غَلَا خَلَّةٍ
- ٢ - وَالْحَالُ يَرْمُقُنِي طَوْرًا وَأَرْمُقُهُ - لِنْ شَا فَيَغْشَى عَلَى الْإِخْوَانِ مِنْ قُلَّةٍ
- ٣ - حَالٌ إِلَيْهِ جَرَى فِيهِ بِهِمَّتِهِ - عَنْ فَيْضِ بَحْرِ مِنَ التَّمْوِيهِ مِنْ مِلَّةٍ
- ٤ - فَالْكُلُّ يَشْهَدُهُ كَلًّا وَأَشْهَدُهُ - مَعَ الْحَقِيقَةِ لَا بِالشَّخْصِ مِنْ طَلَّةٍ

[٦٨] وردت الأبيات (٤،٢،١) في تاريخ بغداد ٨/١١٧، ١١٨ .

[٦٩]

- ١ - الخلل : منفرج ما بين كل شيئين ، وخلل السحاب : مخارج الماء منه ، ومن هذه المخارج يلمع البارق في السماء رمز للإشارات الإلهية .
- ٢ - الحال : هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض ، وقيل : معنى الأحوال هو ما يحل بالقلوب ، أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار .
- القلل : القمم ، وقلة كل شيء : أعلاه ، والقلل أيضا : جمع القليل .



## انشغال الجوارح

[٧٠]

[من الوافر]

- ١ - أيا مولاي ، دَعْوَةُ مُسْتَجِيرٍ بِقُرْبِكَ فِي بَعَادِكَ وَالتَّسْلِي
- ٢ - لَقَدْ أَوْضَحْتَ أَوْضَاحَ الْمَعَانِي بِعَرْضِكِهَا بِأَثْوَابِ النَّجَلِي
- ٣ - شَغَلْتَ جَوَارِحِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ فَكَلِّي فِيكَ مَشْغُولٌ بِكَلِّي

[٧١]

[من الرمل]

- ١ - مُزِجْتَ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا تُمَزِّجُ الْخَمْرَةَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
- ٢ - فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ

## قافية الميم



[٧٢]

[من الرمل]

- ١ - هَيْكَلِي الْجِسْمِ نُورِي الصِّمِيمِ صَمَدِي الرُّوحِ دِيَانٌ عَلِيمٌ
- ٢ - عَادَ بِالرُّوحِ إِلَى أَرْبَابِهَا فَبَقِيَ الْهَيْكَلُ فِي التُّرْبِ رَمِيمٌ

[٧١] ورد البيتان في تاريخ بغداد ١١٥/٨ ، وانظر القطعة التي تقدمت برقم ٥٧ .  
جاء في كتاب نشأة التصوف ص ٢٦٢ : ( وتشرح دائرة المعارف البريطانية هذا الامتزاج : وتلاشى حبنا في الحب الإلهي كما تتلاشى قطرة الماء الصغيرة في وعاء الخمر الكبير ، فتبدو كأنها قد فقدت خاصيتها وأخذت مذاق الخمر ، أو كما يفقد الحديد المحمي لونه ومظهره ويتوهج كالنار التي يحمي فيها ، أو كما يأخذ الفضاء لون الشروق حين يملؤه ضوء الشمس هكذا تتمحي المشاعر الإنسانية في الواحد ، ويصبح الواحد هو الكل ؛ لأنه لم يعد للإنسان بقية من مجد أو سلطان . هذا رغم بقاء الإنسان على ماديته كما هو ) .

[٧٢] جاء في نشأة التصوف ص ١٨٣ ، ١٨٤ : ( والجسد هو الوعاء الخارجي لهذا الأصل .. النوراني ..... يقول الحلاج « هيكلي الجسم ... » وهذه الفكرة في الواقع إنسانية ، نجدها في تصوفات أخرى ، فنرى أحد الشعراء الصينيين من التاويين المتصوفين يقول :

تحيا الروح في هيكل البدن  
البدن يتمثل إلى الروح



## الحقيقة

يُروى عن عبد الله بن طاهر الأردي أنه قال : كنت أخاصم يهودياً في سوق بغداد وجرى علي لفظي أن قلت له : يا كلب . فمر بي الحسين بن منصور ونظر إلي شزرأ ، وقال : لا تنبح كلبك ، وذهب سريعاً . فلما فرغت من المخاصمة ، قصدته ، فدخلت عليه ، فأعرض عني بوجهه . فاعتذرت إليه فرفض ، ثم قال : يا بني ، الأديان كلها لله عز وجل ، شغل بكل دين طائفة لا اختياراً فيهم بل اختياراً عليهم . فمن لام أحداً ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه ، وهذا مذهب القدرية و« القدرية مجوس هذه الأمة » .

واعلم أن اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة وأسماء متغايرة ، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف . ثم قال :

[من الطويل] [٧٣]

- ١ - تَفَكَّرْتُ فِي الْأَدْيَانِ جِدًّا مُحَقِّقٌ فَالْفَيْتُهَا أَصْلًا لَهُ شُعَبٌ جَمًّا
- ٢ - فَلَا تَطْلُبْنِ لِلْمَرْءِ دِينًا ، فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْأَصْلِ الْوَثِيقِ ، وَإِنَّمَا
- ٣ - يُطَالِبُهُ أَصْلٌ يُعْبَرُ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي فِيهِمَا

الروح تقود إلى الطريق

الطريق وارد إلى مصدره الأصيل

ونظر المحبون إلى الجسد على أنه سجن الروح ، والروح نواقة لأن تتعق منه ) .

١ - هيكل الجسم : مادي الناسوت .

نوري الصميم : اللاهوت ، صمدي نسبة إلى الصمد ، والصمد : من صفاته تعالى وتقدس لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره ، وقيل : الصمد : الدائم الباقي بعد بقاء خلقه أو الذي صمد إليه كل شيء ، أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء وكلها دال على وحدانيته .

الديان : صفة لله ﷻ وتعني الذي يجزي ويحاسب .

[٧٣] قارن مع القطعتين السابقتين برقم (١٦)، (٣٢) .

يقول د . بسيوني في نشأة التصوف ص ١٨٧ : ( النبوات كلها أسماء لحقيقة واحدة وفروع لأصل واحد ، ولكل طائفة دينها ، لا اختياراً منهم بل اختياراً عليهم ، وإن من لام أحداً ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه وذلك هو مذهب القدرية . وما اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان - إلا ألقاب مختلفة وأسماء متغيرة ، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف . والحلاج يهز أعصاب رجال الدين ، وبخاصة من تعصب منهم وتزمت ، وذلك لأنه يعلن في صراحة وعنف ) وأنشد الأبيات .

[٧٤]

[من البسيط]

- ١ - شَيْءٌ يَقْلِبِي ، وفيه منك أَسْمَاءُ لا النُّورَ يَنْزِي بِهِ كَلًّا ! ولا الظُّلْمَ  
 ٢ - ونُورٌ وَجْهَكَ سِرًّا حِينَ أَشْهَدُ هذا هو الجُود والإحسان والكرَم  
 ٣ - فَخُذْ حَدِيثِي ، حَبِّي أَنْتَ تَعْلَمُهُ لا اللُّوحَ يَعْلَمُهُ حَقًّا ولا القَلَمَ

### ثلاثة أحرف

قال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحبّ : لما دخل الحلاج بغداد واجتمع حوله أهلها، حضر بعض الشيوخ عند بعض رؤساء بغداد يقال له أبو طاهر الساوي وكان محباً للفقراء ، فسأله الشيخ أن يعمل دعوة ويحضر فيها الحلاج . فأجابه إلى ذلك وجمع المشايخ في داره ، وحضر الحلاج . فقال للقول : قل ما يختار الشيخ ، يعني به الحلاج . فقال الحلاج : إنما يوقظ النائم وقول الفقراء ليس بنائم . فقال القول : وطأب وقت القوم . ووثب الحلاج وسطهم وتواجد تواجدًا تَلَأَلَتْ منه أنوار الحقيقة وأنشد :

[٧٥]

[من الوافر]

- ١ - ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ لَا عِجْمَ فِيهَا وَمَعْجُومَانِ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ  
 ٢ - فَمَعْجُومٌ يُشَاكِلُ وَاجِدِيهِ وَمَتْرُوكٌ يَصْدَقُهُ الْأَنَامُ  
 ٣ - وبِاقِي الْحَرْفِ مَرْمُوزٌ مُعْمَى فَلََا سَفَرٌ هُنَاكَ وَلَا مَقَامُ

### شروط الهوى

[٧٦]

[من البسيط]

- ١ - قَضَيْتُ عَلَيْهِ الْهَوَى أَلَّا يَذُوقَ كَرِي وَبَاتَ مَكْتَجِلًا بِالصَّابِ لَمْ يَنْمِ  
 ٢ - يَقُولُ لِلْعَيْنِ : جُودِي بِالْذُمُوعِ ، فَإِنْ تَبْكِي بِجَدٍّ وَإِلَّا فَلَنْجُسَ بَدَمِ  
 ٣ - فَمِنْ شُرُوطِ الْهَوَى أَنْ الْمُحِبَّ يَرَى بُؤْسَ الْهَوَى أَبَدًا أَحْلَى مِنَ النِّعَمِ

[٧٤] لعل الحلاج قد توجه بهذه الأبيات إلى أحد أصدقائه ، ويبدو أن هذه الأبيات من الشعر الحسي ، إلا أن عدم استطاعة الحلاج الخروج من حدود طابعه الصوفي التجريدي الرمزي جعل الأبيات تبدو وكأنها من الشعر العرفاني .

[٧٥] تتضمن هذه الأبيات لغزاً شعرياً يقصد به كلمة «التوحيد» .

[٧٦] الصباب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزلت منه نزيه أي قطرة فتقع في العين كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر . وقيل : الصباب عصارة شجر مر .

## عين العلم

[٧٧]

[من مخّلع البسيط]

- ١ - أَشَارَ لَحْظِي بِعَيْنِ عِلْمٍ      بِخَالِصٍ مِنْ خَفِيٍّ وَهُمْ
- ٢ - وَلَاحَ لَاحٍ فِي ضَمِيرِي      أُنَقُّ مِنْ فَهْمٍ وَهُمْ هَمِّي
- ٣ - فَخُضْتُ فِي لُجٍّ بَحْرِ فِكْرِي      فِي مَرْكَبٍ فِي رِيَّاحِ عِزْمِي
- ٤ - وَطَارَ قَلْبِي بِرِيَشِ شَوْقٍ      أَمْرٌ فِيهِ كَمَرٌ سَهْمٍ
- ٥ - إِلَى الَّذِي - إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ -      رَمَزْتُ رَمْزًا وَلَمْ أَسْمِ
- ٦ - حَتَّى إِذَا جُزْتُ كُلَّ حَدٍّ      فِي قَلَوَاتِ الدُّنُوءِ أَهْمِي
- ٧ - نَظَرْتُ إِذْ ذَاكَ فِي سِجِلٍّ      فَمَا تَجَاوَزْتُ حَدَّ رَسْمِي
- ٨ - فَجِئْتُ مُسْتَسْلِمًا إِلَيْهِ      حَبْلُ قِيَادي بِكَفٍّ سَلْمِي
- ٩ - قَدْ وَسَمَ الْحُبُّ مِنْهُ قَلْبِي      بِمِيسَمِ الشَّوْقِ أَيُّ وَسَمٍ
- ١٠ - وَغَابَ عَنِّي شُهُودُ ذَاتِي      بِالْقُرْبِ ، حَتَّى نَسِيتُ اسْمِي

[٧٧]

١ - لحظي : إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوائد اليقين بما أمنت به من الغيوب .

عين علم ، عين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء . ومشايخ الصوفية المقربون رزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض ، فمن ذلك علم الحال ؛ وعلم القيام ؛ وعلم الخواطر ؛ وعلم اليقين ؛ وعلم الإخلاص ؛ وعلم النفس ومعرفة أخلاقها هو من أعز علوم الصوفية .  
خفي : هو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة ؛ فلا يحصل بالفعل إلا بعد غليات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الروح والحضرة في قبول تجلي صفات الربوبية .

٢ - لائح : هو ما يلوح من الأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال .

٥ - الرمز : معني باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله .

٧ - السجل : الغيب والقضاء الإلهيان اللذان بلغهما العلاج بسلوكه الروحي .

## قافية النون

### طوبى

[٧٨]

[من مجزوء الكامل]

- ١ - طُوبَى لَطَرْفٍ فَازَ مِنْهُ — كَيْ بِنَظَرَةٍ أَوْ نَظَرَتَيْنِ
- ٢ - وَرَأَى جَمَالَكَ كُلَّ يَوْمٍ — مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
- ٣ - يَا زَيْنَ كُلِّ مَلَاخَةٍ — حُوشِيَتِ مِنْ غَيْبٍ وَشَيْنِ
- ٤ - أَنْتَ الْمُقَدَّمُ فِي الْجَمَا — لَ ، فَأَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَ ؟ أَيْنَ ؟

### وصية

[٧٩]

[من الوافر]

- ١ - أَلَا أَبْلُغُ أَحْيَائِي بِأَنِّي — رَكِبْتُ الْبَحْرَ وَانْكَسَرَ السَّقِينَةُ
- ٢ - عَلَى دِينِ الصَّلَيبِ يَكُونُ مَوْتِي — وَلَا الْبَطْحَا أُرِيدُ وَلَا الْمَدِينَةَ

### رسالة

[٨٠]

[من مجزوء الرجز]

- ١ - إِنْ كِتَابِي - يَا أَنَا - — عَنْ فَرْطِ سُقْمٍ وَضَنْيِ

[٧٨] طوبى لهم : حسنى لهم ، وقيل : خير لهم ، وقيل : خيرة لهم . وقيل : طوبى : شجرة في الجنة ، وقيل اسم الجنة بالهندية أو الحبشية .

وقارن هذا البيت مع البيت الخامس من القطعة رقم (٦٦) .

[٧٩] قال أبو العباس المرسى : أكره من الفقهاء خصلتين ، قولهم بكفر الحلاج ، وقولهم يموت

الخضر عليه السلام . أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل . وما نقل عنه يصح تأويله نحو قوله :

(على دين الصليب يكون موتي) ومراده أنه يموت على دين نفسه ، فإنه هو الصليب . وكأنه

قال : أنا أموت على دين الإسلام ، وأشار أنه يموت مصلوباً . انظر لطائف المنن لعبد الوهاب

الشعراني ٨٤/٢ ، طبعة مصر ١٣٢١ ، وانظر نشأة التصوف للدكتور بسيوني ص ١٨٧ .

[٨٠] السقم والضنى : المرض .



- ٢ - وَعَنْ فُرَادٍ هَائِمٍ      وَعَنْ سَقَامٍ وَعَنَّا  
 ٣ - وَعَنْ بُكَاءٍ دَائِمٍ      جَرَى فَأَجْرَى السُّفْنَا  
 ٤ - وَعَنْ جُفُونٍ أُرْقَتْ      فَمَا تَذُوقُ الْوَسْنَا  
 ٥ - وَعَنْ نُحُولٍ سَنَاقَتِي      طَوْعًا إِلَى فَنَّا الْفَنَّا  
 ٦ - وَعَنْ حُشَا.....      .....  
 ٧ - فَكَفَّفَ مَلَامِي ، غَاذِلِي ،      فَقَدْ فَقَدْتُ السُّكْنَا  
 ٨ - وَغَاضَ مَاءُ أَلْمُعِي      وَصَارَ عِشْيِي مَحْنَا  
 ٩ - وَغَابَ مَنْ عُدْتُ بِهِ      وَلَمْ يَزَلْ لِي وَطْنَا  
 ١٠ - أَتَلَفْتُ فِيهِ مُهْجَتِي      وَصَارَ شَوْقِي دِيدْنَا  
 ١١ - وَصَارَ ، إِذْ سِرْتُ بِهِ ،      يَضْطَوِي لِغَيْرِي مَرُسْنَا  
 ١٢ - يَا أَيُّهَا الْحَقُّ الَّذِي      يَدْنُو إِلَيْهِ مَنْ دَنَا  
 ١٣ - مَا لِي رُمِيتُ بِالضُّئِيِّ      وَبِالصَّدُودِ وَالْوَنَا  
 ١٤ - مَا لِي جَعَا مُعَذِّبِي      وَمَا جَفَوْتُ الْمَعْنِيَا ؟  
 ١٥ - فَلِمَ جَرَى ذَا ، يَا أَنَا ،      بِحَقِّ حَقِّ الْأَمْنَا

٢ - الهائم : المتحير ، وهام على وجهه : ذهب على مجهه من العشق وغيره .

السقام : المرض .

العناء(بالمد) : التعب والضر والمقاساة .

٤ - الوسن : النوم .

٥ - الفناء : أن لا ترى شيئاً إلا الله ، ولا تعلم إلا الله ، وتكون ناسياً لنفسك سوى الله .

٦ - الحشى : ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش .

٨ - المحن : جمع محنة ، وهي الخبرة ، ومحنته وإمتهنته : خبرته واختبرته .

١٠ - المهجة : الروح أو خالص النفس .

الديدن : الدأب والعادة .

١١ - النضو : الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .

الرسن : الحبل ، أو ما كان من الأزمة على الأنف ، والمرسن : موضع الرسن من أنف الفرس .

١٣ - الونا : ضعف البدن ، والتعب ، والإعياء .

١٤ - المعدن : مركز كل شيء .



- ١٦- أَرَدْتُ جَوَابَ وَالِهِ  
 ١٧- فَأَوْصِلُوا الْوَصْلَ لَهُ  
 ١٨- وَرَاقِبُوا الْعَهْدَ الَّذِي  
 ١٩- فَمَثَلَكُمْ ، يَا سَادَتِي ،  
 ٢٠- يَا وَاهِبِي السُّؤْلِ أَمَّا  
 ٢١- شُهُودُهُ ضَرُورَةٌ  
 ٢٢- مِنْكَ دَعَانِي مَا دَعَا  
 ٢٣- جِئْتُ إِلَيْكُمْ بِكُمْ  
 ٢٤- إِلَى مَتَى أَبْقَى أَنَا  
 ٢٥- فَمَا الْيَوْمَ لَا تَمِي  
 ٢٦- فِي النَّوَى عَهْدَ الْهَوَى  
 ٢٧- أَظُنُّهُ الْيَحْرَ وَمِنْ  
 ٢٨- فَكُنْ هَوَاءَ فِي الْهَوَى  
 ٢٩- وَانْظُرْ تَرَى عَجَائِبًا  
 ٣٠- إِنْ الَّذِي هِيَ النَّبِي  
 ٣١- يَنْقُضُهَا عَهْدَ الْهَوَى  
 ٣٢- رَغَى لَهَا حَقُوقَهَا ،  
 ٣٣- لَكِنَّهَا عَنْهُ وَذَلَّتْ  
 ٣٤- أَنَا أُرَاعِي فَاتِنًا
- خَاصَمَ فِيكَ الْحَزَنُ  
 بِهِجَرَ هَجَرَ الْقُرْنِ  
 أَمْطَرَ فِينَا الْمَنَّا  
 أَجْمَلَ ثُمَّ أَحْسَنَّا  
 تَرُونَ شَوْقِي مُعَلَّنًا  
 حَقَائِقِي قَدْ بَيَّنَّا  
 فَجِئْتُهُ بِلا أَنَا  
 فَصَبَرْتُ لِي وَطَنًا  
 كَعَابِدِ تَرْهَبُنَا  
 وَلَيْسَ فِي الْيَوْمِ وَنِي  
 وَطِيبَ عَيْشٍ وَهَنًا  
 مُرَّ الْحَقِّ قَدْ أَمِنَّا  
 مِنْ الْهَوَى قَدْ كَمَنَّا  
 تَحَارُ فِيهَا الْفُطُنَا  
 حَشَتْ حَشَانَا شَجْنَا  
 وَمَا مِنْ الْمُهْتَمِنَا  
 تَوَاصَلًا ، وَالذَّمَّنَا  
 وَلَيْسَ فِي الْخُبِّ وَنَا  
 جَمِيلَ فَعَلٍ وَتَنَّا

## روحان في جسد

[٨١]

[من الرمل]

- ١ - أَنَا مِنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا  
 ٢ - نَحْنُ ، مَذْكَأَ عَلَى عَهْدِ الْهَوَى  
 ٣ - فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَهُ

نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنًا  
 يُصْرَبُ الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ بِنَا  
 وَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا

١٦- الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب .

٢٩- ترى : بمعنى : لثرى ، وإلا فيجب الجزم بحذف حرف العلة .

٣٢- الدمن : الآثار .

- ٤ - أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ قِصَّتِنَا      لَوْ تَرَانَا لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَنَا  
٥ - رُوحُهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحُهُ      مَنْ رَأَى رُوحَيْنِ حَلَّتْ بَيْنَا ؟

## نطق الحق

[٨٢]

[من الطويل]

- ١ - بَيَانُ بَيَانِ الْحَقِّ أَنْتَ بَيَانُهُ      وَكُلُّ بَيَانٍ أَنْتَ فِيهِ لِسَانُهُ  
٢ - أَشْرَفْتُ إِلَى حَقٍّ بِحَقٍّ وَكُلُّ مَنْ      أَشَارَ إِلَى حَقٍّ فَأَنْتَ أَمَانُهُ  
٣ - تَشِيرُ بِحَقِّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ نَاطِقٌ      وَكُلُّ لِسَانٍ قَدْ أَتَاكَ أَوَانُهُ  
٤ - إِذَا كَانَ نَعْتُ الْحَقِّ لِلْحَقِّ بَيِّنًا      فَمَا بَالُهُ فِي النَّاسِ يَخْفَى مَكَانُهُ

## القلب

[٨٣]

[من البسيط]

- ١ - حَمَلْتُمْ الْقَلْبَ مَا لَا يَحْمِلُ الْبَدَنُ      وَالْقَلْبُ يَحْمِلُ مَا لَا يَحْمِلُ الْبَدَنُ  
٢ - يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَدْنَى مَنْ يَلُودُ بِكُمْ      عَيْنًا لَأَنْظُرَكُمْ أَوْ لَيْتَنِي أَدْنَى

## أنت في كل الجهات

[٨٤]

[من الطويل]

- ١ - رَقِيبَانِ مِنِّي شَاهِدَانِ لِحَبِّهِ      وَاثْنَانِ مِنِّي شَاهِدَانِ تَرَانِي  
٢ - فَمَا خَالَ فِي سِرِّي لِغَيْرِكَ خَاطِرٌ      وَلَا قَالِ إِلَّا فِي هَوَاكَ لِسَانِي  
٣ - فَإِنْ رُمْتُ شَرْقًا أَنْتَ فِي الشَّرْقِ شَرْقُهُ      وَإِنْ رُمْتُ غَرْبًا أَنْتَ نُصَبُ عَيْنِي  
٤ - وَإِنْ رُمْتُ فَوْقًا أَنْتَ فِي الْفَوْقِ فَوْقُهُ      وَإِنْ رُمْتُ تَحْتًا أَنْتَ كُلُّ مَكَانِ  
٥ - وَأَنْتَ مَحَلُّ الْكُلِّ بَلْ لَا مَحْلَهُ      وَأَنْتَ بِكُلِّ الْكُلِّ لَيْسَ بِفَانِ  
٦ - بِقَلْبِي وَرُوحِي وَالضَّمِيرِ وَخَاطِرِي      وَتَرْدَادِ أَنْفَاسِي وَعَقْدِ لِسَانِي

[٨٣] البدن : الجسم ، البدن : جمع بدن وهي الناقة .

[٨٤] الشاهد : هو الحاضر ، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره  
وإن كان غائبا عنه فهو مشاهده .

## جوارح

[٨٥]

[من البسيط]

- ١ - لَمَّا اجْتَبَانِي وَأَدْنَانِي وَشَرَفَنِي وَالْكُلُّ بِالْكُلِّ أَوْصَانِي وَعَرَفَنِي
- ٢ - لَمْ يَبْقَ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَأَعْرِفُهُ فِيهَا وَيَعْرِفَنِي

## سؤال

[٨٦]

[من البسيط]

- ١ - أُرْسِلْتَ تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ كُنْتُ؟ وَمَا لَقِيتُ بَعْدَكَ مِنْ هِمٍّ وَمِنْ حَزَنٍ؟
- ٢ - لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا مَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنْ

## الآية دون الاثنينية

عن عبد الودود بن سعيد بن عبد الغني الزاهد ، قال : رأيت الحلاج دخل جامع المنصور وقال : أيها الناس اسمعوا مني واحدة . فاجتمع عليه خلق كثير ، فممنهم محب ومنهم منكر فقال : اعلموا أن الله تعالى أباح لكم دمي فاقتلوني . فبكى بعض القوم . فتقدمت من بين الجماعة ، وقلت : يا شيخ كيف تقتل رجلاً يصلي ويصوم ويقرأ القرآن . فقال : يا شيخ ، المعنى الذي به تحقق الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا وأستريح فبكى القوم وذهب ، فتبعته إلى داره وقلت : يا شيخ ما معنى هذا . قال : ليس في الدنيا المسلمين شغل أهم من قتلي . فقلت له : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ قال : الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد . فقلت : بين . قال : من لم يقف على إشارتنا لم ترشده عبارتنا . ثم قال :

[٨٧]

[من البسيط]

- ١ - أَنْتَ أَمْ أَنَا هَذَا فِي الْهَيْئِ حَاشَاكَ حَاشَاكَ مِنْ إِبْذَاتِ اثْنَيْنِ
- ٢ - هُوِيَّةُ لَكَ فِي لَانِيَّتِي أَبَدًا كَلِّي عَلَى الْكُلِّ تَلْبِيسٌ بَوَجهَيْنِ
- ٣ - فَأَيْنَ ذَاكَ عَنِّي حَيْثُ كُنْتُ أَرَى فَقَدْ تَبَيَّنَ ذَاتِي حَيْثُ لَا أُنِّي
- ٤ - وَأَيْنَ وَجْهَكَ ؟ مَقْصُودًا بِنَظَرَتِي فِي بَاطِنِ الْقَلْبِ أَمْ فِي نَظَرِ الْعَيْنِ
- ٥ - بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي يُنَازِعُنِي فَارْفَعْ بِلُطْفِكَ إِنِّي مِنَ الْبَيْنِ

[٨٥] اجتباني : اختارني واصطفاني .

[٨٧] الهوية : من « هو » هي عين الإنية المشار إليها بلفظة « أنا » فكانت الهوية معقولة في الإنية وأطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق ، والإنية على الشهادة وهو معقول العبد .  
لاني : فنائي .

التلبيس : إرادة شيء للخلق بخلاف حقيقة ذلك الشيء ، وقيل هو تحلي الشيء بنعت ضده .

## مقالة في الوجود

[٨٨]

[من البسيط]

- ١ - لم يُنقِ بيني وبين الحق تبياني
  - ٢ - هذا تجلي طلوع الحق : نائرة
  - ٣ - لا يعرف الحق إلا من يعرفه
  - ٤ - لا يستدل على الباري بصنعيه
  - ٥ - كان الدليل له منه إليه به
  - ٦ - كان الدليل له منه به وله
  - ٧ - هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي
  - ٨ - هذي عبارة أهل الانفراد به
  - ٩ - هذا وجود وجود الواحدين له
- ولا دليل بآيات وبرهان  
قد أزهت في تلايها بسُلطان  
لا يعرف القدي المحدث الفاني  
رأيتُ خذنا ينبي عن زمان  
من شاهد الحق في تنزيل فرقان  
حقاً وجدنا به علماً ببيتان  
هذا توحّد توحّدي وإيماني  
ذوي المعارف في سر وإعلان  
بني التجانس : أصحابي وخلاني

## الوصال

[٨٩]

[من مخلع البسيط]

- ١ - مواصلي ، بالوصال ، صِلني
- ٢ - زعمت أني فنيت عني فكيف لي بالدنو مني

[٨٨] وردت الأبيات في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٨٠ وفيه : ( وقال بعض الكبراء من أهل المعرفة ) .

تدور معاني هذه الأبيات كلها حول أن الباري سبحانه لا يعرفه أهل الله ذوو الانفراد به ، والتبطل له بصفته ولا مخلوقاته ، وإنما يعرفونه بتعريفه سبحانه إياهم ، وهو مسلك يبدو أنه أقوى من مسالك الآخرين ؛ ودلت عليه أقوال الصوفية ، وعباراتهم كقولهم : متى غاب حتى يستدل عليه ، وأمثال ذلك .

[٨٩]

١ - الوصال : مرادف للوصل والاتصال . قالوا : هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات ، لأن ذلك إنما يكون في جسمين ، وهذا التوهم في حقه تعالى كفر ، ولذلك قال النبي ﷺ : « الاتصال بالحق على قدر الانفصال عن الخلق » .

وقيل : من لم يفصل لم يتصل .

٢ - الفناء : هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل فجعله دكاً وخر موسى صعقاً .

- ٣ - إِذَا دَنَا مِنْكَ لِي قُودِي  
٤ - سُؤَالَ مُسْتَيْقِظٍ حَقِيقِ  
٥ - مُوَاصِلِي بِالصُّدُودِ لَمَّا  
٦ - وَلَا تَمِيتَنِي بِكَرْبٍ صَدُّ  
٧ - عَجِبْتُ إِنَّمَا أَمُوتُ شَوْقًا  
فَلَا تَسْلُنِي وَسْلُهُ عَنِّي  
الْحَقُّ أَعْنِي وَأَنْتَ تَعْنِي  
بِحَقِّ حَقِّ الصُّدُودِ صِلَانِي  
فَبَعْضُ ضَرْبِ الصُّدُودِ يُضْنِي  
وَأَنْتَ - يَا سَيِّدِي - تَعْنِي

## خطاب الحق

[٩٠] [من مخّلع البسيط]

- ١ - خَاطَبَنِي الْحَقُّ مِنْ جَنَانِي  
٢ - قَرَّبَنِي مِنْهُ بَعْدَ بُعْدٍ  
٣ - أَجَبْتُ لِمَا دُعِيتُ طَوْعًا  
٤ - وَخِفْتُ مِمَّا جَنِيتُ قَدَمًا  
فَكَانَ عَلَمِي عَلَى لِسَانِي  
وَحَصْنِي اللَّهُ وَاصْطَفَانِي  
مُلَيَّنًا لِلَّذِي دَعَانِي  
فَوَقَعَ الْحُبُّ بِالْأَمَانِ

## عبادة الله

قال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحب : إن رجلاً من الأكابر سَمَى ابن هارون المدائني ، استحضر الحلاج وجماعة من مشايخ بغداد ليناظروه . فلما اجتمعوا تقرّس الحسين ابن منصور فيهم النكارة ، فأنشأ يقول :

[٩١] [من الكامل]

- ١ - يَا غَافِلًا لَجْهَالَةٍ عَنْ شَانِي  
٢ - فَعِبَادَتِي لَه سِتَّةٌ أَخْرَفَ  
٣ - حَرْفَانِ ، أَصْلِيٍّ وَآخِرُ شَكْلَةٍ  
٤ - فَإِذَا بَدَأَ رَأْسَ الْحُرُوفِ أَمَامَهَا  
٥ - أَبْصَرْتَنِي بِمَكَانِ مُوسَى قَائِمًا  
هَلَّا عَرَفْتَ حَقِيقَتِي وَبَيَانِي ؟  
مِنْ بَيْنِهَا حَرْفَانِ مَعْجُومَانِ :  
فِي الْعُجْمِ مَنْسُوبٌ إِلَى إِيْمَانِي  
حَرْفٌ يَقُومُ مَقَامَ حَرْفِ ثَانِي  
فِي النُّورِ فَوْقَ الطُّورِ حِينَ تَرَانِي  
فَبَهَتِ الْقَوْمُ .

وكان لابن هارون ابن مريض مشرف على الموت ، فقال للحلاج : ادع له

[٩١]

- ٢ - الأحرف الستة هي : ( ا - ت - ث - ج - د - ذ ) ، والحرفان المعجومان هما التاء المكررة .  
الاتحاد : تصبير ذاتين واحدة ، وهو حال الصوفي الواصل .  
٣ - الحرف الأصلي هو حرف التاء الثانية ، « وآخر شكله » : التاء الأولى .

فقال الحلاج : قد عوفي فلا تخف . فدخل الابن كأنه لم يمرض قط . فتعجب الحاضرون من ذلك . فأتى ابن هارون بكيس مختوم ، وقال : يا شيخ فيه ثلاثة آلاف دينار اصرفها فيما تريد . وكان القوم في غرفة على الشط فأخذ الحلاج الكيس ورمى به إلى دجلة ، وقال للمشايخ : تريدون مناظرتي ، على ماذا أناظر . أنا أعرف أنكم على الحق وأنا على الباطل ، وخرج . فلما أصبحنا استحضر ابن هارون الجماعة ووضع الكيس بين أيديهم ، وقال : البارحة كنت أفكر فيما أعطيت الحلاج وندمت على ذلك . فلم تمض ساعة على ذلك إذ جاء فقير من أصحاب الحلاج ، وقال : الشيخ يقرئك السلام ويقول : لا تندم فإن هذا كيسك ، فإن من أطاع الله أطاعه البر والبحر .

## أنا أنت

[٩٢]

[من الهزج]

- ١ - أنا أنت بلا شك فسبحانك سبحاني
- ٢ - وتوحيذك توحيدي وعصيانك عصياني
- ٣ - وإسقاطك إسقاطي وغفرانك غفراني
- ٤ - ولم أجلدُ يا ربي إذا قيل ، هو الزاني

## قتيل الحب

[٩٣]

[من مجزوء الرمل]

- ١ - يا حبيبي أنت سُؤلي قد تراني في مكاني
- ٢ - نورك المبهسرُ حقاً لعيناني لعيناني
- ٣ - وتحققك فاصنع كل ما شئت بشاني
- ٤ - أنا في الحب قتيل وممع الأحاب قاني

[٩٣]

- ٣ - التحقق : وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به .
- الشأن : إذا تجلى الحق سبحانه على العبد سمي ذلك التجلي بنسبته إلى الحق شأنًا إلهيًا ، ونسبته إلى العبد حلاً .
- ٤ - الفناء : هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجليل فجعله دكًا وخر موسى صعبًا .



## محاورة

[٩٤]

[من مجزوء الرمل]

- ١ - قَدْ تَحَقَّقْتُكَ فِي سِرِّ رِي فَنَاجَاكَ لِسَانِي
- ٢ - فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانٍ وَافْتَرَقْنَا لِمَعَانِي
- ٣ - إِنْ يَكُنْ غَيْبُكَ النَّفْ ظِيمٌ عَنْ لَحْظِ عِيَانِي
- ٤ - فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْ دُ مِنْ الْأَحْشَاءِ دَانِي

## جمال الحقيقة

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي في كتاب طبقات الصوفية :  
سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت أحمد بن فارس بن حنبل يقول : سمعت  
الحسين بن منصور يقول : حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا  
ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا .  
وقال الحسين : أسماء الله من حيث الإدراك اسم ، ومن حيث الحق حقيقة .  
وقال الحسين : خاطر الحق هو الذي لا يعارضه شيء .  
وقال الحسين : إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه  
بخطره وحرس سرّه أن يسبح فيه غير خاطر الحق .  
وقال : علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة .  
وسئل الحسين : لم طمع موسى في الرؤية وسألها . قال لأنه انفرد للحق  
فانفرد الحق به في جميع معانيه ، وصار الحق مواجهه في كل منظور إليه ، ومقابلته  
دون كل محصور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذي حمله  
على سؤال الروية لا غير .  
سمعت أبا الحسين الفارسي قال : أنشدني ابن فائق للحسين بن منصور :

[٩٤] وردت الأبيات في تاريخ بغداد ٨/ ١١٥ .

[٩٥]

[من الخفيف]

- ١ - أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالْقَلْبِ تَجْزِي      مِثْلَ جَرِي الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي
- ٢ - وَتُحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فَوَادِي      كَحُلُولِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ
- ٣ - لَيْسَ مِنْ سَاكِنٍ تَحْرُكُ إِلَّا      أَنْتَ حَرَكَتُهُ خَفِيَ الْمَكَانِ
- ٤ - يَا هَلَالًا بَدَأَ لِأَرْبَعِ عَشْرِ      فَتَمَانٍ وَأَرْبَعِ وَاثْنَتَانِ

### معين الضنى

[٩٦]

[من الخفيف]

- ١ - يَا مُعِينَ الضَّنَى عَلَى جَسَدِي      يَا مُعِينَ الضَّنَا ، عَلَيْهِ أَعْيِي

### عجائب

[٩٧]

[من المجتث]

- ١ - عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنْ بِي      يَا مُنْبِئَةَ الْمُتَمَنِّي
- ٢ - أَذْنَيْتَنِي مِنْكَ حَتَّى      ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي
- ٣ - وَغَيْبْتُ فِي الْوَجْدِ حَتَّى      أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِّي
- ٤ - يَا نِعْمَتِي فِي حَيَاتِي      وَرَاحَتِي بَعْدَ دَفْنِي
- ٥ - مَالِي بِغَيْرِكَ أَنَسٌ      إِذْ كُنْتُ خَوْفِي وَأَمْنِي
- ٦ - يَا مَنْ رِيَاضِ مَعَانِي      هِ قَدْ حَوَتْ كُلُّ فَنٍ
- ٧ - وَإِنْ تَمَنَّيْتُ شَيْئًا      فَأَنْتَ كُلُّ التَّمَنِّي

[٩٥] وردت هذه الأبيات في ملحوظ أخباره برقم (١) .

علق د . بسيوني على هذه الأبيات في نشأة التصوف بقوله : ( أرايت من هذه الأبيات أن توحيد المحبين لا يقف عند الثبوت من الشريك فحسب بل إنه إصرار على أن يكون المحبوب قائما عن العبد بالتصرف في أدق دقائق حركاته وسكناته .... وقد جعلتهم الفكرة القطرية يهتمون بالروح اهتماما كبيرا لأنها من فيض الله ) .

[٩٦]

- ١ - الضنا : السقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه . وانظر القطعة الآتية برقم (١٠٤) .

## قافية الهاء

### مبارزة

[٩٨]

[من الوافر]

- ١ - إلى كم أنت في بحر الخطايا
  - ٢ - وسمتك سميت ذي ورع ودين
  - ٣ - فيما من بات يخلو بالمعاصي
  - ٤ - أطمع أن تنال العفو ممن
  - ٥ - أنقرح بالذنوب وبالخطايا
  - ٦ - فتنب قبل الممات وقبل يوم
- تبارز من يراك ولا تراه ؟  
وفعلك فعل متبع هواه ؟ !  
وعين الله شاهدة تراه  
عصيت ، وأنت لم تطلب رضاه ؟  
وتنساه ، ولا أحد سواه ؟ !  
يلاقي العبد ما كسبت يده

### دواء

[٩٩]

[من البسيط]

- ١ - اسئم مع الخلق قد تاهوا به ولها
  - ٢ - والله ، لا وصلوا منه إلى سبب
- ليعلموا منه معنى من معانيه  
حتى يكون الذي أبداه يبداه

### التجلي والاستتار

[١٠٠]

[من البسيط]

- ١ - سرائر الحق لا تبدو لمحتجب
  - ٢ - لا تعن نفسك فيما لست تدركه
- أخفاء عنك ، فلا تعرض لمخفيه  
حاشا الحقيقة أن تبدو فتوفيه

[٩٩] ذكر ماسينيون أن هذه القطعة دواء يُشفى به من يبحث عن الاسم الأعظم .  
[١٠٠] ورد البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٤٧ ، وفيه : (وأنشدونا لبعض الكبار)  
وهي في التجلي والاستتار .

## قافية الواو

### المعية

يُروى عن إبراهيم بن سميان أنه قال : رأيت الحلاج في جامع المنصور وكان في تكتي ديناران شددتهما لغير طاعة الله . فسأل سائل ، فقال الحسين : يا إبراهيم ، تصدق عليه بما شددت في تكتك . فتحيرت ، فقال : لا تتحير ، التصدق بهما خير مما نويت . فقلت : يا شيخ هذا من أين ؟ فقال : كل قلب تخلى عن غير الله يرى في الغيب مكنونه وفي السر مضمونه .

فقلت له : أفدني بكلمة . فقال : من طلب الله عن الميم والعين وجدّه ، ومن طلبه لين الألف والنون في حرف الإضافة فقدّه ، فإنه تقدّس عن مشكلات الظنون ، وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون . ثم أنشأ يقول :

[١٠١]

[من البسيط]

- |                                    |                                |
|------------------------------------|--------------------------------|
| ١ - إرجع إلى الله ، إن الغاية الله | فلا إله - إذا بالغت - إلا هو   |
| ٢ - وإنه لمع الخلق الذين لهم       | في الميم والعين والتفديس معناه |
| ٣ - معناه في سفتي من حل منعقدا     | عن التهجي إلى خلق له فاهوا     |
| ٤ - فان شكك ، فدبر قول صاحبكم      | حتى يقول - بنفي الشك - هذا هو  |
| ٥ - فالميم يفتح أغلاه وأسفله       | والعين يفتح أقصاه وأدناه       |

### كيف أسهو

[١٠٢]

[من مجزوء الرمل]

- |                         |                  |
|-------------------------|------------------|
| ١ - لست بالتوحيد ألهو   | غير أني عنه أسهو |
| ٢ - كيف أسهو ؟ كيف ألهو | وصحيح أنني هو    |

[١٠١]

٢ - المراد بالميم والعين كلمة (مع) إشارة إلى المعية مع الله .

## حيرة

عن إبراهيم بن محمد النهرواني قال : رأيت الحلاج في جامع نهروان في زاوية يصلي وختم القرآن في ركعتين . فلما أصبح سلمت عليه ، وقلت : يا شيخ أفدني بكلمة من التوحيد . فقال : اعلم أن العبد إذا وحد ربه تعالى ، فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفي . وإنما الله تعالى هو الذي وحد نفسه على لسان من شاء من خلقه . فلو وحد نفسه على لساني فهو وشأنه . وإلا فما لي يا أخي والتوحيد . ثم قال :

[من السريع] [١٠٣]

- ١ - مَنْ رَامَهُ بِالْعَقْلِ مُسْتَرْشِدًا      أَسْرَحَهُ فِي حَيْرَةٍ يَلْهُو
- ٢ - قَدْ شَابَ بِالتَّكْلِيسِ أَسْرَارُهُ      يَقُولُ فِي حَيْرَتِهِ ، هَلْ هُوَ ؟

## قافية الألف اللينة

### ويح قلبي

[من الخفيف] [١٠٤]

- ١ - نَظَرِي بَدَأَ عَلَيَّ      وَيْحَ قَلْبِي وَمَا جَنَى
- ٢ - يَا مُعَيَّنَ الضَّنَى      سِيَّ ، أَعْنِي عَلَى الضَّنَى

[١٠٣] البيتان في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٧٩ ، وفيه : ( وأنشدونا لبعض الكبار ) في باب معرفة الله تعالى . وعلق على البيتين : ( وقال بعض الكبار : لا يعرفه إلا من تعرف إليه ولا يوحده إلا من توحد له ، ولا يؤمن به إلا من لطف به ، ولا يصفه إلا من تجلى لسره ، ولا يخلص له إلا من جذبته إليه ، ولا يصلح له إلا من اصطنعه لنفسه ) .

وانظر نشأة التصوف ص ٢٧٠ .

[١٠٤]

انظر القطعة التي تقدمت برقم (٩٦) .

[١٠٥]

[من المتقارب]

- ١ - إِذَا دَهَمَتْكَ خُيُولُ الْبُعَادِ وَنَادَى الْإِبَاسُ بِقَطْعِ الرَّجَا
- ٢ - فَخُذْ فِي شِمَالِكَ تَرْسَ الْخَضُو عِ وَشُدَّ الْيَمِينُ بِسَيْفِ الْبُكََا
- ٣ - وَنَفْسِكَ ، نَفْسَكَ ! كُنْ خَائِفَا عَلَى حَذَرٍ مِنْ كَمِينِ الْجَفَا
- ٤ - فَإِنْ جَاعَكَ الْهَجْرُ فِي ظُلْمَةٍ فَسِرْ فِي مَشَاعِلِ نَوْرِ الصُّفَا
- ٥ - وَقُلْ لِلْحَبِيبِ ، تَرَى ذِلَّتِي ؟ فَجُدْ لِي بِعَفْوِكَ قَبْلَ الْلُقَا
- ٦ - فَوَ الْحُبِّ ، لَا تَنْتَنِي رَاجِعَا عَنْ الْحُبِّ إِلَّا بِعَوْضِ الْمُنَى

## قافية الياء

### نصائح

عن عمران بن موسى قال : سمعت الحسين يقول : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَقْصُودِ فَلْيَنْبِذْ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

[١٠٦]

[من مخلع البسيط]

- ١ - عَلَيْكَ يَا نَفْسُ بِالتَّعَلِّي فَالْعِزُّ بِالزُّهْدِ وَالتَّخْلِي
- ٢ - عَلَيْكَ بِالطَّلَعِ النَّيِّ مَشْكَاثُهَا الْكُشْفُ وَالتَّجْلِي
- ٣ - فَذَقَامَ بَعْضِي بِبَعْضِ بَعْضِي وَهَامَ كُلِّي بِكُلِّ كُلِّي

حدثني أبو علي الفارسي قال : رأيت الحلاج واقفاً على حلقة أبي بكر الشبلي .... أنت بالله ستفسد خشبة . فنفض كفه في وجهه وأنشد :

[١٠٧]

[من مخلع البسيط]

- ١ - يَا سِرَّ سِرٍّ ، يَدِيقُ حَتَّى يَخْفِي عَلَى وَهْمِ كُلِّ حَيٍّ
- ٢ - وَظَاهِرًا بَاطِنًا تَجْلِي لِكُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ شَيْءٍ
- ٣ - إِنْ اعْتَذَارِي إِلَيْكَ جَهْلٌ وَعَظَمُ شَاكٍ وَقِرْطُ عِيٍّ
- ٤ - يَا جُمْلَةَ الْكُلِّ ، لَسْتُ غَيْرِي فَمَا اعْتَذَارِي - إِنْ - إِلَيَّ

[١٠٧] وردت الأبيات في كتاب البدء والتاريخ ٩٢، ٩١/٢ .



## حقائق

[١٠٨]

[من مخّلع البسيط]

- ١ - راعيتني بالحفاظ حتى
  - ٢ - فأنت عند الخصام عذري
  - ٣ - إذا امتطي العارف المصلي
  - ٤ - وغاص في بحر غزار
  - ٥ - فض ختام الغيوب عما
  - ٦ - من حار في دهشة التلاقي
- خميت عن مزبوع وبني  
وفي ظمائي فأنت ربي  
أسرى إلي منظر علي  
تفيض بالخاطر الوحي  
يحيي فؤاد الشجي الولي  
أبصرته ميتا كحي



[١٠٨] وردت الأبيات في التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٦٠ ، وفيه : ( أنشدونا لبعض الكبار ) . وعلق عليها قائلاً : ( يعني من حيرته دهشة ما يبدو له من الله من شاهد تعظيم الله وإجلاله أبصرته حيًا ، كميت يفنى عن رؤية ما منه ولا يجد له متقدمًا ولا متأخرًا ) .

# أشعار تنسب إلى الحلاج

## قافية الهمزة

[١]

[من البسيط]

- ١ - كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءٌ مَفْرُقَةٌ فَاسْتَجَمَعْتُ ، مَذْرَأْتُكَ الْعَيْنُ ، أَهْوَائِي
- ٢ - فَصَارَ يَحْسِدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ وَصِرْتُ مَوْلَى الْوَرَى مَذْصِرْتُ مَوْلَائِي
- ٣ - تَرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمْ شَغْلًا بِخَبْرِكَ يَا دِينِي وَدُنْيَائِي
- ٤ - مَا لَأَمْنِي فِيكَ أَحِبَّائِي وَأَعْدَائِي إِلَّا لِيَغْفُلْتَهُمْ عَنْ عَظَمِ بَلَوَائِي
- ٥ - أَشْعَلْتُ فِي كَبْدي نَارَيْنِ : واحدة

## قافية الباء

[٢]

[من الطويل]

- ١ - سَكِرْتُ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ طِيبٌ وَلَكِنْ سُكْرِي بِالْمَحَبَّةِ أَعْجَبُ
- ٢ - وَمَا كُلُّ سَكْرَانٍ يُحَدُّ بِوَأَجِبِ فِي الْخُبِّ سَكْرَانٌ وَلَا يَتَأَدَّبُ
- ٣ - تَقُومُ السُّكَارَى عَنْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً صُخَاءً وَسَكْرَانُ الْمَحَبَّةِ يُصَلِّبُ

[١] لمحمد بن داود الأصفهاني في الزهرة ص ٥٠ ، ونسبها إلى بعض أهل عصره .

[٢] قيلت على لسان حال الحلاج .

## يا ليت

[٣] [من الطويل]

- ١ - فَلَيْتَكَ تَحَلَّوْا وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
- ٢ - وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
- ٣ - إِذَا بَلَّتْ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيْنُ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تَرَابُ
- ٤ - فَيَا لَيْتَ شُرْبِي مِنْ وَدَاكَ صَافِيًا وَشُرْبِي مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ سَرَابُ

## استغفار

[٤] [من مخلع البسيط]

- ١ - يَا رَبِّ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِمَّا جَنَيْتُهُ تَائِبٌ مُنِيبٌ
- ٢ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مُسْتَقِيلًا ، وَالْعَبْدُ مِمَّا جَنَى يَتُوبُ
- ٣ - أَرْجُوكَ ، بَلْ قَدْ وَبَقْتُ ، أَنِّي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لَا أَخِيبُ
- ٤ - وَلَيْسَ لِي شَافِعٌ سِوَاهَا إِذَا أَضْرَتْ بِي الذُّنُوبُ

## مأربي

[٥] [من الوافر]

- ١ - أَرِيدُكَ لَا أَرِيدُكَ لِلثَّوَابِ وَلَكِنِّي أَرِيدُكَ لِلْعِقَابِ
- ٢ - فَكُلُّ مَأْرَبِي قَدْ بَلَّتْ مِنْهَا سِوَى مَلْذُودٍ وَجَدِي بِالْعَذَابِ

[٣] الأبيات لأبي فراس الحمداني في ديوانه ص ٤١ (تحقيق التونسي) ، ٢٢/٢ (تحقيق الدهان) ،

ويتممة الدهر ٧٠،٦٩/١ ، والبيت الثالث للمتنبي في ديوانه ٢٠٠/١ من قصيدة مطلعها :

(منى كن لي أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب)

[٤] نعلها لبندار بن الحسين الشيرازي الصوفي .

[٥] أنشدهما ابن عطاء في تاريخ بغداد ١١٦/٨ ، ثم قال ابن عطاء : ( هذا مما يتراد به عذاب

الشفق ، وهيام الكلف ، واحترق الأسف ، وشفغ الحب ، فإذا صفا ووفى علا إلى مشرب

عذب ، وهطل من الحق دائم سكب ) . ونسبهما ابن عربي في الفتوحات المكية في ثمانية

مواضع إلى أبي يزيد البسطامي . وانظر نشأة التصوف ص ٢٧٢، ٢٤٨ .

[٦]

[من مجزوء الخفيف]

- |                                   |                             |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| ١ - نَسْمَةٌ مِنْ جَنَابِهِ       | أَوْقَفْتَنِي بِنَابِهِ     |
| ٢ - جَذَبْتَنِي لِمَوْصِلِهِ      | أَبْدَا وَأَقْبَرَاهِ       |
| ٣ - وَاسْتَرَّاحَ الْفُؤَادُ مِنْ | مُجْرِهِ وَاحْتِجَابِهِ     |
| ٤ - طَابَ لِي مَا سَمِعْتُهُ      | فِي الدُّجَى مِنْ عَنَابِهِ |
| ٥ - وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ         | سُكْرَتِي ، مِنْ شَرَابِهِ  |

[٧]

[من الواقر]

- |                                             |                                         |
|---------------------------------------------|-----------------------------------------|
| ١ - حَنِينُ الْمُرِيدِ لَشَوْقِ يَزِيدُ     | أُنَيْنَ الْمَرِيضِ لِفَقْدِ الطَّبِيبِ |
| ٢ - قَدْ اشْتَدَّ حَالُ الْمُرِيدِينَ فِيهِ | لِفَقْدِ الْوَصَالِ وَبُعْدِ الْحَبِيبِ |

## قافية التاء

[٨]

[من البسيط]

- |                                                  |                                           |
|--------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| ١ - طَابَ السَّمَاعُ وَهَبَتْ النُّسَمَاتُ       | وَتَوَاجَدَتْ فِي حَانِهَا السُّادَاتُ    |
| ٢ - سَمِعُوا بِذِكْرِ حَبِيبِهِمْ فَتَهَتَّكُوا  | خَلَعُوا الْعِذَارَ وَدَارَتْ الْكَاسَاتُ |
| ٣ - طَرِبُوا فَطَابَتْ بِاللِّقَا أَرْوَاحُهُمْ  | كَتَمُوا فَبَانَ مِنْهُمْ حَالَاتُ        |
| ٤ - شَرِبُوا بِأَقْدَاحِ الصَّقَا لَمَّا صَفَوْا | سَكِرُوا فَلَا حَتَّ مِنْهُمْ رَقَصَاتُ   |
| ٥ - ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَوَاطِنِ سِرِّهِ   | كَاسَاتُ بَشَرٍ كُلِّهَا رَاحَاتُ         |
| ٦ - هَطَلَتْ مَذَامِغُهَا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ    | وَتَصَاعَدَتْ مِنْ شَوْقِهِمْ زَفَرَاتُ   |
| ٧ - زَادَ الْغَرَامُ بِهِمْ وَفِي أَحْشَانِهِمْ  | نَارٌ وَفِي أَكْبَادِهِمْ جَمَرَاتُ       |
| ٨ - فَتَقَطَّرَتْ رِيحُ الصَّبَا مِنْ عِطْرِهِمْ | وَسَرَتْ بِنَشْرِ رَوَائِحِ نَفَحَاتُ     |

[٦] قِيلَتْ عَلَى لِسَانِ حَالِ الْحَلَاجِ .

[٧] قِيلَتْ عَلَى لِسَانِ حَالِ الْحَلَاجِ .

[٨] هَذِهِ الْقِطْعَةُ نَظْمٌ لِعِبَارَةٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ .

[من الطويل] [٩]

- ١ - مَتَى سَهَرْتُ عَيْنِي لِغَيْرِكَ أَوْ بَكَتْ  
٢ - وَإِنْ أَضْمَرْتُ يَوْمًا سِوَاكَ فَلَا رَعْتُ  
فَلَا أُعْطِيتُ مَا مُنِّيتُ وَتَمَنَّيْتُ  
رِيَاضَ الْمُنَى مِنْ وَجَنَّتِكَ وَجَنَّةُ

[من الطويل] [١٠]

- ١ - سَقُونِي وَقَالُوا : لَا تُغْنِ ، وَلَوْ سَقُوا  
٢ - تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أُمُوتَ بِحُبِّهَا  
جِبَالُ حُنَيْنٍ مَا سَقَيْتُ لَغْنَتِ  
وَأَسْهَلَ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ !

## قافية الجيم

[من المديد] [١١]

- ١ - يَا بَدِيعَ الدَّلِّ وَالْفَتَحِ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى الْمُهْجِ  
٢ - إِنْ بَيْتًا أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُخْتِاجٍ إِلَى السُّرُجِ  
٣ - وَجْهَكَ الْمَأْمُولُ حُبَّتَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحَجَجِ

## قافية الحاء

[من الطويل] [١٢]

- ١ - وَكَأَنَّ فُسَوَادِي خَالِيًا قَبْلَ حُبِّهَا وَكَأَنَّ بِذِكْرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمَزُحُ

[٩] البيتان للحلاج في تاريخ بغداد ١١٦/٨، ١١٨، وذكر ماسينيون أنهما لسمنون المحب .

[١٠] البيت الأول بلا نسبة في الظرف والظرفاء ٣٥٥، والعقد الفريد ٢٣/٦، والثاني للسمهري

العكلي في أشعار اللصوص ٣٧/١، ومعجم البلدان (ساجر) .

[١١] تروى الأبيات لديك الجن في ديوانه ص ٢٠٧، ولعبد الصمد بن المعذل في ديوانه ص ٧٧

وللقبلي في ديوانه ص ٧٣ .

[١٢] تروى الأبيات لسمنون المحب في مصارع العشاق ٥٠/٢، وتاريخ بغداد ٢٣٧/٩، ولكن

يظهر فيها نفس محمد بن داود الأصفهاني .

- ٢ - فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ  
 ٣ - حَرَامٌ عَلَى جَفْنِي الْكَرَى ، يَا مُعَذِّبِي  
 ٤ - بُلَيْتُ بَيْنَ مَنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا  
 ٥ - وَلِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا  
 ٣ - فَإِنْ شِئْتُ وَأَصِلُهُ وَإِنْ شِئْتُ بِالْجَفَا  
 فَلَمَسْتُ أَرَاهُ عَنْ وَدَاكَ يَبْرَحُ  
 وَأَنْتِ عَلَى الْهَجْرَانِ تُمْسِي وَتُصْبِحُ  
 وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ  
 إِذَا غَبَتْ عَنْ عَيْنِي بِعَيْنِي يَمْلَحُ  
 فَلَمَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلَحُ

## عقوبة

[١٣]

[من الكامل]

- ١ - بِالسَّرِّ إِنْ بَاخُوا تَبَاحَ دِمَاؤُهُمْ وَكَذَا دِمَاءُ الْبَاحِحِينَ تَبَاحُ

## التصوف

[١٤]

[من الكامل]

- ١ - لَا تَسْأَلَنَّ مَقَالَتِي يَا صَاحِ  
 ٢ - لَيْسَ التَّصَوُّفُ حِيلَةً وَتَكَلُّفًا  
 ٣ - لَيْسَ التَّصَوُّفُ كَذِبًا وَبَطَالَةً  
 ٤ - بَلْ عِفَّةٌ وَمُرُوءَةٌ وَفَتْوَةٌ  
 ٥ - وَتَقَى وَعِلْمٌ وَاقْتِدَاءٌ وَالصَّفَا  
 ٦ - مَنْ قَامَ فِيهِ بِحَقُّهُ وَحَقُّوقُهُ  
 ٧ - مُتَّقِنًا مُتَصَبِّرًا مُتَشَمِّرًا  
 ٨ - مُتَعَزِّزًا مُتَحَرِّزًا مُتَوَاضِعًا  
 ٩ - تَتَشَعَّشَعُ الْأَنْوَارُ مِنْ أَسْرَارِهِ  
 ١٠ - تَاءُ النَّقَى صَادُ الصَّفَا وَأَوُ الْوَقَا  
 وَأَقْبَلُ نَصِيحَةً نَاصِحٍ نَصَّاحِ  
 وَتَقَشُّفًا وَتَوَاجُدًا بِصِيَّاحِ  
 وَجَهَالَةً وَدَعَايَةً بِمُزَاحِ  
 وَقَنَاعَةً وَطَهَارَةً بِصَلَاحِ  
 وَرِضًى وَصِدْقٌ وَالْوَقَا بِسَمَاحِ  
 وَخَلَا عَنْ الْحَدَثَانِ وَالْأَشْبَاحِ  
 مُسْتَمْطِرًا مُتَقَصِّدًا السِّيَّاحِ  
 مُتَبَدِّلُ الْأَشْبَاحِ وَالْأَرْوَاحِ  
 كَتَشَعُّعِ الْمِشْكَاةِ فِي الْمَصْنَبِاحِ  
 فَأَاءُ الْفَتْوَةِ فَاغْنَنِي يَا صَاحِ

[١٣] البيت من قطعة مشهورة للسهروردي مطلعها :

أبذا تحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح

[١٤] نسبت الأبيات إلى الحلاج في كتاب « تقييد بعض الحكم والأشعار » ، وتنسب أيضًا إلى أبي

نصر السراج ، وعبد الله بن علي ، وطاووس الفقراء .



## قافية الدال

### صفات

[١٥]

[من البسيط]

- ١ - ما في صفاتك عند السر منه يرى لا شيء عندك موجد إذا وجد
- ٢ - فبادري قبل أن تبقي ، مشردة ، عن القدس والعفو الذي حمدا
- ٣ - فأنت جوهر ذاك الأصل فانتهي مناهج الحق والخير الذي قصدا
- ٤ - لا تصحبن من الأشباح سائمة ولا تعودن إلى إنسية أبدا

### القريب البعيد

عن الحسن بن حمدان قال : دخلت على الحلاج يوما ، فقلت له : أريد أن أطلب الله ، فأين أطلبه ؟ فاحمرت وجنتاه ، وقال : الحق تعالى عن الأين والمكان ، وتفرد عن الوقت والزمان ، وتنزه عن القلب والجنان ، واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدس عن إدراك العيون ، وعمّا تحيط به أوهام الظنون ، تفرد عن الخلق بالقدم كما تفردوا عنه بالحدث ، فمن كان هذا صفته كيف يطلب السبيل إليه . ثم بكى وقال :  
[من الطويل]

- ١ - فقلت : أخلأتني ، هي الشمس ضوؤها قريب ، ولكن في تناولها بعد

### شكوى

[١٧]

[من الطويل]

- ١ - وكم تشكي ضراً اشتياقك في الهوى وأنت قريب والمراد بعيد ؟
- ٢ - فكن للأسى والسقم والحزن والبكا حليفا وإن أذاك منه لدود
- ٣ - سلام على قلب وروح ومهجة سقين بكأس الود فهي تريد

[١٦] يروى البيت للعباس بن الأحنف ، وليس في ديوانه .

## عقيدة

[١٨]

[من الكامل]

١ - عَقَدَ الْخَلَائِقُ فِي الْإِلَهِ عَقَائِدًا وَأَنَا اعْتَقَدْتُ جَمِيعَ مَا عَقَدُوهُ

## فقد الوجد

[١٩]

[من البسيط]

١ - الْوَجْدُ يُطْرِبُ مَنْ فِي الْوَجْدِ رَاحَتَهُ وَالْوَجْدُ عِنْدَ وَجُودِ الْحَقِّ مَفْقُودُ  
٢ - قَدْ كَانَ يُوحِشُنِي وَجْدِي وَيُؤْيِسُنِي بِرُؤْيَا الْوَجْدِ مَنْ فِي الْوَجْدِ مَوْجُودُ

## البعد والقرب

[٢٠]

[من الهزج]

١ - لَقَدْ أَعْجَبَنِي الْوَجْدُ بِمَنْ أَهْلَوَاهُ وَالْفَقْدُ  
٢ - فَلَا بُعْدَ وَلَا قُرْبَ وَلَا وَصْلَ وَلَا صَدَ  
٣ - وَلَا فَوْقَ وَلَا تَحْتَ وَلَا قَبْلَ وَلَا بَعْدَ  
٤ - وَلَا عُرْفَ وَلَا نُكْرَ وَلَا يَأْسَ وَلَا وَعْدَ  
٥ - فَهَذَا مُنْتَهَى سُؤْلِي وَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ

## مواجيد

[٢١]

[من الطويل]

١ - مَوَاجِيدُ أَهْلِ الْحَقِّ تَصْدُقُ عَنْ وَجْدِي وَأَسْرَارُ أَهْلِ السِّرِّ مَكْشُوفَةٌ عِنْدِي

[١٨] البيت لابن عربي في الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ولم يرد في ديوان ابن عربي .

[١٩] يروى البيتان أيضاً للجنيد البغدادي ، ولم يردا في ديوانه .

[٢٠] قيلت الأبيات على لسان حال الحلاج . وفي هذه القطعة تعبير عن الفناء الصوفي الذي يتمثل

في وحدة الشهود ، وبه يتصل باطن الصوفي وبصيرته بالمثل الأعلى ، وينمو فيه إحساس بأنه جزء منه .

[٢١] قيل البيت على لسان حال الحلاج .

## قافية الرائ

### مطامع

[٢٢] [من الوافر]

- ١ - طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا
- ٢ - وَذُقْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَذَاقَ مِنِّي وَكَانَ مَذَاقُهُ خُلُوعًا وَمُرًّا
- ٣ - أَطْعَمْتُ مَطَامِعِي فَأَسْتَعْبِدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

### أسرار

[٢٣] [من البسيط]

- ١ - سَكَنْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْكَ أَسْرَارُ فَلْتَهْنِكَ الدَّارُ أَوْ فَلْتَهْنِكَ الْجَارُ
- ٢ - مَا فِيهِ غَيْرُكَ مِنْ سِرٍّ عَلِمْتُ بِهِ فَاَنْظُرْ بَعِينِكَ : هَلْ فِي الدَّارِ دِيَارُ
- ٣ - وَلَيْلَةُ الْهَجْرِ - إِنْ طَالَتْ وَإِنْ قَصُرَتْ - فَمُؤْنَسِي أَمَلٍ فِيهَا وَتَذْكَارُ
- ٤ - إِنِّي لَرَاضٍ بِمَا يُرْضِيكَ مِنْ تُلْفِي يَا قَاتِلِي ، وَلَمَا تَخْتَارُ اخْتَارُ

### وجه البدر

[٢٤] [من الهزج]

- ١ - أَيَا مَنْ طَرَفُهُ سِحْرُ وَيَا مَنْ رِيقُهُ خَمْرُ
- ٢ - تَجَاسَّرْتُ فَكَاشَفْتُ كَ لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ
- ٣ - وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِ كَ أَنْ يُنْهَكَ السُّتْرُ
- ٤ - وَإِنْ لَأَمَّنِي النَّاسُ فَيَسِي وَجْهَكَ لِي عُذْرُ
- ٥ - لَأَنْ الْبَدْرَ مُحْتَمًا جَ إِلَى وَجْهِكَ يَا بَدْرُ

[٢٢] نسبت الأبيات إلى الحلاج في تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠ ، وفيه أن الحلاج أنشد الأبيات لما أخرج ليقتل ، والأول والثالث لأبي العتاهية في ديوانه ص ١٤١ .

[٢٣] تنسب الأبيات إلى البهاء زهير في ديوانه ص ١١٣ ، وانظر نشأة التصوف ص ١٨٢ .

[٢٤] تنسب الأبيات إلى أبي نواس في ديوانه ص ٣٣٦ ، وإلى الحسين بن الضحاك الخليل في ديوانه ص ٥٤ .

## حكمة

[٢٥]

[من الطويل]

١ - تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حَتَّى الْفَتْهَةِ وَأَسْلَمَنِي حُسْنُ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ

## فَقَدْ الْإِلْفِ

[٢٦]

[من البسيط]

- ١ - وَطَائِرٌ ، حَلَّ أَرْضَ الشَّامِ ، أَقْلَقَهُ فَقَدْ الْإِلْفُ لَهُ نَطَقٌ بِاضْمَارِ
- ٢ - قَدْ كَانَ إِلْفَ قُصُورٍ ، صَارَ مَسْكَنَهُ فِي غِيْضَةِ الْإِلْفِ فِي أَغْصَانِ أَشْجَارِ
- ٣ - يَقُولُ أَخْطَأْتُ حَتَّى الصُّبْحِ يَسْعِدُهُ صَوْتُ شَجِيٍّ وَيَتَكِي وَقْتُ أَسْحَارِ
- ٤ - فِي نَطْقِهِ زَفَرٌ تَتَبَّيَكَ عَنْ حُرْقٍ فَيَنْتَشِي نَوْحُهُ نَطَقًا بِاضْمَارِ

## العين تبصر

[٢٧]

[من البسيط]

- ١ - الْعَيْنُ تَبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَفْقَهُ وَتَنْظُرُ الْقَلْبُ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ
- ٢ - إِنْ كَانَ لَيْسَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْهُ مَعِيَ يَرَاهُ قَلْبِي وَإِنْ قَدْ غَابَ عَنْ بَصَرِي

## شغل القلب

[٢٨]

[من المنسرح]

- ١ - شَغَلَتْ قَلْبِي بِمَا لَدَيْكَ فَمَا يَنْفَكُ طَوْلُ الْحَيَاةِ مِنْ فِكْرِي
- ٢ - أَسْتَتِي بِالْوَدَادِ مِنْكَ وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي مِنْ تَخَلُّطِ الْبَشْرِ
- ٣ - ذِكْرُكَ لِي مُؤْنِسٌ يُعَارِضُنِي يُوْذِنُنِي مِنْكَ عَنْكَ بِالظُّفْرِ
- ٤ - وَحَيْثُمَا كُنْتُ يَا مَدَى هِمَمِي فَأَنْتَ مِنِّي بِمَوْضِعِ النَّظَرِ

[٢٥] ينسب البيت إلى أبي العتاهية في ديوانه ص ١٧٥، كما تنسب إلى عبد الله بن معاوية الطالبي.

[٢٦] الأبيات لمجهول من الشعر السائر .

[٢٧] ينسب البيتان إلى قطرب اللغوي .

[٢٨] الأبيات لرويم في التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢٧ .

## قافية السين

[٢٩]

[من البسيط]

- ١ - والله ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ
  - ٢ - وَلَا جَلَسَتْ إِلَى قَوْمٍ أَحَدُهُمْ
  - ٣ - وَلَا ذَكَرْتُكَ مَخْزُونًا وَلَا فَرَحًا
  - ٤ - وَلَا هَمَمْتُ بِشَرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ
  - ٥ - وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى الْإِثْيَانِ جَنَّتْكُمْ
  - ٦ - وَيَا فَتَى الْحَيِّ إِنْ غَنَيْتَ لِي طَرَبًا
  - ٧ - مَا لِي وَلِلنَّاسِ كَمْ يَلْخُوتُنِي سَفَهَا
- إِلَّا وَحُبُّكَ مَقْرُونٌ بِأَنْفَاسِي  
إِلَّا وَأَنْتَ حَدِيثِي بَيْنَ جَلَّاسِي  
إِلَّا وَأَنْتَ بِقَلْبِي بَيْنَ وَسْوَاسِي  
إِلَّا رَأَيْتُ خَيْالًا مِنْكَ فِي الْكَاسِ  
سَعْيًا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ مَشْيًا عَلَى الرَّاسِ  
فَغَنَّنِي وَاسِيفًا مِنْ قَلْبِكَ الْقَاسِي  
دِينِي لِنَفْسِي وَدِينُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

## قافية الضاد

[٣٠]

[من مجزوء الكامل]

- ١ - يَا عَوْضِي مِنْ عَوْضِي
  - ٢ - يَا مَنْ هَوَاهُ دَائِمًا
  - ٣ - هَيَّمتَ قَلْبِي سَيِّدِي
  - ٤ - أَفَنَيْتَنِي أَضْيَيْتَنِي
- وَصَبَّحْتَنِي مِنْ مَرَضِي  
فِي مُهْجَتِي لَا يَنْقُضِي  
وَالْقَلْبُ بِالْقَلْبِ رَضِي  
قَلْبِي بِذِكْرِكَ قَدْ رَضِي

[٢٩] البيتان الخامس والسابع لأبي نواس في ديوانه ص ٢٦٥، والخامس للعباس بن الأحنف في ربيع الأبرار ٥٨٥/٢، وقدم للأبيات الدكتور بسيوني في نشأة التصوف ص ٢٠٧ بقوله : (وتصور الصوفية ملازمة الحب لا على أنها شيء تكميلي ثانوي ، بل هي في تصورهم داخلة في تركيبهم ، تسري في أبدانهم سريان الروح ..... والحلاج يصور الملازمة في الأبيات التالية تصويراً دقيقاً ، حين يطبع بها الزمان ، ويخلطها بكل المشاعر والأحاسيس).

[٣٠] شعر عامي على لسان الحال .

## قافية العين

[٣١]

[من الكامل]

- ١ - النَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمُمْنَعِ مُوَلَّعَةٌ      وَالْحَادِثَاتُ أَصُولُهَا مُتَفَرِّعَةٌ
- ٢ - وَالنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ      وَلِكُلِّ مَا قُرِبَتْ إِلَيْهِ مُضِيعَةٌ
- ٣ - كُلُّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا      دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَاجْتِلَابَ الْمَنْفَعَةِ

## قافية الفاء

[٣٢]

[من الكامل]

- ١ - مَا لِي جُفِيتُ وَكُنْتُ لَا أُجْفَى      وَدَلَائِلُ الْهَجْرَانِ لَا تَخْفَى
- ٢ - مَا لِي أَرَاكَ نَسِيَّتِي بَطْرًا      وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تَذَكُّرُ الْإِلْفَا
- ٣ - وَأَرَاكَ تَمْزِجُنِي وَتَشْرِبُنِي      وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ شَارِبِي صِرْفَا

## التنين

عن أبي الحسن الحلواني قال : حضرت الحلاج يوم وقعته ، فأتي به مسلسلاً مقيداً وهو يتبختر في قيده ، وهو يضحك ويقول :

[٣٣]

[من الهزج]

- ١ - نَدِيمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ      إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ
- ٢ - سَقَانِي مِقْلَمًا يَشْرُ      ب، فَعَلَ الضَّيْفَ بِالضَّيْفِ
- ٣ - فَلَمَّا دَارَتْ الْكَأْسُ      دَعَا بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
- ٤ - كَذَا مِنْ يَشْرَبُ الرَّأ      حَ مَعَ التَّنِينِ فِي الصَّيْفِ

[٣١] الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

[٣٢] وردت الأبيات في تاريخ بغداد ١٣١/٨، ١٣٢ ، وتنسب إلى الحسين بن الضحاك الخليلي في

ديوانه ص ٨١ ، وتنسب إلى أبي نواس في أخبار أبي نواس لابن منظور ٢١٨/١ .



## قافية القاف

### دم العشاق

[من الخفيف] [٣٤]

١ - لَا تُعَرِّضْ لَنَا ، فَهَذَا بَنَانٌ قَدْ خَضِبْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ

## قافية الكاف

### حب الفناء

[من المجتث] [٣٥]

- ١ - أَجْرَيْتُ فِيكَ دُمُوعِي وَالذَّمْعُ مِنْكَ إِلَيْكَ
- ٢ - وَأَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِي وَالْعَيْنُ وَسْنَى عَلَيْكَ
- ٣ - فَإِنْ فَنَى فِيكَ بَعْضِي حَفِظْتُ مِنْكَ لَدَيْكَ

### شواهد الحق

[من البسيط] [٣٦]

- ١ - مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ إِلَّا هَمٌّ يَقْتُلُنِي ذِكْرِي ، وَسِرِّي وَقَلْبِي عِنْدَ ذِكْرَاكَ
- ٢ - حَتَّى كَأَنَّ رَفِيقَنَا مِنْكَ يَهْتَفُ بِي : إِيَّاكَ ، إِيَّاكَ وَالتَّذْكَارَ إِيَّاكَ
- ٣ - أَمَا تَرَى الْحَقُّ قَدْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهُ وَوَأَصَلَ الْكُلُّ مِنْ مَعْنَاهُ مَعْنَاكَ

[٣٤] من إنشاد أبي بكر السمعاني الواعظ .

[٣٥] لمجهول على لسان الحال في « تقييد بعض الحكم والأشعار » .

[٣٦] لأبي الحسين النوري .

## حسرات

[٣٧]

[من البسيط]

- ١ - كَمْ حَسْرَةٍ فِيكَ لِي غَصَّتْ مَرَارَتُهَا جَعَلَتْ قَلْبِي لَهَا وَقْفًا لِبُلُوَاكَا ؟
- ٢ - وَحَقَّ مَا مِنْكَ يُضْنِينِي وَيُنْعَشِنِي لِابْكِيَنَّكَ أَوْ أَحْظَى بِلُقْيَاكَا .

## شغل الجوارح

[٣٨]

[من الخفيف]

- ١ - لَيْسَ تَخْلُو جَوَارِحِي مِنْكَ وَقْتُاً هِيَ مَشْغُولَةٌ بِحَمْلِ هَوَاكَا
- ٢ - لَيْسَ يَجْرِي عَلَى لِسَانِي شَيْءٌ عِلِمَ اللَّهُ ذَا سِوَى ذِكْرَاكَا

## كأس العاشقين

[٣٩]

[من البسيط]

- ١ - الْكَأْسُ سَهَّلَتْ الشُّكُورَى فَبَحْتُ بِكُمْ وَمَا عَلَى الْكَأْسِ مِنْ شَرَابِهَا ذَرْكَ
- ٢ - هَبْنِي ادْعَيْتُ بَأَنِّي مُنْذَفٌ سَقِيمٌ فَمَا لِمُضْجَعِ جَنْبِي كُلُّهُ حَسَكُ
- ٣ - فَجُرَّ يَسُوءٌ وَوَصَلَ لَا أَسْرُ بِهِ مَا لِي يَذُورُ بِمَا لَا أَشْتَهِي الْفَلَاحُ
- ٤ - فَكَلَّمَا زَادَ دَمْعِي زَادَنِي قَلَقَا كَأَنَّنِي شَمْعَةٌ تَبْكِي فَتَسْبِكُ

## قافية اللام

[٤٠]

[من الخفيف]

- ١ - إِنَّنِي مِئِّي وَلَا تَخَافَنَّ غَدْرِي لَيْسَ يَخْشَى الْخَلِيلُ غَدْرَ الْخَلِيلِ
- ٢ - إِنَّ أَدْنَى الَّذِي يَنْالُكَ مِئِّي سَرُّ مَا يُتَّقَى وَبَثُّ الْجَمِيلِ

[٣٨] لأبي بكر الشبلي في ديوانه ص ١١٧ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٠ ، ٣٩١ .

[٣٩] نسبها ماسينيون إلى أبي العتاهية ، وليست في ديوانه ، كما نسبها إلى العباس بن الأحنف .

## هجران

[٤١]

[من المجتث]

- ١ - إِذَا هَجَرْتُ فَمَنْ لِي؟ وَمَنْ يُجَمِّلُ كُلِّي
  - ٢ - وَمَنْ لِرُوحِي وَرَاحِي
  - ٣ - أَحَبُّكَ النَّعِصُ مِنْي
  - ٤ - يَا كُلَّ كُلِّي فَكُنْ لِي
  - ٥ - يَا كُلَّ كُلِّي وَأَهْلِي
  - ٦ - مَا لِي سِوَى الرُّوحِ ، خُذْهَا
- وَمَنْ أَكْثَرِي وَأَقْلِي  
وَقَدْ ذَهَبْتَ بِكُلِّي  
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فَمَنْ لِي ؟  
عِنْدَ انْقِطَاعِي وَذُلِّي  
وَالرُّوحُ جَهْدُ الْمُقِلِّ

## قافية الميم

[٤٢]

[من الطويل]

- ١ - بَدَا لَكَ سِرٌّ طَالَ عَنْكَ اِكْتِسَامُهُ
  - ٢ - وَأَنْتَ حِجَابُ الْقَلْبِ عَنْ سِرِّ غَيْبِهِ
- وَلَا حَ صَبَاحَ كُنْتَ أَنْتَ ظِلَامُهُ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ يُطْبِعْ عَلَيْهِ خِتَامُهُ

## ترك السلام

[٤٣]

[من الكامل]

- ١ - يَا ذَا الَّذِي تَرَكَ السَّلَامَ تَجَنُّبًا
  - ٢ - إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةٌ مَبْرُورَةٌ
- لَيْسَ السَّلَامُ بِضَائِرٍ مَنْ سَلَّمَ  
لَيْسَتْ لِنَكْسِبِ قَائِلِيهَا مَأْنَمًا

## عهد قديم

[٤٤]

[من مجزوء الرمل]

- ١ - لَمْ تُغَيِّرْهُ رِسُومٌ
  - ٢ - سِيمَةُ الْوَجْدِ عَلَيْهِ
- لَا وَلَا عَهْدَ قَدِيمٍ  
وَهُوَ بِالْوَجْدِ يَهِيمُ

[٤١] على لسان الحلاج ، وربما كانت له .

[٤٢] ذكر ماسينيون أنهما لابن العريف الصنهاجي ، الذي كان من أساتذة ابن عربي .

## حشو القلب

[٤٥]

[من مجزوء الرمل]

- |                                |                         |
|--------------------------------|-------------------------|
| ١ - كُلُّ حُبٍّ حَشَوَ قَلْبِي | غَيْرِ حُبِّكَ حَرَامٌ  |
| ٢ - أَنْتَ لِي رُوحٌ وَرَاحٌ   | أَنْتَ زَهْرٌ وَمُدَامٌ |
| ٣ - وَسُرُورٌ وَهُمُومٌ        | وَشِفَاءٌ وَسُقَامٌ     |
| ٤ - فَعَلَى كُلِّ هَوًى بَعْدُ | دَهْوًى فِيكَ سَلَامٌ   |

## نعي

ذكر عن قاضي القضاة أبي بكر بن الحداد المصري قال : لما كانت الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها الحلاج ، قام واستقبل القبلة متوشحاً بردائه ، ورفع يديه ، وتكلم بكلام كثير جاوز الحفظ . فكان مما حفظته منه أن قال :

نحن بشواهدك نلوذ ، وبسنا عزتك نستضيء ، لتبدي ما شئت من شأنك . وأنت الذي في السماء عرشك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله <sup>(١)</sup> . تتجلى كما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن صورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة والبرهان . ثم أوعزت إلي شاهداك الأني في ذاتك الهوي . كيف أنت إذا مثلت بذاتي ، عند عقيب كراتي ودعوت إلي ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي ، صاعداً في معارجي إلى عروش أزلياتي ، عند القول من برياتي . إني أخذت ، وخبست ، وأحضرت ، وصلبت ، وقُلت ، وأحرقت واحتملت السافيات الذاريات أجزائي . وإن لذرة من ينجوج مظان هاكل متجلياتي أعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

[٤٦]

[من البسيط]

- |                                                  |                                                  |
|--------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| ١ - أُنْعَى إِلَيْكَ نَفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا   | فِيمَا وَرَا الْحَيْثُ يَلْقَى شَاهِدُ الْقَدَمِ |
| ٢ - أُنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَلَتْ  | سَحَابَاتُ الْوَحْيِ فِيهَا أَبْحَرُ الْحَكَمِ   |
| ٣ - أُنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مَذْزَمَنُ | أَوْدَى وَتَذَكَّارُهُ فِي الْوَهْمِ كَالْعَدَمِ |
| ٤ - أُنْعَى إِلَيْكَ بَيَانًا تَسْتَكِينُ لَهُ   | أَقْسَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مَقُولِ فَهْمِ           |
| ٥ - أُنْعَى إِلَيْكَ إِشَارَاتِ الْقُلُوبِ مَعَا | لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ إِلَّا دَارِسُ الرَّمَمِ   |

[٤٥] قُلت على لسان حال الحلاج .

[٤٦] وردت الأبيات في تاريخ بغداد ١٣٠/٨ ، وتنسب أيضاً إلى أبي الحسين النوري «البغوي» .

- ٦ - أَنْعَى وَحَقَّكَ أَخْلَاقًا لَطَائِفَةً  
 ٧ - مَضَى الْجَمِيعُ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ  
 ٨ - وَخَلَفُوا مَعْشَرًا يُجْرُونَ لِبَسْتِهِمْ  
 كَانَتْ مَطَايَاهُمْ مِنْ مَكَمَدِ الْكَظَمِ  
 مِضْيَ عَادَ وَفَقْدَانِ الْأَلَى إِرَمِ  
 أَعْيَا مِنَ الْبُهِمِ بَلْ أَعْيَا مِنَ النِّعَمِ

## رضا الحبيب

[٤٧] [من البسيط]

- ١ - إِنْ الْحَبِيبُ الَّذِي يُرْضِيهِ سَفَكُ دَمِي  
 ٢ - إِنْ كَانَ سَفَكُ دَمِي أَقْصَى مُرَادِكُمْ  
 ٣ - وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ رُوحِي بِمَنْ عَلِقْتُ  
 ٤ - يَا لَأَيْمِي ، لَا تَلْمَنِي فِي هَوَاهُ ؛ فَلَوْ  
 ٥ - يَطُوفُ بِالْبَيْتِ قَوْمٌ لَا بِجَارِحَةٍ ؛  
 ٦ - ضَحَّى الْحَبِيبُ بِنَفْسِ يَوْمِ عِيْدِهِمْ  
 ٧ - لِلنَّاسِ حَجٌّ وَلِي حَجٌّ إِلَى سَكْنِي ؛  
 دَمِي حَسَالٌ لَهُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ  
 فَلَا عَدَتْ نَظْرَةً مِنْكُمْ بِسَفَكِ دَمِي  
 قَامَتْ عَلَى رَأْسِهَا فَضْلًا عَنِ الْقَدَمِ  
 عَايَنْتُ مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ لَمْ تَلَمْ  
 بِاللَّهِ طَافُوا فَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْحَرَمِ  
 وَالنَّاسُ ضَحَّوْا بِمِثْلِ الشَّاءِ وَالنِّعَمِ  
 تُهْذِي الْأَضْحَايَ وَأَهْدِي مُهْجَتِي وَدَمِي

## تفكر

[٤٨] [من الوافر]

- ١ - لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبِي عَدِيمِ  
 ٢ - فَلَا يَحْزُنُكَ أَنْ أَبْصُرْتَ خَالًا  
 ٣ - فَلِي نَفْسٌ سَتُتْلَفُ أَوْ سَتُرْقَى  
 لَقَدْ بَلَّيْنَا عَلَى خُرٍّ كَرِيمِ  
 مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ  
 لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِيمِ

## ندم

[٤٩] [من مجزوء الوافر]

- ١ - إِلَى حَقِّي سَعَى قَدَمِي  
 ٢ - فَمَا أَنْفَكَ مِنْ نَدَمِي  
 أَرَى قَدَمِي أَرَاقَ دَمِي  
 وَهَانَ دَمِي فَهِيَ نَدَمِي

[٤٧] من الشعر الاجتماعي السائر ، وهي لمجهول .

[٤٨] الأبيات للحلاج في تاريخ بغداد ١١٧/٨ ، وحماسة الظرفاء ١٨٦/١ ، ونسبها الوطواط إلى سمعون المحب .

[٤٩] لأبي الفتح البستي في ديوانه ص ١٦٤ ، وبيتمة الدهر ٣٢٦/٤ .

[٥٠]

[من الخفيف]

- ١ - أَنْتَ فِي جِلٍّ وَفِي سَعَةٍ مِنْ دَمِي ، يَا مَنْ أَرَأَقَ دَمِي
- ٢ - غُظْلُمُ حُبِّي وَاخْتِرَاقِي جَوْيَ جَعَلَانِي لَا أَرَى قَدَمِي

## قافية النون

### عيون قلوب العاشقين

[٥١]

[من الطويل]

- ١ - قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاطِرُونَ
- ٢ - وَالسِّدَّةُ بِأَسْرَارٍ تَنَاجِي وَتَغِيبُ عَنِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ
- ٣ - وَأَجْنَحَةٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيَشٍ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٤ - وَتَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الْقُدْسِ طُورًا وَتَشْرَبُ مِنْ بَحَارِ الْعَارِفِينَ
- ٥ - فَأُورِثْنَا الشَّرَابَ عُلُومَ غَيْبٍ تَشْفِي عَلَى عُلُومِ الْأَقْدَمِينَ
- ٦ - شَوَاهِدُهَا عَلَيْهَا نَاطِقَاتٌ تَبْطُلُ كُلُّ دَعْوَى الْمُدْعِينَ
- ٧ - عِيَادٌ أَخْلَصُوا فِي السَّرِّ حَتَّى دَنَوْا مِنْهُ وَصَارُوا وَاصِلِينَ

### كتم العلم عن الجاهل

[٥٢]

[من البسيط]

- ١ - إِنِّي لَأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ كَيْ لَا يَرَى الْعِلْمَ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنِي
- ٢ - وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنِ إِلَى الْحُسَيْنِ وَوَصَّى قَبْلَهُ الْحَسَنُ
- ٣ - يَا رَبُّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبْوَحَ بِهِ لَقِيلَ لِي : أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الْوُثَنَ
- ٤ - وَلَا سَتَحِلُّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِي يَزُونَ أَفْجَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا

[٥٠] لمجهول قصد معارضة القطعة السابقة المروية للبستي .

[٥١] مطلع القصيدة للحلاج ، ورويت بعض أبياتها لسهل بن عبد الله . انظر حلية الأولياء ، ١٠/٢٠٠

وقارن بالقطعة التي تقدمت برقم (٦٥) في شعره الصحيح .

[٥٢] الأبيات في تاريخ بغداد ١/٤٨٨ ، ونسبها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة إلى الحلاج .



## العيش بعد الفناء

[٥٣]

[من الرمل]

- ١ - قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَيْنَا حَزْناً
  - ٢ - إِنْ مَوْتِي هُوَ حَيَاتِي ، إِنِّي
  - ٣ - مَنْ بَنَى لِي دَارَ فِي دُنْيَا الْبَقَا
  - ٤ - إِنَّمَا الْمَوْتُ عَلَيْكُمْ رَاصِدٌ
  - ٥ - أَنَا عُصْفُورٌ وَهَذَا قَفَصِي
  - ٦ - فَاشْكُرِ اللَّهَ الَّذِي خَلَصَنَا
  - ٧ - فَافْهَمُوا قَوْلِي فِيهِ نَبَأٌ
  - ٨ - وَقَمِصِّي قَطْعُوهُ قِطْعَا
  - ٩ - لَا أَرَى رَوْحِي إِلَّا أَنْتُمْ
- أَفْرَحُوا لِي قَدْ بَلَّغْنَا الْوُطْنَ  
أَنْظُرُ اللَّهَ جَهَاراً عَلَّانَا  
لَيْسَ يُبْنِي دَارَ فِي دُنْيَا الْفَنَاءِ  
سَوْفَ يَنْقَلِكُمْ جَمِيعاً مِنْ هُنَا  
كَانَ سَجْنِي وَقَمِصِّي كَفْنَا  
وَبْنَى لِي فِي الْمَعَالِي مَسْكَنَا  
أَيُّ مَعْنَى تَحْتَ قَوْلِي كَمَا  
وَدَّعُوا الْكُلَّ دَفِينَا زَمْنَا  
وَاعْتَقَادِي أَنْكُمْ أَنْتُمْ أَنَا

## الأسر

[٥٤]

[من الكامل]

- ١ - وَبَدَأَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى
  - ٢ - يَنْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ ، وَدُونَهُ
  - ٣ - فَدَنَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لَاحَ ظَلَمَ يُطِقُ
  - ٤ - فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ
- بَرْقٌ تَالِقٌ مَوْهِنَا لِمَعَانِهِ  
صَنْعِبُ الذَّرَى مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ  
نَظَرًا إِلَيْهِ ، وَصَدَهُ سَجَانُهُ  
وَالْمَاءُ مَا سَحَّتْ بِهِ أَجْفَانُهُ

## ذكرتك لأني نسيتك

[٥٥]

[من الطويل]

- ١ - ذَكَرْتُكَ لِأَنِّي نَسَيْتُكَ ، سَيِّدِي
  - ٢ - وَكَنتُ مِنَ الْأَسْرَارِ أَخْفَى عَنِ الْوَرَى
- وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي  
وَهَاجَ عَلَيَّ الْقَلْبُ بِالْخَفَقَانِ

[٥٣] على لسان الحال مجازاة للحلاج وتضميناً لقصيدة ابن المفسر التي نسبت إلى السهروردي

والغزالي . انظر «الحلاج موضوعاً للأدب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً» ص ٣٥، ٣٦ .

[٥٤] للحلاج في مصارع العشاق ١/٢٤٤ ، ولأبي عبد الله محمد بن صالح العلوي في الأغاني

١٦/٣٦١ ، وغنتهما مغنية في مصارع العشاق ١/١٧٠ .

[٥٥] للشبلي في ديوانه ص ١٢٧ ، وتاريخ بغداد ٤/٣٩٠ .

- ٣ - فلما أراني الشوق أنك حاضري  
 ٤ - وخاطبت موجدًا بغير تكلم  
 ٥ - وإخوان صدق قد سمعت حديثهم  
 ٦ - وما الدهر أسلى عنهم غير أنني  
 شهدتك موجدًا بكل مكان  
 ولاحظت معلومًا بغير عيان  
 وأقصيت عنهم خاطري وجناني  
 أراك على كل الجهات تراني

## رماني بالصدود

[٥٦]

[من الوافر]

- ١ - رماني بالصدود كما تراني  
 ٢ - ووقتي كله خلوا لذيد  
 ٣ - رضىت بصنعه في كل حال  
 ٤ - فيا من ليس يشهد ما أراه  
 والبسني الغرام وقد براني  
 إذا ما كان مولائي يراني  
 ولست بكاره ما قد رماني  
 لقد غيبت عن عين تراني

## البلاء

[٥٧]

[من مخلع البسيط]

- ١ - كل بلاء علي مني  
 ٢ - أرنت مني اختبار سري  
 ٣ - وليس لي في سواك حظ  
 قلنتي قد أخذت عني  
 وقد علمت المراد مني  
 فكيفما شئت فامتحنني

## أنت في القلب

[٥٨]

[من الخفيف]

- ١ - أنت في القلب والجوانح تجري  
 ٢ - كل عضو مني يراك على القر  
 ٣ - فإذا اشتقت أن أراك  
 ٤ - لا لأنني أنساك أكثر ذكرا  
 مثل جري الدموع في الأجفان  
 ببعيني عيانه عن عيان  
 تمثلتك عندي بغير كل مكان  
 ك ولكن بذاك يجري لساني

[٥٦] على لسان الحال لمجهول .

[٥٧] لسمنون المحب .

[٥٨] هذه القطعة لها علاقة بالقطعة رقم ٧٠ من شعر أبي بكر الشبلي .

## دعاء

[٥٩]

[من مجزوء المتدارك]

- ١ - كُنْ لِي كَمَا كُنْتَ لِي فِي حِينَ لَمْ أَكُنْ
- ٢ - يَا مَنْ بِهِ صِرْتُ بَيْتًا - مِنَ الرُّزْءِ وَالْحَزَنِ

## الهجران

[٦٠]

[من الدوبيت]

- ١ - كَمْ يَفْشُرُنِي الْهَوَى وَكَمْ يَطْوِينِي
- ٢ - يَا مَنْ هُوَ جَنَّتِي وَيَا رُوحِي أَنَا:
- يَا مَالِكَ دُنْيَايَ وَمَوْلَى دِينِي
- إِنْ دَامَ عَلَيَّ هَجْرُكُمْ يُعَيِّنِي

## قافية الهاء



الله يعلم

[٦١]

[من البسيط]

- ١ - كَمْ دَمَعَةٍ فِيكَ لِي مَا كُنْتُ أَجْزِيهَا
- ٢ - لَمْ أَسْلِمِ النَّفْسَ لِلْأَسْقَامِ تَتَلَفَهَا
- ٣ - وَنَظْرَةً مِنْكَ يَا سَوْلي وَيَا أَملي
- ٤ - نَفْسُ الْمُحِبِّ عَلَى الْأَلَامِ صَابِرَةٌ
- ٥ - اللَّهُ يَعْلَمُ: مَا فِي النَّفْسِ جَارِحَةٌ
- وَلَيْلَةٌ لَسْتُ أَفْنَى فِيكَ أَفْنِيهَا
- إِلَّا لِعَلَمِي بَأَنَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهَا
- أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
- لَعَلَّ مُسْقَمَهَا يَوْمًا يُدَاوِيهَا
- إِلَّا وَذِكْرُكَ فِيهَا قَبْلَ مَا فِيهَا

[٥٩] نسبها ماسينيون إلى سمنون المحب .

[٦٠] لمجهول . ولم يعرف عن العلاج أنه نظم على مثل هذا النوع ، فقد ظهر هذا اللون من النظم بعده .

[٦١] ذكر ماسينيون أن هذه القطعة قيلت على لسان الحال ، وأن العلاج لم يقلها ، ولعلها لشبابة بن الوليد العذري من ، رجال القرن الثاني الهجري .

- ٦ - وَلَا تَفْتَنُ إِلَّا كُنْتَ فِي نَفْسِي  
 ٧ - إِنْ كُنْتَ أَضْمَرْتَ غَدْرًا أَوْ هَمَمْتَ بِهِ  
 ٨ - أَوْ كَانَتْ الْعَيْنُ مَذًى فَارَقْتُكُمْ نَظَرْتُ  
 ٩ - أَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَدْعُونِي إِلَى سَكَنِ  
 ١٠ - حَاشَا ، فَأَنْتَ مَحَلُّ النُّورِ مِنْ بَصَرِي
- تَجْرِي بِكَ الرُّوحُ مِنِّي فِي مَجَارِبِهَا  
 يَوْمًا ، فَلَا بَلَّغَتْ رُوحِي أَمَانِيهَا  
 شَيْئًا سِوَاكُمْ فَخَانَتْهَا أَمَانِيهَا  
 سِوَاكَ فَاحْتَكَمْتُ فِيهَا أَعَادِيهَا  
 تَجْرِي بِكَ النَّفْسُ مِنْهَا فِي مَجَارِبِهَا

## أقبل الحق

[٦٢]

[من البسيط]

- ١ - كَادَتْ سَرَائِرُ سِرِّي أَنْ تُسَرَّ بِمَا  
 ٢ - وَصَاحَ بِالسَّرِّ سِرٌّ مِنْكَ يَرْقُبُهُ  
 ٣ - فَظَلَّ يَلْحَظُنِي سِرِّي لِأَحْظُهُ  
 ٤ - وَأَقْبَلَ الْوَجْدُ يُفْنِي الْكُلَّ مِنْ صِفَتِي
- أُولَيْتَنِي مِنْ جَمِيلٍ لَا أَسْمِيهِ  
 كَيْفَ السُّرُورُ بِسِرُّونٍ مُبْدِيهِ  
 وَالْحَقُّ يَلْحَظُنِي أَنْ لَا أَخْلِيهِ  
 وَأَقْبَلَ الْحَقُّ يُخْفِينِي وَأُبْدِيهِ

## قافية الألف اللينة

[٦٢]

[من المتقارب]

- ١ - أَمَا وَالَّذِي لَدُنِّي حَلَا  
 ٢ - لَنْ نَقُتُ فِيكَ كُؤُوسَ الْحِمَامِ  
 ٣ - وَمَا كُنْتُ مِمَّا تَشَاكِي الْهَوَى  
 ٤ - رَضِيْتُ وَحَقَّكَ كُلَّ الرُّضَى  
 ٥ - فَلَا عَيْبَ إِنْ مِتُّ مَوْتِ الْكَرَامِ
- وَمَنْ خَصَّ أَهْلَ الْوَلَا بِالْبَلَا  
 لَمَّا قَالَ قَلْبِي لِسَاقِيهِ : لَا  
 وَلَوْ قَدَّرَنِي مَقْصَلًا مَقْصَلًا  
 إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ أَنْ أُقْتَلَ  
 كَمَا مَاتَ فِي الْحُبِّ مَنْ قَدْ خَلَا

[٦٢] لأبي الحسين الثوري ، وانظر حلية الأولياء ٢٥٣/١٠ .

[٦٣] لابن غانم المقدسي في مخطوط « شرح الأولياء » بالمتحف العراقي .

## قافية الياء

### الحق ليس بمُدركٍ

[٦٤]

[من الطويل]

- |                                                  |                                              |
|--------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| ١ - وَقَصُرْتُ عَقْلِي بِالْهُيَّةِ طَالِبًا     | فَعَادَ ضَعِيفًا فِي الْمَطَالِبِ هَاوِيَا   |
| ٢ - وَكُنْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ نُصْرَةً      | فَلَا تَتَّعِجْ فِي التَّطَلُّبِ جَارِيَا    |
| ٣ - تَحَقَّقْ بِأَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ | فَلَا [تله عنه] جَاهِلًا وَمُرَائِيَا        |
| ٤ - وَلَكِنَّهُ يَبْدُو مَرَارًا وَيَخْتَفِي     | فَيَعْرِفُهُ مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ حَالِيَا |



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

## فهرس قوافي الأشعار

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
*** [ ء ] ***				
العشق	إبداء	البسيط	٨	١١٧
لبيك	معنائي	البسيط	١٩	١١٨
ما	الرائي	البسيط	٢	١١٩
وأي	السما	الوافر	٢	١٢٠
*** [ ب ] ***				
طلعت	غروب	الخفيف	٣	١٢٠
كفي	غائب	الطويل	٢	١٢٠
للعلم	تجاريب	البسيط	١٣	١٢١
الصب	عجب	المجث	٥	١٢٢
كتبت	كتاب	الطويل	٢	١٢٢
سبحان	الثاقب	السريع	٣	١٢٣
*** [ ت ] ***				
رأيت	أنت	م. البسيط	١٢	١٢٣
سر	بطيات	البسيط	٦	١٢٤
أقتلوني	نقائي	م. الرمل	٢٠	١٢٥
لي	اللحظات	الخفيف	٦	١٢٦
*** [ ث ] ***				
والله	حنثوا	البسيط	٣	١٢٧
*** [ ح ] ***				
كفرت	قبيح	الطويل	١	١٢٨
*** [ د ] ***				
فما	واحد	الطويل	٣	١٢٨
لا	وحيد	الخفيف	٣	١٢٩
نأمل	فقد	المجث	٧	١٢٩
قد	فؤادي	م. الرمل	٣	١٣٠
أنتم	واد	المجث	٣	١٣٠
*** [ ر ] ***				
يا	القمر	الرجز	٦	١٣٠
كتبت	العبارة	المتقارب	١٣	١٣١



المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
لأنوار	أسرار	الطويل	٣	١٣٢
كفاك	أجدر	الطويل	٢	١٣٢
حقيقة	خير	البسيط	٢	١٣٢
يا	نار	م. البسيط	٣	١٣٢
دلال	العذار	الوافر	٥	١٣٣
أبدى	يخطر	الكامل	٥	١٣٣
وحرقة	الدهر	السريع	٣	١٣٣
سرائر	السر	الطويل	٤	١٣٤
إذا	الذكر	الطويل	٢	١٣٤
مواجيد	الأكابر	الطويل	٥	١٣٥
الحب	الحذر	البسيط	٤	١٣٦
وما	للذكر	البسيط	٤	١٣٦
الجمع	أثر	البسيط	٦	١٣٦
أنت	ذكرى	البسيط	٢	١٣٧
عقد	تأمور	البسيط	٣	١٣٨
لو	إضماري	البسيط	٥	١٣٩
غبت	سروري	م. البسيط	٤	١٣٩
يا	خاطري	السريع	٧	١٤٠
قد	البيطر	المنسرح	١	١٤٠
أحرف	فكري	الخفيف	٣	١٤٠
	*** [ س ] ***			
سكوت	رمس	الوافر	٩	١٤١
جحودي	تهويس	الهزج	٤	١٤٢
	*** [ ش ] ***			
من	غشاشا	البسيط	١٠	١٤٣
نسمات	عطشا	الرمل	٣	١٤٤
	*** [ ض ] ***			
عجبت	أرضي	الطويل	٢	١٤٤
	*** [ ط ] ***			
مازلت	أنحط	السريع	٥	١٤٥
	*** [ ع ] ***			
نكره	معا	الرمل	١	١٤٥
مكانك	موضع	الطويل	٢	١٤٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
إذا	أوجاع	البسيط	٣	١٤٦
شرط	مطلع	البسيط	١	١٤٦
		*** [ ف ] ***		
وجوده	واصف	السريع	٤	١٤٦
يا	موقف	السريع	٢	١٤٦
		*** [ ق ] ***		
جبلت	الفتق	الرمل	٢	١٤٧
حيرني	الوثيقه	م. البسيط	٢	١٤٧
أنا	علقت	المنسرح	٦	١٤٧
خصني	طرق	الخفيف	٣	١٤٨
ركوب	يدق	المتقارب	٢	١٤٨
دخلت	الصدق	الطويل	٤	١٤٨
اتحد	للوامق	السريع	٢	١٤٩
		*** [ ك ] ***		
أنا	بدواك	المجتث	٦	١٤٩
فيك	عليكا	البسيط	٢	١٥٠
همي	إليكا	م. الكامل	٢	١٥٠
لا	إليكا	المجتث	٢	١٥٠
		*** [ ل ] ***		
دنيا	حالتها	م. الكامل	٥	١٥١
نعم	خلله	البسيط	٤	١٥١
أيا	النسلي	الوافر	٣	١٥٢
مزجت	الزلال	الرمل	٢	١٥٢
		*** [ م ] ***		
هيكلي	عليه	الرمل	٢	١٥٢
تفكرت	جما	الطويل	٣	١٥٣
شيء	الظلم	البسيط	٣	١٥٤
ثلاثة	الكلام	الوافر	٣	١٥٤
قضى	ينم	البسيط	٣	١٥٤
أشار	وهم	م. البسيط	١٠	١٥٥
		*** [ ن ] ***		
طوي	نظرتين	م. الكامل	٤	١٥٦
ألا	السفينه	الوافر	٢	١٥٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
إن	وضنى	م. الرجز	٦٨	١٥٦
أنا	بدنا	الرمل	٥	١٥٨
بيان	لسانه	الطويل	٤	١٥٩
حملتم	البدن	البسيط	٢	١٥٩
رقيبان	تراني	الطويل	٦	١٥٩
لما	عرفني	البسيط	٢	١٦٠
أرسلت	حران	البسيط	٢	١٦٠
أأنت	اثنين	البسيط	٥	١٦٠
لم	برهان	البسيط	٩	١٦١
مواصلي	تجني	م. البسيط	٧	١٦١
خاطبني	لساني	م. البسيط	٤	١٦٢
يا	بياني	الكامل	٥	١٦٢
أنا	سبحاني	الهمزج	٤	١٦٣
يا	مكاني	م. الرمل	٤	١٦٣
قد	لساني	م. الرمل	٤	١٦٤
أنت	أجفاني	الخفيف	٤	١٦٥
يا	أعني	الخفيف	١	١٦٥
عجبت	المتمني	المجتث	٧	١٦٥
*** [ هـ ] ***				
إن	تراه	الوافر	٦	١٦٦
اسم	معانيه	البسيط	٢	١٦٦
سرائر	لمخفيه	البسيط	٢	١٦٦
*** [ و ] ***				
ارجع	هو	البسيط	٥	١٦٧
لست	أسهو	م. الرمل	٢	١٦٧
من	يلهو	السريع	٢	١٦٨
*** [ ي ] ***				
نظري	جنى	الخفيف	٢	١٦٨
إذا	الرجا	المتقارب	٦	١٦٩
*** [ ي ] ***				
عليك	التخلي	م. البسيط	٣	١٦٩
يا	حي	م. البسيط	٤	١٦٩
راعيتني	وبي	م. البسيط	٦	١٧٠

## فهرس المصادر والمراجع

- أخبار أبي نواس : ابن منظور . مصر ، لا.ت .
- أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج . اعتنى بنشره وتصحيحه وتعليق الحواشي عليه : لويس ماسينيون و ب.كر اوس . مطبعة القلم ومكتبة لاروز ، باريس ١٩٣٦ .
- أشعار الخليل الحسين بن الضحاك . جمعها وحققها عبد الستار أحمد الفراج . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- أشعار اللصوص . جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي . دار الحضارة الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني . مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- البدء والتاريخ : المقدسي ( مطهر بن طاهر ) . باريس ١٩١٩ .
- بداية حال الحلاج : ابن باكويه . تحقيق لويس ماسينيون ضمن كتاب « أربعة نصوص » . باريس ، ١٩١٣ .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام : الخطيب البغدادي ( أبو بكر أحمد بن علي ) دار الفكر ، بيروت ، لا.ت .
- التعرف لمذهب أهل التصوف : تأليف تاج الإسلام أبي بكر محمد الكلاباذي . قدم له وحققه محمود أمين النواوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ط٢ ، ١٩٨٠ .
- الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون : سامي مكارم . دار رياض الريس للكتب والنشر ( تاريخ المقدمة : آذار ١٩٨٩ ) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصفهاني ، القاهرة ١٩٣٢ .
- ديوان أبي العتاهية ( إسماعيل بن القاسم ) تحقيق شكري فيصل ، دار الملاح ، دمشق ( تاريخ المقدمة : ١٩٦٤/١١/١٩ ) .
- ديوان أبي الفتح البستي : تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .
- ديوان أبي فراس الحمداني : حققه وشرحه محمد التونجي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ١٩٨٧ .
- ديوان أبي نواس ( الحسن بن هانئ ) حققه وضبطه أحمد عبد المجيد الغزالي دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٢ .
- ديوان البهاء زهير : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوي دار المعارف بمصر ، لا.ت .
- ديوان الحسين بن الضحاك = أشعار الخليل .
- ديوان الحلاج : صنعه وأصلحه أبو طريف الشيبني كامل بن مصطفى ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- ديوان الحلاج : تحقيق لويس ماسينيون . باريس ١٩٥٥ .

- ديوان ديك الجن الحمصي ( عبد السلام بن رغبان ) جمع وتحقيق مظهر الحجي  
وزارة الثقافة السورية ١٩٨٧.
- ديوان أبي بكر الشبلي (جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جدر) جمع وتحقيق  
وتعليق كامل مصطفى الشبيبي ، دار التضامن ، بغداد ١٩٦٧.
- ديوان عبد الصمد بن المعذل = شعر عبد الصمد بن المعذل .
- ديوان المتنبي بشرح العكبري : تحقيق مصطفى السقا ورفاقه ، مطبعة الحلبي  
القاهرة ١٩٧١.
- ربيع الأبرار : للزمخشري ( محمود بن عمر ) . تحقيق سليم النعيمي ، دار  
الذخائر للمطبوعات ، قم ، إيران ١٤١٠هـ .
- الزهرة : محمد بن داود الظاهري الأصبهاني . باعثناء لويس نيكل ، بيروت ،  
١٩٣٢.
- سير أعلام النبلاء : الحافظ الذهبي محمد بن أحمد . تحقيق مجموعة من المحققين  
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، بيروت ، لات.
- شرح ديوان الحلاج : صنعة كامل مصطفى الشبيبي ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٧٤
- شعر عبد الصمد بن المعذل . حققه وقدم له زهير غازي زاهد ، مكتبة الأندلس  
بغداد ١٩٧٠.
- صحيح البخاري : تحقيق مصطفى البغا ، دار القلم ، دمشق-بيروت ١٩٨١.
- الطواسين : تحقيق لويس ماسينيون ، باريس ١٩١٣.
- الطواسين : تحقيق بولس ثوبا اليسوعي ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ١٩٧٢.
- الظرف والظرفاء : أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء ، تحقيق  
ودراسة فهمي سعد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥.
- العقد الفريد : ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ، دار الكتاب العربي ،  
بيروت ١٩٨٢.
- فجر الإسلام : أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨.
- الفتوحات المكية : ابن عربي ، القاهرة ١٣٩٢هـ .
- لطائف المنن : الشعراني ، مصر ١٣٢١هـ .
- مصارع العشاق : أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ، دار صادر ،  
بيروت لات .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧.
- معجم مصطلحات الصوفية : عبد المنعم الحنفي ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٧.
- نشوار المحاضرة : القاضي أبو الحسن التتوخي ، تحقيق عبود الشالجي ، دار  
صادر ، بيروت ١٩٧١.
- ينيمة الدهر : الثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب  
العلمية ، بيروت ١٩٧٩.

# المحتويات

٣.....	مقدمة المحقق
٥.....	ترجمة المؤلف
٣٧.....	أخبار الحلاج
٦٦.....	ملحق أخبار الحلاج
٧٠.....	المستذكر على أخبار الحلاج
٧٧.....	بداية حال الحلاج
٩٣.....	طواسين الحلاج
١١٧.....	أشعار الحلاج
١٧١.....	أشعار تنسب إلى الحلاج
١٩٣.....	فهرس قوافي الأشعار
١٩٧.....	فهرس المصادر والمراجع